

الجزء الثاني
السنة الأولى

المعرفة

أول يونيو سنة ١٩٣١
محرم سنة ١٣٥٠

مجلة — شهرية — جامعة

لصاحبها ومحررها

عبد العزيز الأسدي

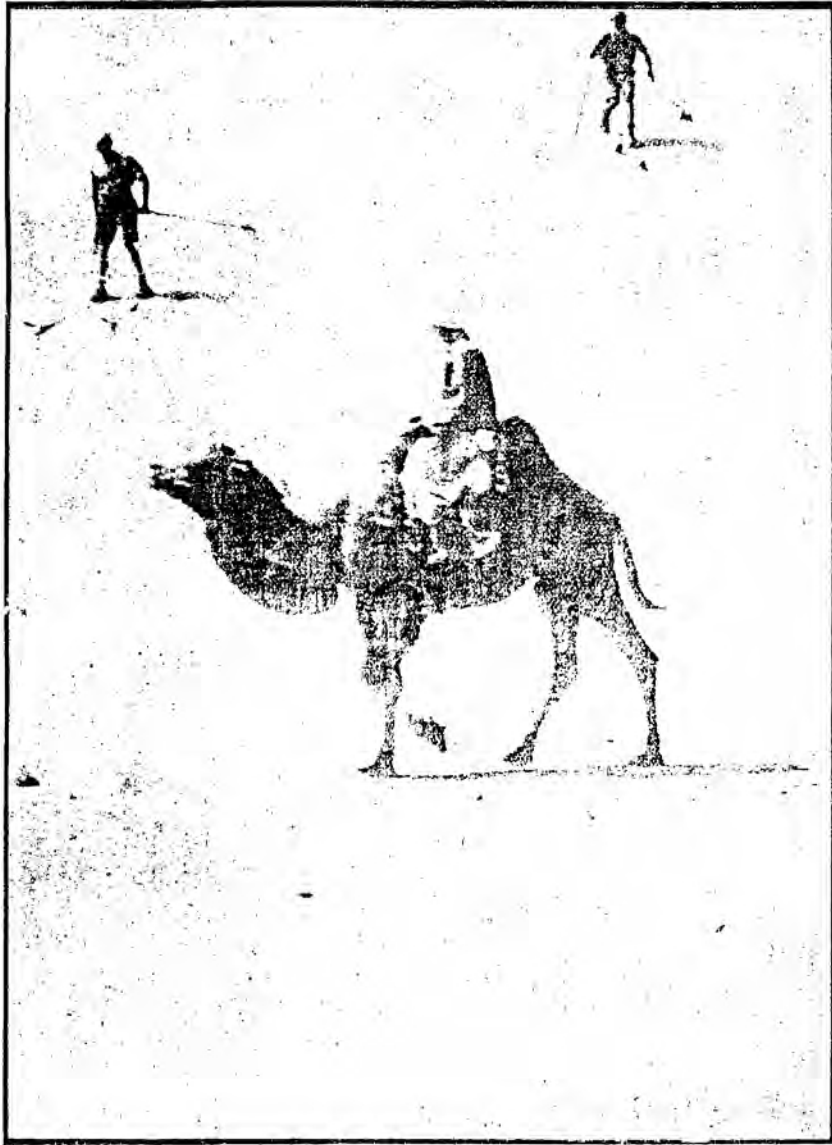
شعارها : اعرف نفسك بنفسك

من جوامع الكلام

الصحافة والصحفيون

قال ساكن الجنان المغفور له السلطان حسين كامل ، في إحدى جلسات « مجلس شورى القوانين » موجه الكلام إلى رجال الصحافة ما يأتي : —
« إن كل أمة متمدينة يجب عليها أن تحترم الصحافة ، ونود أن تكون معها يداً في يد ، لتعلم منها وتستفيد مما ينشر فيها من الفوائد
سمى أن يكون التعليم في مصر إجبارياً حتى يصبح الكل يطالعون الصحف ويستفيدون منها ويتنورون بما فيها ...
مكثت نحو الثمان سنوات تليدأ في أوروبا ، فرأيت أن تنور العامة جاء من مطالعة الصحف ...
الجرائد أكبر من أن تكون مهنة لتعيش أصحابها ، بل هي أشرف من ذلك ولها فوائد عامة عديدة
إننا نعتبركم جزءاً منا حيث تحضرون جلساتنا ونقبل بارتياح أن تنتقدوا أعمالنا ... وأنتم جميعاً تعملون مقدار احترامى لكم »

(مع الرحالة سفن هدن في مجاهل اسيا)



جاء الرحالة الشهير الدكتور سفن هدن حديثا ، كثيرا من الأقطار الآسيوية
السحيقة مثل صحراء جوبي وبلاد التبت والتركستان الصينية
وهذه الصورة ترينا أن الزحف على الرمال بواسطة الزحافات الخشبية شائع في تلك
الجهات الصحراوية كالزحف على الجليد في أوروبا .

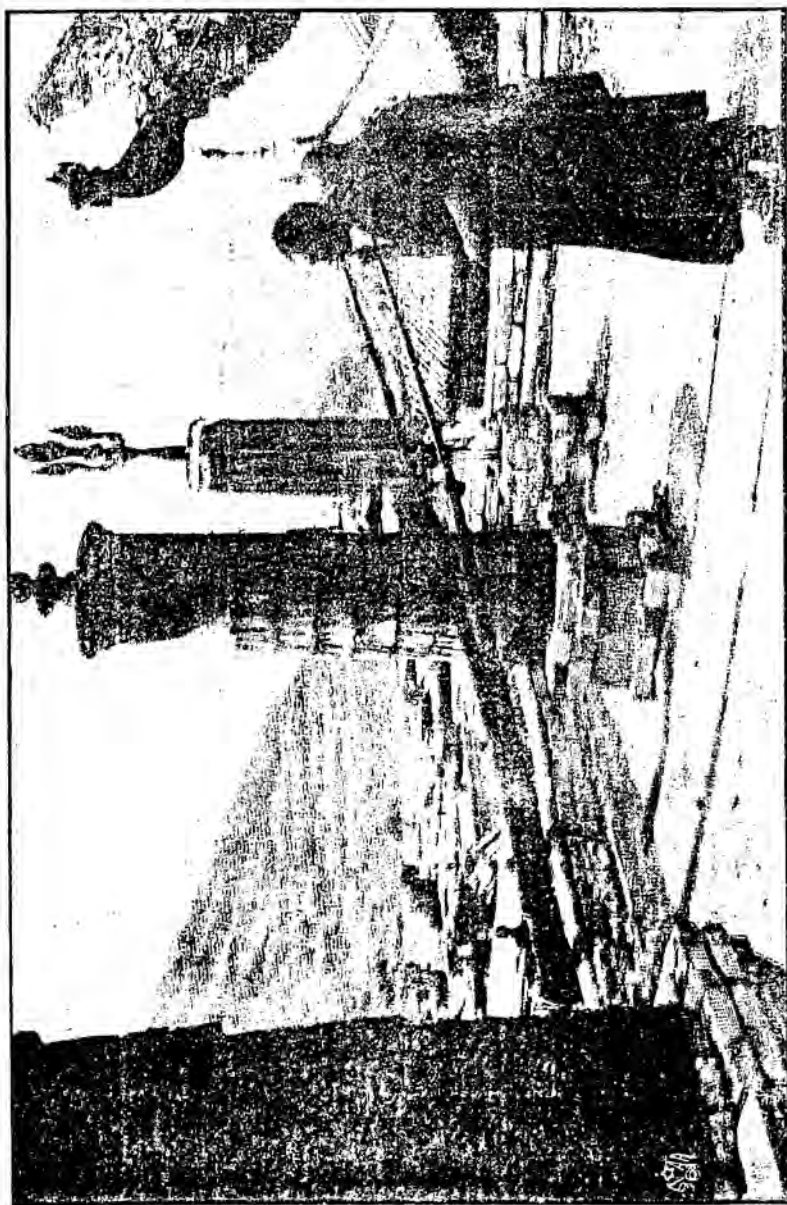


(أحد أعضاء الرحلة واقف بجوار جملة . وقد نفق جمل آخر بجانبه)



(أعضاء الرحلة يقطعون صحراء جوبي و بلاد التبت على ظهور الجمال)

(على سطح معبد من معابد التبت)



ترى الكهنة يدعون رجال الدين ، بالنفخ في الأبواق لاجتماع ديني وإقامة الحفلات السنوية للرقص المقدس والتبيل
بالأشعار . ويلاحظ عدم الكلام مطلقا في هذه الحفلات

نظرية المعرفة

وعلاقتها بالفلسفة والتصوف

بقلم محرر المجلة

— ٢ —

نشأة المعرفة

حدثت في الجزء الأول عن لفظ المعرفة لغة واصطلاحاً ، ووعدتك
بالتحدث عن تدرج النظرية ونشأتها فنقول :

عند ما برز الإنسان إلى هذا الوجود ، ورأى نفسه محاطاً بمختلف الكائنات ،
تولته الدهشة مما يرى وأخذته العجب مما يسمع ، فاختلط عليه الأمر ، ولم يستطع
تمييز الحابل من النابل ، أو التفريق بين المحسوس والمأموس . وبما أنه بطبعه
محب للاستطلاع وبغريزته ميال إلى الفهم . فقد حاول منذ بداية أمره أن يستطلع
أسرار الكون ، ويتعرف حقائقه ، ويفهم خوافيه ، على أنه أخذته الدهشة
فسأل نفسه من أين أتى ، وماذا يرى ، وإلى أين ينتهى ؟

تلك أسئلة ثلاثة ما تزال لغزاً معقداً ، وما يزال الناس يتلمسون السبل
لحلها ، ويتخيرون الطرق للوصول إليها ، وما فتئت بالرغم من دقتها لغة الكون
إلى الآن ، ومذهب الوجود حتى الساعة ، وأقصد من ذلك أنها ما تزال لغة كل
إنسان ، ومذهب كل من لم تثقفه الديانات

فالإنسان في التحقيق — يحس من نفسه الجهل بما يحيط به لأول وهلة .
فيأخذ في تصور ظواهر الأشياء ليكون له فيها رأياً . ثم يجتهد في تعرف عللها ،
وتفهم علاقاتها بظواهرها ، وهذا كله ما كان يعمل به الإنسان منذ شعر بأنه موجود .
على أنه شك فنظر . وفكر فاعتقد . ثم حقق فعرف الحق . فأضحى عارفاً بما رأى .

ونقول إنه حقق بعد أن اعتقد لأن كل ما يعتقده الإنسان لا يعد حقا إلا بعد التحقيق لما قد يكون بنى عليه البحث من تأمل عقيم أو معرفة ناقصة
تجرنا هذه المسألة إلى مسألة أخرى هي : أى الأشياء الخمسة كانت أول ما عرفه
الإنسان فى تاريخ الفكر البشرى ؟ أهو العلم ؟ أم الدين ؟ أم الفلسفة ؟ أم
الفن ؟ أم الأدب ؟

يختلف الناس فى هذا اختلافا كبيرا ، على أنه — فى الحق — خلاف لا يقدم
قليلًا ، ولا يؤخر كثيرا . ومهما يكن من خلاف ، فأنا نرى أن الفلسفة هي
أولى الأشياء الخمسة ، ودليلا على هذا أن أول ما صادف الإنسان هو الدهشة ،
والدهشة كما يقول أرسطوطاليس : أول باعث على الفلسفة ، وبديل ثان هي تلك
الأسئلة التى سأل الإنسان بها نفسه ، وهل تقوم الفلسفة إلا على تلك الأسئلة
نفسها ؟ وبعبارة أخرى هل يوجد فى الفلسفة ما هو أشد تعقيدا من تلك الأسئلة
نفسها ؟ وهاك دليلا ثالثا فى منتهى البساطة لا يحتاج إلى عمل فكر أو إنعام نظر .
ذلك هو ما تراه من الطفل يجبهك بالسؤال المعتمد تلو السؤال الملغز ، فلا تستطيع
له إجابة ، ولا تقدر على إقناعه إلا هربا ، وتخال نفسك عاجزا بأزاء إنسان
متفلسف ، درس من الفلسفة أعوصها ومن الحياة بواطنها . أليس كل ما تقدم كافيا
ليثبت لنا أن أول عهد للإنسان بالأشياء هو الفلسفة ؟ أو ليست الفلسفة صورة
من صرر المعرفة التى يقوم عليها بنيانها ؟

وإذا كان الإنسان كما قلنا شك فنظر فهل يكون النظر فيما يشك فيه
إلا فلسفة ؟

نتقل إلى مسألة أخرى تلك مسألة العلم ، ونحن نرى أن العلم يتبع الفلسفة
فى الترتيب ، فهو إذن الصورة الثانية من صور المعرفة ، ودليلا على هذا هو أن
الإنسان فى بدء عصره حينما رأى جذع الشجرة يحترق إذا ما اندلعت فيه النار علم
أن قوام الشجر مادة قابلة للاحتراق ، ومن ثم علم أن جسمه — كإداة تتكون
من جماد ، ونبات ، وحيوان — قابل للاحتراق أيضا

وعند ما علم أن العصا يغرسها في الأرض فتصل إلى طبقة أرضية تخالف طبقة السطح ، علم أن هناك طبقة أخرى أو عالما آخر يخالف عالم الأرض ذلك هو عالم الماء ، وهل هذا إلا علم طبقات الأرض أو (جيولوجيا) باليونانية ؟ كذلك عند ما أخذ يسير إلى العين أو البئر يستسقى منها ، علم أن هناك مناطق أخرى غير المنطقة التي يعيش فيها أو الغار الذي يسكنه ، وعند ما رأى النجم يظهر ويختفي والسماء تمطر وتبرق ، علم أن هناك عالما من الكواكب ، وأجراما من الأفلاك تتطلب البحث والنظر ، وهل هذا إلا العلم نفسه ؟

ننتقل إلى ما ترى ترتيبه ثالثا ، وذلك في نظرنا هو الدين ، والدين كما قدمت (في الجزء الأول) صورة من صور المعرفة التي لا تتحقق إلا به ، وتلك الصورة ما كان ترتيبها إلا في المرتبة الثالثة ، وذلك لأنها نتيجة الاعتقاد ، وما كان الاعتقاد إلا نتيجة البحث . على أن الدين لم يعرف كصورة من الصور البارزة إلا في عصور الأنبياء المرسلين ، وإذا كان قد عرف قبل هذا فأن تاريخه على ما نظن يرجع إلى تاريخ (طاو) وهو أول من وضع شريعة لأتباعه الطاويين في الصين ، وذلك قبل الميلاد بأكثر من ثلاثين قرنا . وكذلك في عهود الكتب الهندية والفارسية المقدسة كالفيدا والأفستا وغيرهما . ثم جاء البابليون ، والمصريون القدماء بعباداتهم التي تمثلوها في الأصنام والتماثيل وغير ذلك من صور ، فكان كل هذا نتيجة تفلسف وتعلم . ونود أن نلفت القراء إلى معنى الصورة البارزة الذي نقصده . وإلا فأن آدم عليه السلام وهو أول نبي خلقه الله ليعرف به ، ومعرفة الله تعالى لا تتم بغير الدين .

ننتقل إلى النقطة الرابعة فنقول : استتبع الدين لتأييده في النفوس واستقراره في القلوب أن يتلمس صورا وأشكالا تخيلها الكهنة في إقامة الهياكل والمعابد والأصنام ، فكانت تلك المظاهر بذور الفن وجرثومته الأولى ، وإذن فقد كان الفن بعد الدين مباشرة

على أن الإنسان حاول أن يظهر ماتكنه نفسه من شعور نحو هذا الفن المعهود ، و يسر بما يتمثله في ذات نفسه إلى ذلك الآله الممثل في الصنم . فكان الشعر ، وكان النثر ، وكانت الأساطير ، وكانت إلياذة هوميروس ، وأودساه ، وهما أثران يثبتان لنا ما اعترك في النفوس من تخیلات في آلهة الخير والشر والقوة والجمال . فأنت تسمع اسم أبولون ، وأفروديت ، والزهرة وغير ذلك من أسماء ومسميات

نستخلص من كل ما تقدم أن التاريخ الفكرى للمعرفة ابتداء بالفلسفة ، فالعلم ، فالدين ، ثم الفن ، فالأدب . ذلك هو تاريخ مقومات النظرية في نظرنا نحن ، وندع رأى الغير جانباً حتى تقوم لنا الأدلة على صحته .
بقى الكلام على التصوف . ونرى أنه باعتباره « المعرفة العليا » يتطلب منا بحثاً بل بحوثاً خاصة نناقشها في المستقبل إن شاء الله

وبقى أن نعرف كيف نشأ الخلاف في صور المعرفة ، وفي طبيعتها ، وفي حدودها ، وفي طرق تحصيلها ، ونجيب على هذا فنقول . إن أول من سبب الخلاف في تلك النظرية إنما هم فلاسفة اليونان ، ويرجع هذا إلى أنهم كانوا ينظرون إلى الأمور بنظر يفوق نظر السذج ، ويتدبرون المسائل بفكر يفوق أفكار العامة من الناس . فكان ثمة اختلاف ، وكان تباين وتضارب ، ومن ثم قام الخلاف على ما يأتى . إذا كان ما يراه إنسان بعقله حقاً فلماذا يراه آخر باطلاً ؟ وإذا كان الإنسان يرى أن الباعث له على طلب المعرفة إنما هو سد حاجيات النفس ، وإشباع شهوته الجسدية . فلماذا يتطلبها آخر لأشباع غريزة حب الاستطلاع ، وإرواء ظمأ نفسه المتعطشة إلى العلم ؟

وإذا كان العقل الذى يرى أن العديدين يسكونان اثنين ، وقد تلاثم مع العقول المختلفة ، وتواضع مع الأفهام المتباينة على ذلك . فكيف إذن يكون الخلاف في النظر إلى صور المعرفة ؟

ذلك ما نرجى القول فيه إلى فرصة أخرى والله المستعان . المحرر

هل للمعرفة طريق باطنية ؟

للأستاذ الفيلسوف فريد بك وجدى

كتبنا فى الجزء الأول من هذه المجلة النافعة مقالا تحت عنوان « مسألة المعرفة » وقد عالجانها على الأسلوب الفلسفى المقرر، ولكن هذا الموضوع أثار لدينا مسألة أخرى ، وهى هل للمعرفة طريق غير طريق الحواس الخمس ؟ وبعبارة أخرى هل تصل للإنسان معارف من طريق باطنى غير الطريق الخارجى المعروف ؟

اختلف الفلاسفة قديماً وحديثاً فى هذه المسألة على فرقتين . فقرر الماديون منهم ، بأن لا طريق للمعرفة إلا الحواس الخمس المتصلة بالعالم الخارجى وأن لا مصدر لأية معرفة غيره ، إذ لا يوجد عالم فوقه تتأدى منه معارف صحيحة ، غير الخيال البحت

وذهب الروحانيون من الفلاسفة ، إلى أن للمعرفة طريقاً باطنية أخرى ، تصل بين نفس الإنسان والعالم الروحانى ، يدركها الذين يعملون على تخلية نفوسهم من القواطع المادية ، فيحصلون من هذا الطريق على معارف قيمة تعلو عن متناول سواهم من الواقفين مع الظواهر ، ومن هذا القبيل معارف الأنبياء والمرسلين ، ومن اتبع تعاليمهم من المتصوفة والمنتبئين ، وقد غصت بها تواريخ الشعوب ، بل قامت عليها فرق ومذاهب ، لا تزال تتوزع النوع البشرى بأسره إلى اليوم .

هذه المسألة تتصل بمسألة الوحي وما إليه ، ولسنا هنا بسبيل إثبات صحته ، فالكلام فيه يتشعب ويطول ، ولكننا بسبيل البحث عن مسألة الطريق الباطنى للمعرفة من ناحية صحتها أو بطلانها ، وكذلك نقصر الكلام عليها فقول : أصبحت الطريق الباطنية للمعرفة ، بعد اكتشاف النوم المغناطيسى ،

من الأمور التي يمكن الاستدلال عليها ، بالتجربة على الأسلوب العملي البحث ، فكلنا يعرف ما يردده علماء النفس والباحثون في النوم المغناطيسي ، من كلمة العقل الباطني ، فقد أصبح هذا العقل الباطني من الأمور المشاهدة ، إلى حد أن إنكارها أصبح مما لا يطمع الماديون فيه ، فكيف نرى هذا العقل الباطني وما هو في حقيقته ؟

أما كيف نراه فرويته من أيسر الأمور وذلك أن ينوم أمامك أي إنسان فتجده عند ماتتعطل حواسه العادية ويقع في النوم فعلا ، قد تقمص شخصية أرقى من شخصيته ، شخصية عاقلة رزينة ، واعية لتفصيلات تاريخه الماضي ، بحيث لا يغيب عنها أدق دقيق منها ، وإذا بحثت في خصائص هذه الشخصية من قرب ، وجدت أنها هي التي تدبر حركات أعضائه وأجهزته ، وترمم ما يفسد منها بآلياته بمقوماتها ، وتدبر حياته الجسدية والعقلية تدبيرا محكما وهو غافل عن ذلك يرتكب في جمحاته وإفراطاته ما يفسد نظامها ، ويفرق وحدتها ، وقد شوهد أن هذا العقل لا يتأثر من إصابات الجسد ، كما تتأثر الشخصية العادية ، فإذا أصاب أحدها مرض في بعض أجزاء مخه ، تأثرت لذلك خصائصه العقلية على نسبتها ، ولكن العقل الباطني يظل سليما في جميع أدوار الإصابات المخية ، فيبقى حافظا لجميع مميزاته ، كأنه مستقل عن الجسد استقلالاً تاما ، فإذا أصاب المخ مرض فأضاع الذاكرة كلها أو بعضها ، أو فقد صاحبه القدرة على قراءة الأحرف كلها أو بعضها كما يحدث في بعض الحالات ، وأنيم هذا المصاب نوما مغناطيسيا وجدت عقله الباطني سليما حاصلا على جميع خصائصه وقد يسأل فيدل على مرض صاحبه دلالة تعلق عن متناول أدق تشخيص طبي

وقد شوهد أن لهذا العقل الباطني اتصالا بالأرواح المجردة فإذا أنمت شخصا نوما مغناطيسيا ، وسألته أن يتصل بقریب له من الذين ماتوا ، لم يتكلف لذلك كبير عناء ، ويأتيك عنه بصادق الأنباء.

ومن أغرب الأمور أن لهذا العقل الباطنى خصائص أعم من خصائص العقل العادى ، فهو يعرف كل مايجول بالعقل العادى ، ويذكر مايحصله من المعلومات ، على حين أن العقل العادى يجهل وجود العقل الباطن ، ولا يذكر من حياته الباطنية شيئاً

وقد ثبت من استقراء أحوال النفوس أن الألهامات الصالحة التى يحس بها الإنسان فى نفسه متى اعتركت فيها نزعتان : (نزعتا الخير والشر) شوهد أن مصدرها هذا العقل الباطن ، حتى ذهب بعضهم أن وحي الأنبياء هو من إلهامات عقولهم الباطنة ، وليس هنا موطن تحقيق هذا القول فدعه حتى حين من أعجب مظاهر المعرفة الحاصلة من طريق العقل الباطنى ، ما عنى بجمع طائفة منه علماء كثير ون ، من أشهرهم الأستاذ الكبير فريدريك ميرس FR. MYERS مدرس علم النفس بجامعة كمبريدج فى كتابه (الشخصية الإنسانية) HUMAN PERSONALITY فقد ذكر منهم الحاسبين على البديهة ، وهم طائفة من الناس تلقى عليهم أعوص المسائل الرياضية التى تحتاج لزمان طويل فى التفكير والعمل فيجيبون عليها على الفور وهم لا يدرون كيف وجدت هذه الحلول فى نفوسهم ، فقال : كان المستر (بيدلر) يجد لو غارتم عدد مؤلف من سبعة أو ثمانية أرقام على البديهة ، أى يجد العوامل الى إذا ضرب بعضها فى بعض أنتجت مثل هذا المجموع الضخم

ونقل الأستاذ ميرس عن المطران الأنجليزى (واتلى) أن كتب عن نفسه يقول « إن فى خاصتى الحسائية شيئاً من الميزة فأنها ظهرت فى وأنا بين الخامسة والسادسة من عمرى ودامت معى ثلاث سنين ، ولما بلغت السن التى بدأت فيها الدراسة زالت هذه الخاصة منى ، فكنت فى ذلك الحين من أضعف التلاميذ فى الرياضة »

قال الأستاذ ميرس : إن حالة الأستاذ (ستافورد) أعجب مما تقدم وهو الآن أستاذ فى علم الفلك لا يعلو عن أقرانه فى الحساب العقلى ، مع أنه كان وهو فى

العاشرة من عمره يعمل غيباً وبدون أن يخطئ مسائل من الضرب حاصلها يتمكن من ٣٦ رقماً

قال وكان للبيتر (فان . ر . دوتيك) وهو في السادسة من عمره خاصة في الحساب العقلي ممتازة زالت بعد سنتين ، ولم يكن هو نفسه يدرى على أى أسلوب تسير في نفسه هذه الأعمال الحسابية

قال الأستاذ ميرس : « وكان (بوكتود) يحل مسائله وهو يتكلم حراً فيما تريد الكلام فيه مما هو خارج عن الحساب الذي ألقى إليه »
قال وحكى الرياضى المشهور (أراغو) عن نفسه فقال :

« اعتدت أنى بدلا من أن أجهد نفسى في فهم مسألة في الجلسة التى ألقىت إلى فيها كنت أسلم مؤقتاً بأنها صحيحة ، فأذا جاء اليوم التالى أدهش من فهمى كل الفهم لما كان قد ظهر لى معضلا فى اليوم السابق »

وقال ميرس وروى (كوندياك) أنه كان غالبا يجد أن عملا لم يتم بالأمس قد تم اليوم فى عقله بدون جهد منه

قال وقد روى المسيو (رينه) الشاعر للدكتور (شابانكس) بأنه قد ينام غالبا وهو يعمل قطعة من الشعر لم تتم ، فيستيقظ فيجدها تامة فى اليوم التالى عندما يفكر فيها

قال وقد كتب الشاعر المشهور (موسيه) عن نفسه يقول : « لا اعمل شيئا ولكنى أسمع فأنقل . فكأن إنسانا مجهولا يناجنى فى أذنى »
وكتب لامارتين الشاعر الفرنسى الكبير يقول : « لست أنا الذى يفكر ولكن هى أفكارى التى تفكر لى . »

قال ميرس : وكان سانت ساينس مثل سقراط يسمع بأذنيه ما تلقيه الروح إليه

وقد أثبت الباحثون فى النفس من ناحية اتصالها بالارواح المجردة ، أن هذا الاتصال ممكن حتى والإنسان فى حالته الاعتيادية ، كما يحدث من استيلاء

روح على يد إنسان والكتابة بها ، بينما يكون صاحب هذه اليد مشغولا بالكلام مع إخوانه ، وقد شهد رجال من عظماء الناس بأن لديهم هذه الخاتمة ، وقد أشهدوها لمئات من الباحثين ، فقد كان زعيم الصحافة الإنجليزية المستر (ستيد) واحدا من هؤلاء ، ومثله الكاتب الفرنسي المشهور (ساردو) فقد كانت تستولى على بده قوة خفية لا يستطيع مقاومتها ، وتحدث صورا تعد من نوادر الفن ، على حين أنه هو نفسه في حالته الاعتيادية لا يستطيع رسم أبسط الأشياء ، وقد حفظت هذه الصور في دار الآثار الروحية ولا تزال بها إلى اليوم ، في المجمع الروحاني العلني بباريس

وقد ثبتت كل هذه الأمور ثبوتا علميا لا يدع محلا للشك في نفس أى باحث يريد الوصول إلى الحقيقة

وإذا ثبت كل هذا ، فالنتيجة المباشرة له تكون هذه : وهي إن للمعرفة طريقا باطنية غير طريق الحواس ، نستطيع أن نحصل منها النفس على معارف قد تكون أقوم مما تحصله لها المشاعر ، ويسهل من هذا الطريق فهم الوحي ، الذى كان ينزل على الأنبياء عليهم السلام ، فإنه إذا تقرر إمكان اتصال أرواح إنسانية مجردة بالشخص وإمداده بالمعلومات ، فيسهل تصور اتصال أرواح ملكية ببعض الناس ، وإمدادهم بمعارف علوية لهداية الخلق ، فيكون الأمر الذى نعيش فيه قد آتى الإنسان بدليل على النبوات من طريق الحس ، ثم يك
لأبائنا الأولين ، الذين لم تعد أدلتهم القضايا المنطقية

نكتفى هنا بهذا القدر ، في هذا الموضوع الخطير ، ولعلنا نوفق في العود إليه متى أمكنتنا منه الفرص . وبالله التوفيق ؟

محمد فريد وجدى

(المعرفة) لعل أستاذنا الجليل يتفضل علينا فيزيدنا علما بهذا البحث القيم ، حتى نستطيع تبيان الفروق بين من يرون المعرفة معلقة على الحواس ومن يرونها معلقة على النفس والروح ؟

الثقافة والمثقف

للاستاذ الدكتور منصور فهمي

هذا موضوع طريف البحث ، أملا به الأستاذ الدكتور منصور فهمي منذ شهر تقريبا ، وقد طالت اليه الجامعة الأمريكية أن يحاضرها فيه . فألقى الأستاذ خلاصة منه بقاعة يورث التذكارية بتاريخ ٥ مايو سنة ١٩٣١ تحت عنوان (كيف يلوح الرجل المثقف)
وها نحن أولاء ننشر بعض ما حصلنا عليه من المذكرات التي أخذناها من الدكتور
المحرر

كلمة ثقافة من الكلمات ذات الصور الرائعة التي تسكن إليها النفس ،
والعبارات الشائعة التي أضحت من مستلزمات العصر . لهذا أود أن أتحدث حول
معنى الثقافة والمثقفين من الناس ، وإن معنى الثقافة وصور المثقفين لمن أعلى
المعاني وأروع الصور ، وفضلا عن ذلك فأنا الكاتب الذي تتاح له فرصة الكتابة
في موضوع يتعلق بالإنسان كالذي نحن بصدده — يكون أقرب إلى نفوس من
يتحدث إليهم أكثر من يتحدث في أمر لا يرتبط بالإنسان ذاتا . ومهما يكن من
اهتمام العقول بكل أمر وكل موضوع فإن اهتمامها يبدو أشد بكل ما يتعلق
بالإنسان وللإنسان ، ولقد أصاب الفيلسوف الفرنسي (أوجوست كومت)
إدجعل العلوم الاجتماعية أو علوم الإنسان في أعلى الدرج العلى ، وليس ذلك
لشدة تشعب هذه العلوم وجدتها ولا لتعقيدها وحاجتها لقوة التفكير فحسب
بل لأن موضوعها هو الكائن الذي له في نظر نفسه أسمى مركز في الوجود

على أنني إذا كنت أقبل معالجة هذا الموضوع بالاغتباط ، فأنتى لا أستطيع
أن أخفى على نفسى الصعوبات التي تظهر عند البحث فيه ، وذلك لأن كلمات :
الثقافة والمثقف وما إليها ، كلمات استعملت حديثا للدلالة على معان

جديدة كانت من خلق هذا الزمن الحديث وحاجاته . فمن نيف وثلاثين عاما وضع الألمان كلمة ثقافة في لغتهم الأدبية بجانب كلمة حضارة ليستدلوا بالأولى على النواحي الأدبية والمعنوية التي يحرص الإنسان على تمجيدها والانتفاع بها ، وليستدلوا بالكلمة الثانية على النواحي الصناعية والفنية التي أتجها العلم والتي تحرص الإنسانية على الاستمتاع بها ، وعلى أثر ذلك دخلت لفظة ثقافة في البلاد اللاتينية والبلاد الأوروبية الأخرى بشيء من الشدة والمقاومة حتى استقرت العبارة في التواضع والاستعمال ليستدل بها على النواحي الأدبية في مدينة من المدن

وعند احتكاك الأمم العربية بالأمم الغربية ولغاتها وآدابها ، دخلت هذه اللفظة في العربية من نحو عشر سنين تقريبا ، ويرجع الفضل في إدخالها إلى طائفة من الكتاب المعاصرين . كنت أود أن أتأكد من معرفة أول واضع لها لأنوه باسمه وعلى كل حال فإن كلمة ثقافة على جده مدلولها سواء أ كانت باللغات الأفرنجية أو العربية فأنها قديمة من حيث هي حروف ومخارج أصوات

وشأن الكلمات شأن الكائنات الحية ، فقد تطور في معانيها بمعنى أنها تدل على ما لم تكن لتدل عليه تماما في زمن سابق

لو كان ماير بذهنك من المعاني يصور إدراك الأمور على حقيقتها في إتقان لكان لك أن تقنع في حاجات التخاطب بكلمات التعلم والمتعلم وما إليها . ولو كان مرادك تصوير المعاني التي يشار بها إلي المهارة والحدق لكان لك أن تستخدم لفظ الفطنة

وقد استخدمت عبارة الثقافة في ذلك المعنى ، وفي معنى الظفر فقال ابن دريد : ثقفت الشيء حذفته . وقال الله تعالى « واقتلوهم حيث ثقفتهم » وقد استعملت لفظة الثقافة في وقت ما ليستدل بها على اللعب بالسيف قال الشاعر :

وكان لمع بروقها في الجو أسياف المثاقف

وقد استخدمت لفظة « الثقافة » لآلة تقوم بها الرماح إذا عوجت . لكن

شيئاً من ذلك كله لا يراد من عبارة ثقافة في هذا العصر ، وفي لغتنا العربية التي تفاهمها في الأدب والكتابة وإنما يراد شيء آخر ، فأذا قال إنسان عن آخر إنه مثقف فانما يريد بذلك أن يصور للمخاطب صورة خاصة ليست هي صورة المتعلم ، ولا صورة الفطن ، ولا صورة الفاهم ، ولا صورة الظافر فحسب ، ولكنها صورة أخرى نريد أن نحددها تحديداً حتى تظهر بعينها وفي حدودها ، عند ما نلفظ لفظة الثقافة ، أو ما يشق منها

ويخيل إلى أن أفضل أسلوب لتحديد الصورة الذهنية لمعنى الثقافة الجديد ، وضبطه في أذهان المتعاملين بهذا اللفظ - يخيل إلى أن خير أسلوب في ذلك هو أن يبين ما الذي تدل عليه عبارة المثقف عند أهل الغرب ، وكيف تلوح عندهم صورة الإنسان المثقف ، وبما أننا قد اقتبسنا اللفظة عنهم فإن المعنى المراد بها إذا هو متحد على نحو ما حدده الغريون يصبح آمناً من القوضى في إدراك المعنى وحقيقته . فمن هو الرجل المثقف إذن عند الغريين ؟

إذا كان هذا اللفظ كما أسلفنا هو من الألفاظ المتراع عليها في العصر الحاضر ليستبدل به على معانٍ صدرت عن هذا العصر دون غيره ، فمن الخير أن نبحث في أجلى المميزات الأدبية للعصر الحاضر ، لكي نتبين منها ما استوجب استعمال لفظ الثقافة لمعان جاء بها هذا العصر .

من أهم ما يمتاز به العصر الحالى أن حياته تقوم على نشر التعليم وتعميمه باتخاذ الوسائل الكثيرة المؤدية لذلك ونقص ما يتعلم ذلك العمل الإنسانى المبذول على أسلوب يحفظ للانسانية أهم الطرائق التفكيرية التي تمكن الناس من الانتفاع بالجهود المتواصلة المثمرة والتي قامت بها الأجيال المتعاقبة والعقول المتتابعة بما فيه خير البشر منذ عرف البشر لنفسه تاريخاً

وإن هذا التعليم الذى يرشد الإنسان لاستخدام متوجات الفكر البشرى أصبحت تقوم به معاهد العلم المنتشرة فى أكثر البلاد المتمدية ، والتي تساعدها

فى ذلك وسائل النشر المختلفة من صحافة ونشرات ودوريات وما إلى ذلك من وسائل الأذاعة المختلفة

وقد أخذت معاهد العلم تقوم بمهمة تعميم التعليم وفق منهاج مترابط الأوصال، بحيث أصبح من العسير أن يتفقه العقل فى جزء من أجزاء حلقة المعلومات دون معونة من الحلقة الأخرى، ولكى تستفع العقول بمجهودات تاريخ الفكر البشرى كان لابد للمرء أن يحصل على أهم أجزاء تلك السلسلة العلمية التى هى الوسيلة للتثقيف، وذلك يكون عند نهايات التعليم الثانوى وبدايات التعليم العالى، أو بعبارة أخرى عند ما يبلغ الإنسان سن الرشد ويدخل فى الميدان الذى يؤهله للتخصص فى عمل من الأعمال. وإن هذا العصر الذى نعيش فيه وتجلى فيه المدنية الحاضرة تمتد أصوله إلى الماضى البعيد. فإذا أريد إدراك روح هذا العصر أو الألام به من ماضيه وحاضره كان لابد من أن يتعلم الإنسان ما هو متصل بذلك الماضى، وما هو متصل بهذا الحاضر. لذلك حرص الغربيون على أن يلقنوا أبناءهم المتعلمين تاريخ المدينيات المختلفة التى أثرت فى مدينة الغرب، ومن ثم قادم لشدة العناية بتعلم اليونانية واللاتينية لما كان لليونان والرومان من أثر فى حياة المدنية الغربية الحاضرة

ومن ثم كان الاهتمام بلغات اليونان والرومان وآدابهما، للارتفاع بما فى الأديين أو بما فى المدينتين من خير يحتاج إليه الإنسان من حيث هو إنسان وفى حرص أوروبا على تعليم آداب اليونان والرومان لناشئها، ما يدل على أن فى هاتين المدينتين جانباً إنسانياً خالصاً لا يستغنى عنه، ورغم تعاقب السنين لم يكن للخلف أن يهمل هذا الجانب أو يقرط فيه لصالحه وقوته. فأساليب المراثى، والمآسى، والقصص، والخطابة، والفلسفة، والعلم. كل ذلك قديماً بما نمواً قويا فى مدينة اليونان، وانتقل إلى مدينة الرومان التى لم ترفع منه إلا الأثر المحلى فاصطنع الرومان أساليب اليونان لأنفسهم، ثم دخل العصر الحديث مع القرن السابع عشر فأخذ الغربيون ما استخلصه الرومان من مناهج اليونان فى التفكير

والآداب ونقى أهل هذا العصر تلك الأساليب من صبغاتها المحلية ليستبقوا منها العام الشائع

وفي العصر الحديث ظهر تمجيد العقل : فديكارت لا يعتمد إلا عليه في نقده ومنهجه ، ولا روشفو كولد لا يعتمد إلا عليه في معرفة الدوافع الخلقية ، وباسكال يؤيد الدين بالعقل ، وبوسويه يفلسف في التاريخ معتمدا على العقل ، وبوالو يعتمد العقل في نقده للآداب ، وفينيلون يبحث عن خير أساليب الحكم والحكومات معتمدا على توجيه العقل وجهوده ، ومولير يستخدم العقل والنقد العقلي لرسم الرذائل الفاشية وفهم عيوب الناس

والخلاصة إذن مما تقدم هي أن الأركان التي تقوم عليها صورة التهذيب الفكرى . أو التشقيف الذهنى عند الغربيين تنحصر فى معرفة السبل التى يرى العقل أن لا يتجاوزها لغيرها ليصل إلى غايته من إدراك حقائق الأمور ، وهذه السبل تتجلى أولا فى الإلمام بمجهودات العقل فى الماضى ، تلك المجهودات التى تتجلى عند الغربيين فى الخلاصات الدقيقة لفلسفة اليونان والرومان وآدابهما ، ثانيا فى الإلمام بالحياة الحاضرة على ما هى عليه بمعنى أن يدرك المرء أهم الحقائق التى كشف عنها العقل وأقرها العلم

على أننا لو نظرنا إلى خلاصة المجهودات الفكرية عند اليونان والرومان فى أوج عزهم لوجدنا أنها تنتهى إلى تسامى العقل للتفكير ، وتسامى الذوق ليحس بالجمال والفن الجميل ، وتسامى السلوك عن أن ينحرف فى مهاوى الشر . وإن فى تسامى العقل والذوق والإرادة معنى تسامى النفس البشرية

وعلى ذلك فأن مطمع التعاليم المهذبة المثقفة فى دور التعليم الثانوى على ما ينبغى أن يكون عليه التعليم الثانوى ، هو أن يعمل على ما فيه رفعة النفس وما فيه طريق إلى طبيعتها الإنسانية العالية ، وأن تعرف الإنسان أهم أصول العلم ، وتطبيقاته الفنية التى تسهل بها أساليب الحياة وتترفع

تلك هى إذن أصول التعاليم المثقفة . ولا يصح أن يسمى الإنسان مثقفا إلا إذا كان ذا إلمام بهذه الأصول ؟

(للبحث بقية)

نشأة كلمة صوفي ومتمصوف وأصلهما

للاستاذ الجليل الشيخ مصطفى عبد الرازق

١ — كان الأقبال على الدين والزهد في الدنيا غالباً على المسلمين في صدر الإسلام ، فلم يكونوا في حاجة إلى وصف يمتاز به أهل التقى والعكوف على الطاعات والانقطاع إلى الله ، ولم يتسم أفاضلهم في الجيل الأول بتسمية سوى صحبة رسول الله ، إذ لا أفضلية فوقها ، فقبل لهم الصحابة ، ولما أدركهم أهل الجيل الثاني سمي من صحب الصحابة بالتابعين

فلما فشا الأقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة المتاع الدنيوى قيل للخواص ممن لهم شدة عناية بأمر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت الفرق الإسلامية فادعى كل فريق أن فيهم زهاداً وعباداً ، هنا لك انفراد خواص أهل السنة المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة ، واشتهر هذا الاسم قبل المائتين الهجرة ، فهو اسم محدث بعد عهد الصحابة والتابعين . ويقول بعض العلماء : إن هذا الاسم معروف في الملة الإسلامية من قبل ذلك ، بل يذهب بعضهم إلى أنه لفظ جاهلي عرفته العرب قبل ظهور الإسلام قال أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي المتوفى سنة ٣٧٨ هـ — ٩٨٨ م في كتاب «اللمع» في التصوف «وأما قول القائل إنه اسم محدث أحدثه البغداديون فحال ، لأنه في وقت الحسن البصري المتوفى سنة ١١٠ هـ ، كان يعرف هذا الاسم وكان الحسن قد أدرك جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم وقد روى عنه أنه قال : رأيت صوفياً في الطواف فأعطيته شيئاً فلم يأخذه وقال : معى أربعة دوانيق فيكفينى مامع . وروى عن سفيان الثوري رحمه الله (المتوفى سنة ١٦١ هـ) أنه قال : لولا

أبو هاشم الصوفي ما عرفت دقيق الرياء (وأبو هاشم الصوفي توفي سنة ١٠٥ هـ وقيل إنه أول من سمي بالصوفي) وقد ذكر في الكتاب الذي جمع أخبار مكة عن محمد بن إسحاق بن يسار «المتوفى سنة ١٥٠ هـ وعن غيره يذكر فيه حديثاً: إن قبل الإسلام قد خلت مكة في وقت من الأوقات حتى كان لا يطوف بالبيت أحد، وكان يحىء من بلد بعيد رجل صوفي فيطوف بالبيت وينصرف، فإن صح ذلك يدل على أن قبل الإسلام كان يعرف هذا الاسم، وكان ينسب إليه أهل الفضل والصلاح والله أعلم»

فاستعمال لفظ صوفي ومتصوف لم ينتشر في الإسلام إلا بعد عهد الصحابة والتابعين، وسواء أكان هذا التعبير عن الزاهد بالصوفي حدث في أثناء المائة الثانية كما هو رأى ابن خلدون (المتوفى سنة ٨٠٦ هـ سنة ١٤٠٦ م) في مقدمته، ورأى ابن تيمية (المتوفى سنة ٧٢٨ هـ - ١٣٢٧ م) فيما نقله عنه صاحب كتاب «جلاء العينين في محاسبة الأخمين» أم كان هذا التعبير معروفاً في الإسلام قبل القرن الثاني أم كان لفظاً جاهلياً على ما ذكره صاحب «اللمع» الذي يحاول أن يبرىء الصوفية من انتحال اسم مبتدع لم يعرفه الصحابة ولا التابعون

أما الأستاذ لوى ماسينيون فيقول في كتابه: «مجموع نصوص لم يسبق نشرها متعلقة بتاريخ التصوف في بلاد الإسلام» المطبوع في سنة ١٩٢٩ يباريس، عند كلامه على عبدك الصوفي المتوفى حوالى سنة ٢١٠ هـ - ٨٢٥ م: «صاحب عزلة بغدادى وهو أول من لقب بالصوفي، وكان هذا اللفظ يومئذ يدل على بعض زهاد الشيعة بالكوفة وعلى رهط من الثائرين بالأسكندرية وقد يعد في الزنادقة بسبب امتناعه عن أكل اللحم» ويريد الأستاذ أول من لقب بالصوفي في بغداد كما يؤخذ مما نقله في نفس الكتاب عن الهمداني ونصه: «ولم يكن السالكون لطريق الله في الأعصار السالفة والقرون الأولى يعرفون باسم التصوف، وإنما الصوفي لفظ اشتهر في القرن الثالث

وأول من سمي ببغداد بهذا الاسم «عبدك» الصوفي وهو من كبار المشايخ

وقدمائهم ، وكان قبل بشر بن الحارث الحافى (المتوفى سنة ٢٢٧ هـ) والسرى بن المفلس السقطي «المتوفى سنة ٢٥٣»

— ٢ — أما أصل هذا التعبير فالأقاويل فيه كثيرة : فمن مرجح أنه لفظ جامد غير مشتق كالقشيري «المتوفى سنة ٤٦٥» وقد جاء في «الرسالة مع شرحها» لشيخ الإسلام زكريا الأنصارى المتوفى سنة ٩٢٦ هـ — ١٥١٩ م : «وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس بين ولا اشتقاق كذلك ، لأن مصدر «صفا» صفو بتأخير حرف العلة عن الفاء . والأظهر فيه أنه غير مشتق بل هو جامد كاللقب (ومن قائل إنه مشتق من (الصفاء أو الصفو) والمراد صفو قلوب أهل التصوف وانشرح صدورهم ورضاهم بما يحريه الله عليهم ، ثم إنهم مع الله في صفاء لا يشوبه شاغل . وهم بما أطلعهم الله عليه قد صفوا من كدر الجهل قالوا : وكان في الأصل (صفوى) فاستثقل ذلك فقليل «صوفى» ومن قائل : إن اللفظ مأخوذ من «الصوف» لأن لباس الصوف كان يكثر في الزهاد ، قال صاحب «اللمع» : فلما أضعفهم إلى ظاهر اللبسة كان ذلك اسما مجملا عاما مخبرا عن جميع العلوم والأعمال والأخلاق والأحوال الشريفة الحمودة

«ألا ترى أن الله تعالى ذكر طائفة من خواص أصحاب عيسى عليه السلام فنسبهم إلى ظاهر اللبسة فقال عز وجل : «وإذ قال الحواريون» الآية . وكانوا قوما يلبسون البياض فنسبهم الله تعالى إلى ذلك ولم ينسبهم إلى نوع من العلوم والأعمال والأحوال التي كانوا بها مترسمين ، فكذلك الصوفية عندى والله أعلم نسبوا إلى ظاهر اللباس ولم ينسبوا إلى نوع من أنواع العلوم والأحوال التي هم بها مترسمون . لأن لبس الصوف كان دأب الأنبياء عليهم السلام والصديقين وشعار المساكين المتسكين»

وقيل في تسمية أصحاب عيسى عليه السلام بالحواريين . إنهم كانوا قصارين غيسلون الثياب أى يحورونها . وهو التبييض

وقال قائلون : إن الصوفية نسبة إلى الصفة التي ينسب إليها كثير من الصحابة فيقال : أهل الصفة — وأهل الصفة هم زهاد من مهاجري الصحابة فقراء غرباء كانوا سبعين ويقولون حيناً ويكثرُونَ لأمسكن لهم ولا مال ولا ولد يسكنون صفة المسجد . وهو موضع مظلل في مسجد المدينة . وكانوا ينتظرون من يتصدق عليهم بشيء يأكلونه ويلبسونه . لكن النسبة إلى الصفة لا تجيء على الصوفي . بل على الصفي

وتم أقوال ضعيفة آخر كالقول بأن الصوفي نسبة إلى الصف الأول ، لأنهم في الصف الأول يقولونهم من حيث المحاضرة والمناجاة وارتفاع الهمة مع الله تعالى والقرب منه . أو لأنهم كانوا أسرع الناس إلى الصف الأول في المساجد عند الصلاة . وكالقول بأنهم منسوبون إلى صوفة القفا ، أي ما يتدلى في نقرة القفا من شعر يرسلونه متلبداً مشعثاً كالصوف

أو منسوبون إلى صوفة بن مروان بن أد بن طابخة هكذا جاء في كتاب « جلاء العينين » والذي في القاموس وشرحه والكسان : وصوفة أبو حنيفة من مضر وهو الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر . كانوا يخدمون الكعبة في الجاهلية ويجيزون الحاج أي يفيضون بهم ، وكانت العرب إذا حجت وحضرت عرفة لا تدفع منها حتى يدفع منها صوفة . وسمى الغوث بصوفة لأن أمه جعلت في رأسه صوفة . وجعلته ربيطاً للكعبة يخدمها

وأرجح الأقوال وأقربها إلى العقل : مذهب القائلين بأن الصوفي نسبة إلى الصوف ، وأن المتصوف مأخوذ منه أيضاً . فيقال تصوف إذا لبس الصوف . كما يقال تقمص إذا لبس القميص . فلهذا القول وجه سائق في الاشتقاق . وهو مختار كبار العلماء من الصوفية مثل : صاحب « اللمع » وشارح « الرسالة القشيرية » .

ومن غيرهم كابن خلدون ، وابن تيمية . وجمهرة الصوفية يميلون إلى رد اسمهم إلى الصفاء . وإن لم يكن لذلك وجه ظاهر في قواعد اللغة ، مصطفى عبد الرازق

مذهب السوفسطائية

للأستاذ الحكيم طنطاوى جوهرى



(صورة الأستاذ الشيخ طنطاوى جوهرى)

« ليس من يجمل بمهر الشيخ طنطاوى جوهرى
هو ذلك الكاتب النحرير ، والمحرر الشهير . ذلك
الإنسان ذو العقل الكبير . بل أحد رؤساء الحركة
السياسية الاجتماعية التى انتشرت فى كافة طبقات الشعب
الأسلامي تحت اسم الجامعة الوطنية »

سانتيلانا

هذا ما يقوله الأستاذ سانتيلانا المستشرق الأبطال الشهير . فى كتابه صدى صوت المصريين
فى أوروبا . والذى نشر منذ عشرين سنة تقريبا
وقد تفضل علينا الأستاذ الشيخ طنطاوى بهذا البحث - مذهب السوفسطائية - الذى ننشره
لفضيته شاكرين

المحرر

أعجبتني وأيم الله مجلّة (المعرفة) وسرني كثيرا مانشر فيها من موضوعات قيمة تفيد الامة والوطن والأسلام ولذا العلم بجميع فروعهِ . بما يدل على المقدرة العلمية لولدنا الفاضل الأستاذ عبد العزيز أفندي الاسلامبولي . ويشهد له بطول الباع في الكتابة . وحسن الاختيار وغزارة العلم وبعد المهمة مما لا يوجد إلا في القليلين

فأيت لكل ماتقدم أن أساهم في هذا العمل الجليل ، وأساعد بقدر الطاقة ، بالكتابة في هذه الصحيفة القيمة ، وهأنذا أبدأ يبحث فلسفي عن مذهب السوفسطائية ليرى أبنائنا كيف كان عليه القدماء

قال اليعقوبي في تاريخه (ص ١٦٦ ج ١) وتفسير هذا الاسم (السوفسطائية) باليونانية « المغالطة » ، وبالعربية « التناقضية » يقولون لاعلم ولا معلوم ... الخ) وقد تعقبه الأستاذ (ستيلا نه) وخطأه فقال (السوفسطائية باليونانية معلو الحكمة ، أو طالبو الحكمة)

وصوب كلام الشريف المرتضى في الاتحاف (مجلد ٩ ص ١٨) إذ قال : (السوفسطائية) طائفة من حكماء اليونان ينكرون حقائق الأشياء ، ويزعمون أنه ليس ههنا ماهيات مختلفة ، وحقائق متميزة . فضلا عن اتصافها بالوجود . بل كلها أوهام لأصل لها ، وسوفسطائية كلمة يونانية معناها طالب الحكمة ، إنتهى كلام الشريف الذي نقله الأستاذ ستيلا نه . ثم قال الأستاذ المذكور :

والحاصل أن السوفسطائية قوم اتخذوا الفلسفة حرفة . كانوا يجتازون المدن والاقطار يدعون القدرة على كل علم ، وعلى تعليمه أيضا في أقرب وقت مع أنهم أجمعوا أنه لا علم في الحقيقة ، ولا حكمة ، وأن قصارى ما يدركه الإنسان من الوجود - على فرض وجوده - هو ما يدركه بحواسه الخمس ، ولما كان الإدراك الحسى مما يختلف بين الناس من إنسان لآخر . بل وفي الإنسان الواحد باختلاف الأوقات والصحة والمرض ، ومع ذلك يتغير تغيرا مستمرا ، لزم من ذلك أنه لاحق ولا باطل ، ولا خير ولا شر . بل كل ذلك مما تواطأ الناس عليه ليستقيم به

معاشهم ، ويكفي بعضهم شر بعض ، وهو في نفسه أمر ليس بموجود طباعاً — ثم قال : وبعد إجماعهم على هذه الأصول اختلفوا .

(١) فذهب (بروتاغورس) إلى أنه ما ظهر لكل واحد حقاً فهو حق بالنسبة إليه — فقال إن الإنسان مقياس الأمور في وجودها ، وفي عدم وجودها أي ما رآه كل واحد موجوداً فهو عنده موجود ، وما رآه معدوماً فهو بالقياس إليه معدوم ، ولا يتعدى الحكم إلى غيره

(٢) وذهبت طائفة أخرى من أتباع (غورغياس) إلى أنه لما كانت الأشياء في حكم التغيير الدائم كان الإنسان غير متمكن من إدراك الحق بوجه — وغاية ما يقدر عليه أن يقتصر على ما يدركه في كل آن من ظواهر الأشياء ، لا يتعدى حكمه فيها إلى ما يدركه في آن آخر ، ولا يقول بوجود شيء البتة إذ حقيقة الأشياء على فرض وجودها معاً لا طاقة للبشر عليها قال : والمذهب الأول عند العرب يسمى مذهب (العندية) والمذهب الثاني (العنادية) قال : وقد ألحقوا بهما مذهباً آخر ولكنه ليس من السوفسطائية في شيء ، وهو مذهب (بيرون) كان معاصراً للأكسندر الرومي . ذهب إلى الشك المطلق ، وهو الأمسك عن الجزم بشيء أحق هو أم باطل ؟ قال ويسميه العرب بمذهب (اللاأدرية) قال : وإليهم أشار نصير الدين الطوسي في حاشيته على المحصل (ص ٢٣) وذكر ما يقرب مما تقدم فلانطيل فيه . فهنا خرج أهل البحث من انحصار أفكارهم في الماء أو الهواء ، أو أجزاء المادة

وبعبارة أخرى أن هذه الطبقة ، وهم السوفسطائية أشبه بالجنين خرج من بطن أمه . فإذا كان من قبلهم قد حبسوا في العناصر من ماء وهواء ، ونار وتراب . أو في أجزاء تلك العناصر خرج هؤلاء من ذلك السجن المادي ، وقالوا نحن لا نتقيد بغير ما . ثم قال هذه هي فلسفة اليونان في أواخر دهرها الأول ، وهو منتصف القرن الرابع قبل المسيح ، من التردد والارتباك بين مذاهب الطبيعيين ، ومشاغبات السوفسطائية وأخذ يدحض هذا المذهب ، وبما قال (وقد قيل إن

الشك يهدم نفسه) وذكر حكاية (ديوجانس الكلبي) أنه حضر مجلس بعض السوفسطائية فسمعه ينكر الحركة و يكثر البراهين على عدم وجودها . فلم يجبه (ديوجانس) بحرف ، وأخذ يتمشى في المجلس ، ويضرب بعصاه الأرض إشعاراً منه بأن مثل هذا القول المنكر للظاهر لا يحتاج في نقضه إلى بيان

ثم نقل عن المتكلمين المسلمين في كتبهم (أن هؤلاء الشاكين لا ينبغي مناظرتهم . بل إحراقهم بالنار حتى يحسوها فيعرفوا ماكانوا ينكرون) فيمكن التكلم معهم ، قاله الإمام الرازي في المحصل ، والشيخ التفتازاني في شرح العقيدة النسفية . انتهى كلام الأستاذ ستيلا

ثم إنى هنا لا بد لي أن أنقل لقراء « المعرفة » الصحيحة المعارف ، كلام الأستاذ ستيلا بنصه وفصه . لانه فيلسوف أوروبى ، ليكون ذلك زجراً لهؤلاء المتعلمين في الشرق الذين يرجع بعضهم من أوروبا ، وهم إمداديون وإما طبيعون ، وإما سوفسطائية ، وهم يجهلون ما عند أساتذتهم من العلم فيرجعون وهم غافلون قال مانصه بالحرف الواحد :

(أما القول بالطبيعة وألا شئ غيرها فهو لا يرضى العاقل المتبصر) كأنه يقول نعم لا أنزع في كون الطبيعة والحركة من أصل الموجودات ، وإنما توقفت في كيفية صدور الفعل منها . فلولم يكن هناك إلامادة تتحرك من الأبد إلى الأبد فمن أين حصل لهذا العالم النظام العجيب ، والترتيب الغريب الذى حارت فيه العقول ، وقصرت عن إدراكه الفحول ؟ كيف ينسب ذلك إلى الاتفاق والمصادفة ، ومجرد البحث — ليت شعري كيف بقيت على تألفها ، وكيف تجددت على نمط واحد المرة بعد المرة ، وقد شهدت المعاينة بأن حركات أجزاء لا نهاية لها ولا محرك . لا تقضى إلا إلى غاية الالتباس ، وعدم القياس ، هذا لعمرى كمثل من وضع حروف المعجم في ظرف أو صندوق ، ثم جعل يحركها يوماً بعد يوم طمعا منه أنها تتألف من تلقاء نفسها ، فيتركب منها قصيدة بليغة . أو رسالة عميقة

في المنطق أو كتاب في الهندسة دقيق ، أليس هذا من السفه المبين ؟ فإنه لو دام على تحريكها السنين والدهور ما حصل من كده إلا على حروف . فكيف يتصور حدوث هذا الموجود بما هو عليه من الأتقان ، والأحكام ، وتطابق الأجزاء وعجيب مناسبة بعضها إلى بعض ، من حركات اتفاقية في خلاء لا نهاية له ؟

قال أرسطوطاليس في كتاب (سمع الكيان) (إن كل نظام يدل على وجود العقل ، وفضلا عن هذا إن ما حصل اتفاقا لا يحصل إلا مرة واحدة ، ولا يتكرر ، ولا يسوغ بناء حكم عقلي عليه ، ولا يقبل القياس بخلاف ما شهدت به التجربة في عالمنا إلى الثبوت ، ولولا هذا ما أمكن إنشاء علم من العلوم الرياضية والطبيعية . هذا وإذا فرضنا وجود مجرد الطبيعة ، ولا شيء سواها . فمن أين هذه القوى العقلية التي يجدها كل واحد من نفسه وهي مع ما فيها من العجز والقصور من أظهر الشواهد على وجود ما يخالف مجرد المادة في هذا العالم ، ولا سبيل من المادة إلى الأفعال العقلية لما بينهما من المغايرة الأصلية . فوجود مثل هذه القوى يستدعي وجود جوهر عقلي يجانسها ويمثلها ويكون مركزا لها) ثم قال :

« وهل من المحتمل أن ما نشعر به من تصور المعقولات ، والكشف عن الكيان وتفريق القضايا وتركيب القياسات ، لم يكن في نفس الأمر إلا من اصطكاك المادة بجزء آخر ؟ وهل يسرع في العقل أن ما تضمنته عقولنا من الأبحاث الدقيقة ، والمآخذ العميقة ، كالمنطق والرياضيات ، والألهيات ، وما فتئت به القلوب من الشعر الرائق ، والمطرب من الألحان ، وسحر البيان أصله من تلك الأجزاء .

هنا لك سلم اليونانيون من هذه الحيرة فلا العناصر كالماء والهواء أصل الوجود ، ولا الجزء الذي لا يتجزأ ، ولا مذهب الشك ، أو العنديه ، أو العناية تغني فيلا عن معرفة الحقائق ؟

الصوفية والموسيقى

للسيد محمد الغنيمي التفتازانى

لازید أن تتوسع فی هذه العجالة فنسرد تاریخ الموسيقى من عهد قدماء
اليونان الذين يعتبرهم المؤرخون الطبقة الأولى من وضاع قواعدها ومؤسسی
أصولها ، ولازید كذلك أن نسرد على القاریء الكريم أوجه الخلاف بین
المؤرخین فی حقيقة تاریخ الموسيقى ، فقد يطول بنا المقام دون أن نوفی البحث
حقه من جميع نواحيه

ولكن الذى نريده أن نمر بمبحثنا على أنظار القراء ، قراء المعرفة ، الكرام
كما يمر شريط السينما ، بأن نبرز لهم صورة من صور ماضى الموسيقى الشرقى
ومعلوم أن الموسيقى حلت ضيفا مرغى الخاطر مكرم الجانب على
الصوفية والمتصوفة فى تكاياهم وزواياهم زهاء الخمسة قرون ، فقد حاربا بعض
جامدى الفقهاء منذ غلبت الروح الفقهية المحضة على رأى العام الإسلامى ،
إلى أن ظهر بین الفقهاء من يقول بحل سماع الأغانى ، وكانت باكورة هذه الحركة
ظهور رسالة العالم الفقيه المحدث الشيخ عبد الغنى النابلسى أحد فقهاء القرن
الحادى عشر الهجرى

مرت الموسيقى فى العهد العربى الإسلامى بأدوار ازدهرت فى مدارجها
واكتملت نسبيا حتى كانت فنا طريفا شغف به الخلفاء ومن إليهم ، وحيثما
ازدهر عهد من عهود المسلمين فى أى قطر من أقطاره ، أحسست بالموسيقى
تملك الغرة من جبين ذلك العهد ، ورأيتها فى وضوح سبيل من أسباب النهضة
وعاملا من عوامل الازدهار ، ثم هى مظهر من مظاهر الترف والنعيم الذى
كان يشغل أهل ذلك العصر

وأوفى الصفحات تبين هذه الحقائق ، ما أورده صاحب الأغاني وغيره من أشباهه الذين دونوا آثار السلف لميراث الخاف

وبعد فلا أريد أن أفصل هنا ما يجب أن يحمل تعريفاً بالفن وأبوابه وألوانه ، ولكنني قلت لك من قبل إن عنايتي بما سأقضه عليك ، لا تعدو الصورة السينمائية لصفحة من صفحات ماضى هذا الفن الجميل

تقول كتب الفن إن الموسيقى اسم لعلم من العلوم الرياضية يبحث فيه عن النغمات والمقامات وكيف تؤدي مهمتها من إثارة الشجن أو ابتعاث الحزن أو ابتعاث الطرب والسرور ، والصوفية بالطبع أقرب الناس إلى هذا التكيف ، فهم في مواقف خشوعهم يبحثون عما يثير الشجن كوسيلة لاستغراق مشاعرهم ، ثم هم في خلواتهم يجهدون أن يصل الحزن العميق إلى قرارة نفوسهم ، ثم هم في جلواتهم ينشدون ما يبعث السرور لجلاء صداً هذه القلوب المكلومة ، ولا نزاع في أن الموسيقى تحرك الصم الصلاد ، فهي بلا شك معينة العشاق وجامعة شتات القلوب الرقاق

وقد كتب بعض مشاهير الصوفية في الموسيقى وفنونها ، بل لقد اتخذت في بعض أدوارها وعلى الخصوص في تركيا وإيران شكلاً صوفياً محضاً ؛ حتى إنك لتجد مشاهير مؤلفي الفن ونوابغها هنا لك من رجال الطريقة المولوية التي لها المقام الأول بين الطرق الصوفية التي تعتمد على الموسيقى في إدارة حضراتها ومجالس الذكر فيها

وهذه هي الطريقة الصوفية الوحيدة التي تستجيز العزف بالآلات الموسيقية على اختلاف أنواعها أثناء مجلس الذكر

أما بقية الطرق الصوفية فأنها تكتفي بأنشاد المنشدين من ذوى الأصوات المطربة العارفين بأصول التوقيع والأنشاد والملمين بفن النغمات

ومن أظرف ما كتبه صاحب سفينة الملك ونفيسة الفلك المرحوم السيد محمد بن اسماعيل بن عمر شهاب الدين عن مدارج السماع قال رحمه الله :

إن الطفل يصغى سمعه إلى ماتغنيه به أمه ، ويلغى العويل والصياح ، وما ذلك إلا لأنه قد ذهب عنه ما يغمه بالطرب والارتياح مع كونه غير مميز وليس من أهل ذلك الحيز ، أما الكامل فأذا سمع طرب ، ومتى طرب طاب ومتى طاب غاب ، وإذا غاب حضر ، ومتى حضر نظر ، وإذا نظر حصل ، ومتى حصل وصل

وقال السيد محمد البكرى رحمه الله :

زمزموا باسمي على العود وانقروا للبسط طارة
وعلى منكر قولى فيه شنوا ألف غارة

وقال بعض المتصوفة :

من ذاق طعم شراب القوم يدرىه ومن دراه غدا بالروح يشريه
وذو الصبابة لا يسقى على عدد ال أنفاس منه فليس الشرب يرويه
يروى ويظمى ولا ينفك شاربه يصحو ويسكر والمحبوب يسقيه
الرى يظمئه والصحو يسكره والوجد يظهره طورا ويخفيه
يدوله السر من أفاق وجهته وليس إلا له منه تبديه

بهذه الروح الفتانة استهدف المتصوفة حيناً إلى حملات الفقهاء وأشياهم زماناً طويلاً ، وكلما زادهم أولئك من خوف التكبر ازداد هؤلاء مضياً مع الوجدان والضمير ، فأذا بثروة الموسيقى الشرقية كلها تستودع حصون تكايا المتصوفة وزواياهم ، وإذا بهذه الثروة تخرج من هذه الحصون مصقولة مجلوة بصورتها الحاضرة ، تلك الصورة التى يكفى أن تعرض فيما أخرجه للناس جماعة نادى الموسيقى الشرقى بارك الله فيهم ، إذ لو لا هذه الحركة المباركة حركة تأسيس النادى العظيم ، للبثنا فى مصر أسرى عزف الغواة ومناظر الهواة ، وللبث مجموع ميراثنا الضخم من الموسيقى الشرقية مهددا لم تصل إليه يد الجامع المنسق

أما الآن فأنتى أحمد الله سبحانه وتعالى حيث أصبح للموسيقى الشرقية

في مصر بمجمع وناد ومعهد برعاية جلالة مولانا الملك حفظه الله ، توافرت على إدارة هذه المجموعة المباركة قوى فنية في نفوس كريمة وفقها الله للعمل على حفظ هذه الثروة الضخمة وإحياء موات هذا الميراث العظيم ، فبارك الله في همم جميع القائمين بالعمل في معهد الموسيقى الشرقي الفخم وجزاهم عن هذا الفن وأهله وعشاقه أحسن الجزاء

ونعود الآن إلى ما يعنى به الصوفية في مصر من فنون الموسيقى ، فنقول إنهم درجوا منذ القديم على أن يبدأوا مجالس الذكر (لا إله إلا الله) وتعرف عندهم بالأرضية ويأخذ (الرسيم) الذى هو رئيس المجلس في التدرج بالذاكرين أثناءها من الراس (الرصد) إلى الدوكة إلى السيكا إلى الجهركا (الجركا) إلى الحجاز ثم الرهاوى فالكردى فالبياتى فالصبا ، وهنا تبدو مقدرة الرئيس في نقل الذاكرين من نعمة إلى نعمة ، كما تبدو مقدرة المنشدين في متابعتهم للأغنام والانشاد منها

والغالب في الانشاد على الأرضية أن يكون من كلام الصوفية كقولهم
إلهى توسلنا بحمد محمد نيك وهو السيد المتواضع
أنلنا مع الأجاب رؤيتك التى إليها قلوب الأولياء تسارع
إلى آخر القصيدة

ثم ينفرد رئيس المنشدين بعد الوصول إلى نعمة الرصد أو إلى النعمة التى ينتهى عندها إنشاد القصيدة بالاستغاثة (أعشنا أدركنا يارسول الله) ثم يقول الموالم من نفس النعمة ، فالآيات التى سينشدها عند قيام المجلس من نفس النعمة أيضا ، ينشدها على الأرضية مقطعة ، وعند قيام الذاكرين يكرر الآيات بالطريقة المألوفة ، ثم ينفرد بعد ذلك بالمقطعات والقصائد والرقائق وما إليها من كلام الصوفية

وقد يستريح بعضهم أن ينشد الأدوار الموسيقية بمذاهبها وردودها المعروفة على مجلس الذكر ، ولكن هذه طريقة قاهرة محضة ، ويكاد لا يتبعها إلا رجال

الطريقة الليثية أصحاب الفضل على هذا الفن وأساتذة مبرزيه وحملة ألوته في القاهرة منذ مئتي عام

ولا يدهشك أن تعلم أن جميع الذين اشتهروا في عالم الموسيقى بالقاهرة تخرجوا على مجالس الذكر أولا ثم اتخذوا الغناء بعد ذلك احترافا، وإنما وصلوا إلى قمة الشهرة في مجالس الذكر الصوفية أولا

ونستطيع أن نذكر من هؤلاء :-

المرحوم عبده الحامولي المرحوم محمد عثمان

المرحوم الشيخ خليل محرم المرحوم الشيخ المسلوب

المرحوم الشيخ سلامه حجازي المرحوم الشيخ سيد درويش

المرحوم الشيخ يوسف المنيلاوي

ومن كبار المنشدين الذين لم يحترفوا الغناء على الآلات بصورة دائمة المرحوم الشيخ الشاشموني والمرحوم الشيخ الحويجي والمرحوم الشيخ عبدالله الأودي وقد قصرت الذاكرة عن الوصول إلى أسماء الطبقة السابقة لهذه الطبقة .

هذه صورة موجزة مصغرة لما كانت عليه الموسيقى الشرقية عند

الصوفية إبان قرن من القرون الماضية

ولقد بلغ من افتتان الصوفية بالموسيقى أن أحدهم نظم أرجوزة ضمنها

كل ما يتعلق بالموسيقى . أذكر منها مايلي

الحمد لله ولي النعم من خصنا منها بعلم النعم

الرصد أصل الأصل يا من أصلا فروع البزك ثم الزنكلا

أما العراقي خص بالفرعين منه الرهاوى مع الحسيني

والزرفكند مابه تشكيك فروع المايا وبوسليك

والأصفهاني رابعا وما حوى فروع العشاق حقا والنوى

وكان المشتغلون منهم بالفن يحفظون هذه الأرجوزة عن ظهر قلب كما

يحفظون أوراد مشايخهم وأحزابهم

أما أناشيدهم وأما موشحاتهم وقصائدهم فمبعثرة في بعض الكتب المطبوعة والخطية ، فعسى أن يوفق الله من يضع للموسيقى عند الصوفية سفراً كاملاً يحوى مفاخرهم وفنونهم وأقوالهم طوالة عصور ضيافة هذا الفن الجميل عليهم ومن أظرف ما أحفظه عن مشايخي رواية وتلجينا وأداء موشح رهاوى ضربه مصمودى

ماس واتنى ثملا يختال تحت البرد
أخجل القنا ميلا بلين ذاك القند
كالغصن مالا يشبه الغزالا قدأ واعتدالا

دور

لحظه بنأ فعلا فعل الحسام الهندى
فهو إن رنا قتلا بنصل ذاك الحد
قد سطا وصالا يرشق النبلا كم دم أسالا

دور

يا كل المنى لم لا ترعى ذمام الود
صرت فى الضنى مثلا وذقت كل الجهد
أنعم قال لالا تطلب المحالا ارقب الهلالا

دور

قلت من جنى أملا من ورد ذاك الحد
عنده الهنا كملا ونال جل القصد
رقلى وقال من يهوى الجمالا لا يحمل النكالا

دور المديح

صلى ذو الحنان على حاوى لواء الحمد
من منه لنا وصلا كل الهدى والرشد
دائما ووالى صحبه وآلا أحرزوا الكمالا

هذه صفحات من صفحات الماضى القريب ، أسأل الله أن تكون مرآة
يتعرف فيها من يحاولون النيل من كفاية فنون الموسيقى الشرقية وأصولها
وفروعها وأنغامها لأداء كل حاجة تعرض للنهوض بهذا الفن الجميل نهضة تتابع
نهضات العصر الحاضر من جميع النواحي

أما الصوفية فهم كما كانوا فى كل آن ومكان قانعون بميراثهم العظيم من
هذا الفن الجميل ، ولكنهم يودون لو أتيح لهم التجديد فى بعض جوانبه
بما لا يهدم أصلا ولا يقطع فرعاً ولا يمجح السمع ولا يأباه الذوق ولا تنكره
آداب الإسلام ؟

محمد الغنيمى التفتازانى

الحقنى بمصر

اسم _____ تتفتاء عام

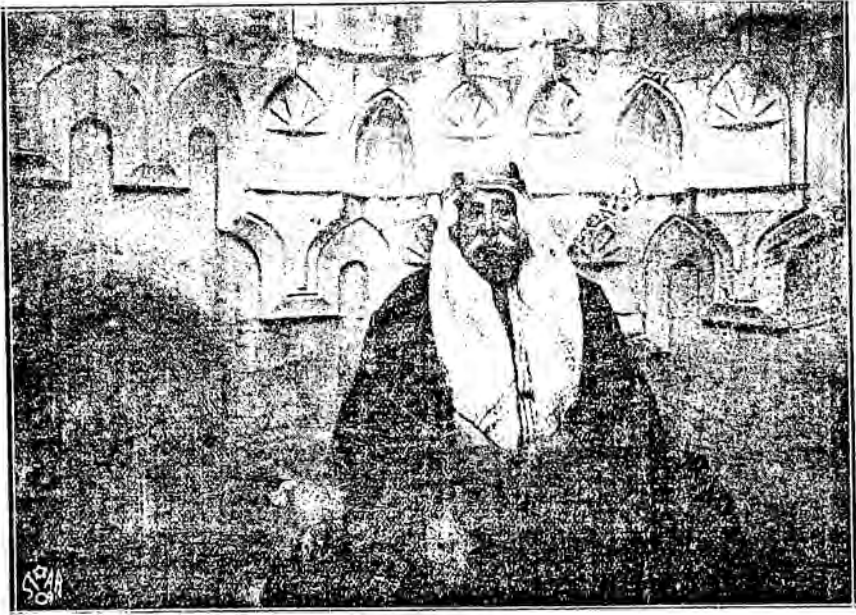
موجه لحضرات القراء والقارئات

- (١) ماهى الاسباب الحقيقية لازمة الزواج ؟ وماهى الطرق التى تعالج بها ؟
 - (٢) ماهو الزى الذى تفضله ؟ ولماذا ؟ وإذا كنت من القائلين بتوحيده
فأى نوع منه تختار ؟ وإذا كنت ترى إدخال تعديل عليه فما هو ذلك التعديل ؟
 - (٣) ماهى ملاحظاتك على هذه المجلة (المعرفة) وماهى الموضوعات التى
ترى فائدة من طرقها ؟ وماذا يروقك منها على وجه أخص ؟
- توجه مجلة المعرفة إلى حضرات قرائها وقارئاتها هذه الأسئلة الثلاثة ،
وللجميع الحق فى الرد على بعض أو كل منها ، وستنشر الإدارة ما تراه نافعا
من الردود التى ترد عليها .

الإدارة

الصخرة المقدسة في المسجد الأقصى

لسعادة شيخ العروبة الأستاذ أحمد زكي باشا



(سورة الباشا بلباس عربي ، جالسا فوق إحدى «سقالات» البناء في قبة الجامع الأثري الذي يتيه)
ومن ذا الذي يحمل «شيخ العروبة» وقد ذاع اسمه وشاع ، وملاً البقاع والأصقاع ؟
وهل بعد دفاعه المجيد ، عن جدار المبكى في القدس الشريف ، يحتاج منا إلى تعريف ؟
ذهبت إلى سعادته مرة من المرات التي أتشرف فيها بزيارته ، للسؤال عن بعض
المسائل التاريخية ، أو التحقق من بعض النقاط الخلافية ، فجر بنا الحديث إلى ذكر
الصخرة الشريفة ، فصال في الميدان وجال ، كأنما يستدعيني إلى الطعن والنزال .
وأني لطالب علم صغير ، بمنزلة «شيخ العروبة» وعلامة الشرق الكبير ؟
لكن الله أراد بي لطفاً ، فما نشعر إلا وحامل البريد يسلم الباشا خطاباً دامظروف
عجيب ، فما أن قرأه حتى ضحك كثيراً ، وعجب للأقدار تساعد صغيراً ، وقال خذ
الكتاب واقرأ ، إن ما أتيت لأجله سائلاً ، قد سبقك إليه صاحب هذا الكتاب أولاً .
وإذن : فليكن جوابه علي صفحات (المعركة) فهي به أحق وأجدر .

فأما الخطاب فتاريخه ٢٤/٤/١٩٣١ وتاريخ وصوله ٢٠/٥/١٩٣١ وهو
وارد من مدينة « جيمس تون » في جنوب أفريقيا وهذا نصه : (من غير تعديل فيه)
تحريرا في ٢٤/٤/٣١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبي
الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين

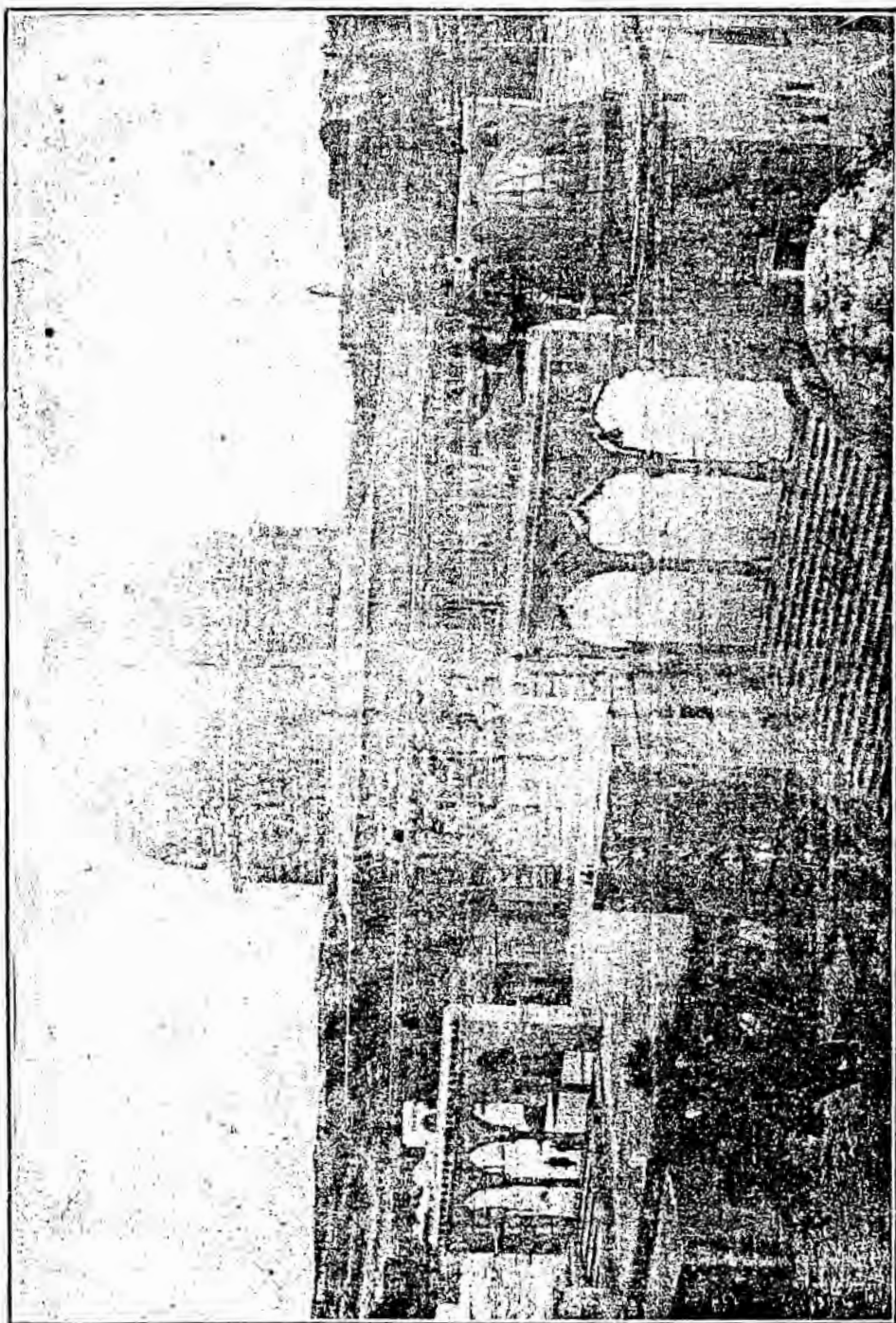
إلى محترم المقام العالم العلامة سيدى العزيز سعادة أحمد زكى باشا أطال الله عمره
وجعله ملجأ للقاصدين . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فأنى أتطفل بسؤال من جاهل
مثلى إلى عالم مثلكم عن الصخرة الشريفة المعلقة بالبيت المقدس ما سبب رفعها وتعليقها
فهل هى المعنية فى سورة الأعراف فى قوله تعالى « وإذ نتقنا الجبل « الآية » ... أو
جبل آخر وهل كان رفعها قبل ... عليه السلام وهل كان إبراهيم عليه الصلاة والسلام
يولى وجهه قبلها بعد أن بنى هو وابنه إسماعيل البيت الحرام أو قبله وهل يعقوب ويوسف
وجميع الأنبياء إلى عيسى على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام كانوا يحجون البيت
الحرام أو كانوا يحجون إلى الصخرة أو إلى البيت المقدس أرجو الأجابة على ذلك
ولكم الأجر والثواب ولو كان ذلك بنشره فى الأهرام حتى يستفيد جاهل مثلى وتقبلوا
فائق احترام خادمكم المخلص ؟
أحمد الرهينى

وهذا هو مقال سعادة الباشا وفيه الرد الشافى

(وصف الصخرة)

إن مدينة القدس مبنية ، على جبال متشابكة متواصلة ، هى المعروفة بجبال
القدس . ومنها جبل « موريا » ويقوم الحرم المقدسى على قمته . وكلمة « موريا »
عبرانية يقابلها لفظة « مرأى » فى العريية لأنها محل الرؤية . أى رؤية الأنبياء
لله تعالى

برزت من هذه القمة كتلة صخرية صلبة ، امتازت على سائر أبعاد هذا الجبل
بالتماسك والصلابة والمتانة ، هذا إلى وضعها الذى جعلها فى شكل يلفت الأنظار
وذلك أنها مع اتصالها الوثيق بأرضية الجبل ، قد تجردت منه ، وبرزت
عليه فصارت كالواقف فوقه المنحنى عليه



(منظر عام لقبة الصخرة المقدسة)

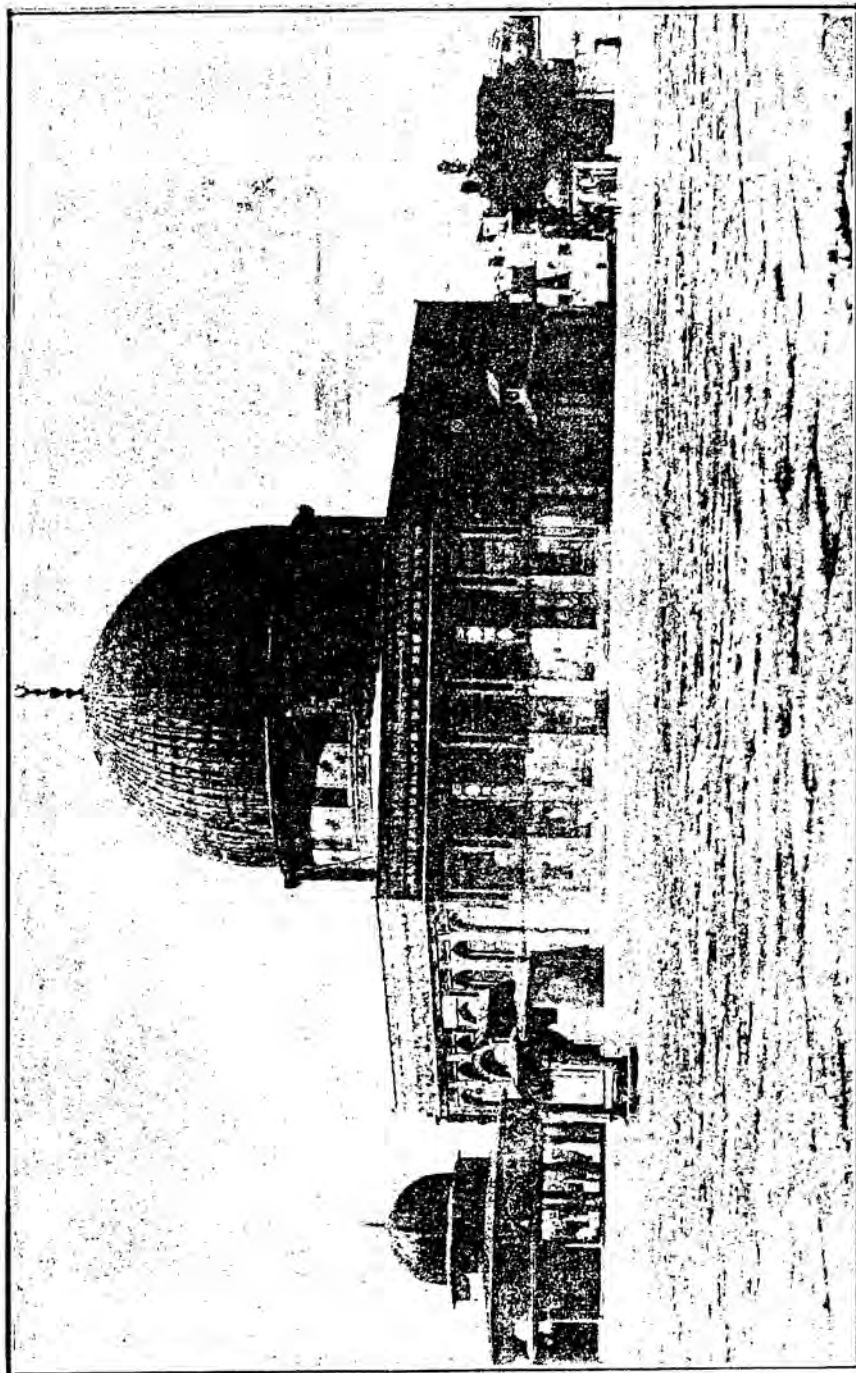
أما شكلها الطبيعي ، فيكاد يكون شبيهاً بالدائرة . والقسم المستدير منها ينحني في شبه الركوع إلى الناحية التي تشرق منها الشمس ، بخلاف الجزء العمودي فإن قته مائلة إلى ناحية الغرب . وطولها ٥٦ قدماً ، وعرضها ٤٢ قدماً بالتقريب وقد بقيت هذه الصخرة إلى الآن على حالتها الطبيعية ، كما أوجدتها الاضطرابات البركانية في أيام الخليفة والتكوين . فتوالت عليها الدهور والعصور دون أن يلمسها الحجار أو الحفار أو النحات أو النقار ، بيد أو آلة أو أداة من أزميل أو إسفين أو مسمار

والناظر إليها يرى أنها تكاد تنكب على الأرض ، لولا أن الأمام محي الدين بن العربي (١) - على ما بلغني - قد تداركها من الانهيار والسقوط ، فأمر بأسنادها على عمودين لطيفين من الرخام ، لا يزالان قائمين إلى اليوم .
(أسباب تعظيمها)

- ١ - عليها خاطب يعقوب ربه ، ولذلك سماها « باب السماء »
- ٢ - فوقها رأى النبي داود الملاك يحصد بنى إسرائيل في أيام الوباء ، فاشتراها لأقامة الهيكل عليها ، وصار يعبد الله فوقها
- ٣ - عليها كانت محاريب الهيكل الذي شيده سليمان . ثم الذي شيده زَرْبَابَل مع نَحَمَهُـيَا ، ثم الذي شيده هيرودس الأكبر ، ودعا عليه المسيح بالخراب . فصار قاعاً صفصفاً
- ٤ - تحتها قبر سليمان على ما يقال
- ٥ - عليها كان الأنبياء يقيمون الصلاة
- ٦ - إليها كان بنو إسرائيل يتوجهون في صلواتهم أينما كانوا

(١) سألتني ولدنا المحقق صاحب « المعرفة » عن الدليل في قولي « العربي » لا « عربي » ، فأجبتُه بأن الأمام نفسه قد كتب اسمه بأداة التعريف . كما رأيتُه بخطه في إجازته لابنته على جزء من كتاب الفتوحات المكية . رأيتُه بحلب في حيازة الأستاذ العتايلى .

(منظر عام لقبة الصخرة مع قبة السليلة المشهورة)



- ٧ — فوقها كان المحراب الذى تعبد فيه السيدة « مريم » الطاهرة البتول العذراء وهناك كان يوافيها النبي زكريا (١)
- ٨ — عليها أقام الوثنيون من الرومان هيكلًا كبيرًا ألهمهم زفس (وهو چوبتير عند الأفرنج ، وبرجيس عند الفرس ، وكوكب المشتري عند العرب)
- ٩ — إليها كان إسرائ النبي العربى القرشى ، ومنها كان معراجه إلى السماء
- ١٠ — كانت قبلة للمسلمين يتوجهون إليها فى صلواتهم ، حينما كان هناك لنبيهم أمل فى استدراج اليهود إلى الدين الجديد . وبقي الحال على ذلك حتى شهر رجب من السنة الثانية للهجرة ، فصارت الكعبة قبلة لهم (٢) حيثما كانوا فى الشمال أو الجنوب ، وفى الشرق أو الغرب

خرافات وأكاذيب عن الصخرة

تظاهر جماعة من أحبار اليهود بالدخول فى الإسلام ، ليصيروه فى مقاتله إذ عجزوا عن هدمه بمنائوته وجهاً لوجه . وقد نالوا بعض بغيتهم بتسميم العقول وبث الأضاليل فى النفوس . وهكذا فتوا الناس بالخرافات التى ما أنزل الله بها من سلطان

ورأس هؤلاء الذين اندسوا بين المسلمين لافساد عقائدهم ثلاثة من أخبث الشياطين : - كعب الأحبار ، ووهب بن منبه ، وعبد الله بن سبأ

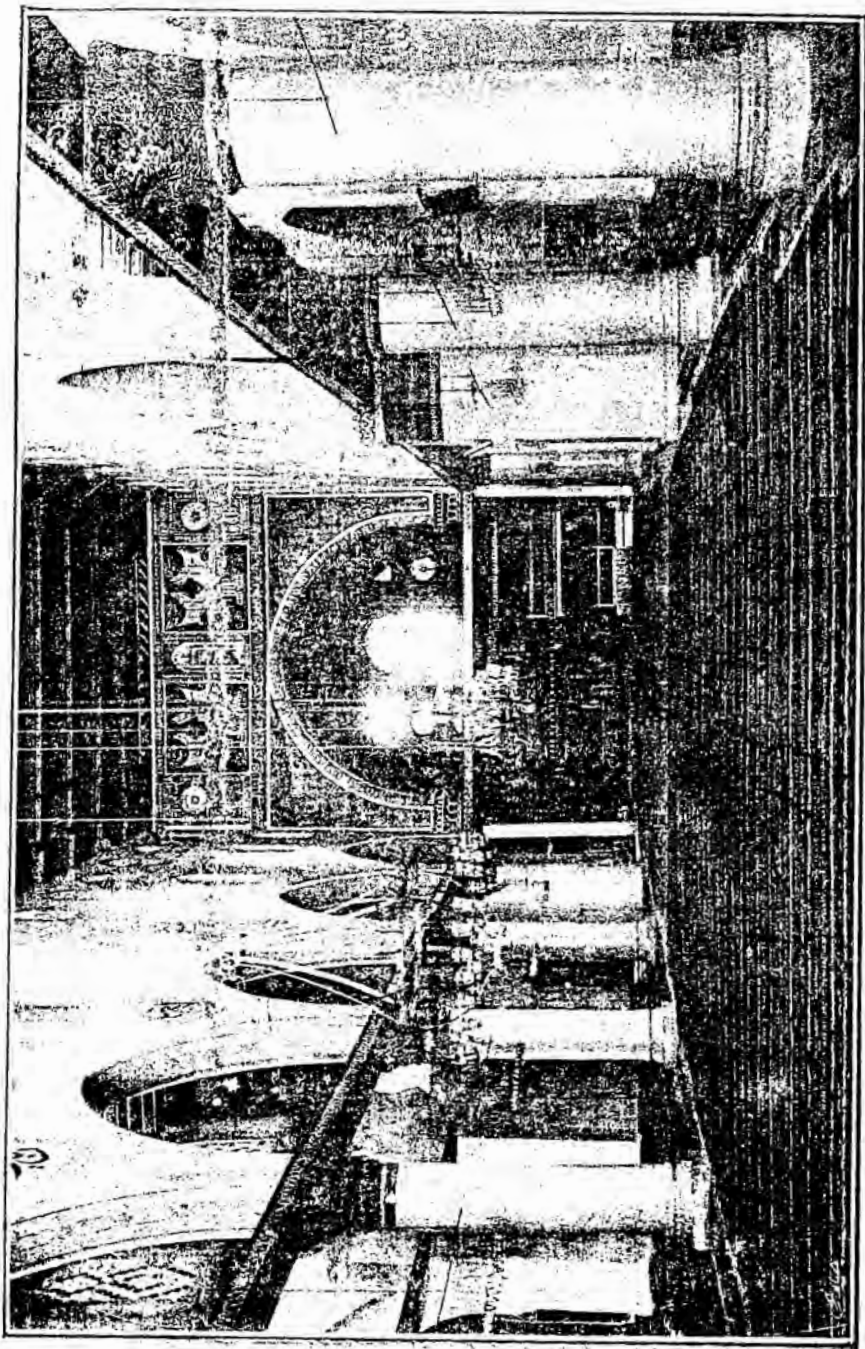
لو كان المسلمون يتدبرون ، لقضوا قضاء مبرماً ونهائياً على كل ما دسه لهم هؤلاء الضالون المضلون . وإذن كانت تطهر قلوبهم من فساد هذه الأدران الويلة ، وتسلم أفكارهم من التسمم بهذه الجرائم الويلة .

إن ذلك الثالوث اليهودى الذى تظاهر بالإسلام من أجل الكيد

(١) القرآن سورة آل عمران (٣ - ٣٦)

(٢) القرآن سورة البقرة (٢ - ١٤٣)

(منظر المسجد الأقصى من داخله)



بالإسلام ، قد نسب إلى هذه الصخرة حماقات ، وسخافات ، وترهات ، وخزعلات ، مما لا أصل له في الدين ، ولا في تقاليد المسلمين . ولكن عامة المسلمين ، غرهم أضاليل أولئك الكذابين ، وللاؤهام سلطان على العقول عند جميع الشعوب

فقد رأيت كثيرا من كتاب المسلمين يعتقدون ويصرحون بأن هذه الصخرة كانت - إلى عهد قريب منا - معلقة في الفضاء . فلا هي تتصل بالأرض ولا هي ترتبط بالسما ، بل جاهر فريق من الناس بالقول وبالكتابة أنهم مروا بجحمانهم تحتها ، من الشرق إلى الغرب ، ومن الشمال إلى الجنوب ، دون أن يعترضهم حاجز أو أن يصدهم حائل مع بقاء الصخرة معلقة فوق رؤوسهم ، لا تسقط عليهم ، ولا تميل يمنة ولا يسرة

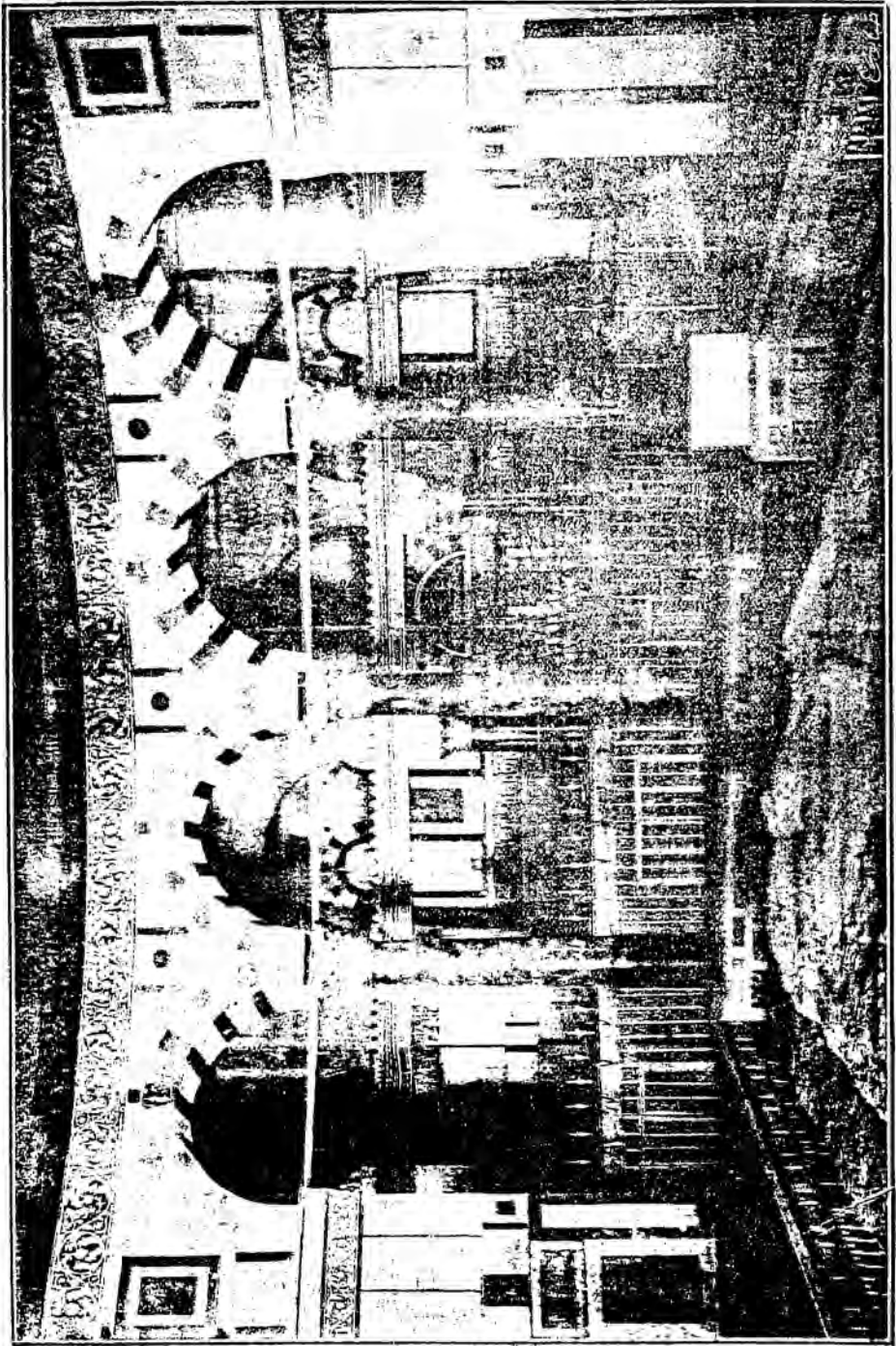
وأنا قد زرتها مرارا وتكرارا ، فلم أجد في منظرها الحالي ، أو في شكلها الماضي ما يدعو إلى مجرد الظن بهذه الأكذوبة الخرافية .

وأحسن وصف رأيته مطابقا للعقل وللواقع هو الذي كتبه الشريف الأدريسي في « نزهة المشتاق لاخترق الآفاق » أثناء وجوده في بلاط الملك رجار المسيحي الذي انتزع جزيرة صقلية من أيدي المسلمين ونصه : - « الصخرة المسماة بالرافقة ، وهي حجر مرتفع تالدكة في وسط القبة رأسها الواحد مرتفع عن الأرض مقدار نصف قامة أو أشف من ذلك ، ورأسها الثاني لاصق بالأرض ، وطول هذه الصخرة مقارب لعرضها تكون بضع عشرة ذراعا في مثلها ، وينزل من باطنها وأسفلها إلى سرداب »

ولم ينقل ابن فضل الله العمري تلك الأكذوبة الخرافية ، بل طهر منها كتابه « مسالك الأمصار »



وهل وقفت الخرافات عند حد تعليق الصخرة بين الأرض والسما ؟



(منظر آخر لقبة الصخرة من الداخل)

فأولا على ظهر الصخرة وضعوا أكاذيب أخرى .

ا — فهناك ثقب مستدير في وسطها ، يقولون إن النبي (صلعم) خرقة
نجمه أثناء تحفزه لامتطاء صهوة البراق والعروج عليه إلى السماء . وحاشا أن
يصدر ذلك من ألطف إنسان خلقه الله في أحسن تقويم !

ب — وهناك أيضا قطع رخامية مبعثرة ، هنا وهنا ، يقولون إنها هي السرج
الذي كان على ظهر البراق وما كان لنبي أن يركب على سرج من الرخام إلا إذا كان
تمثالا فوق تمثال

ج — وهناك أيضا « كف جبريل » مطبوعة على الصخرة ، حينما
لطمها يمينه لتبقى ساكنة مستقرة فلا تتصاعد في أثر البراق إلى نحو السماء ،
والملائكة مخلوقون من أنوار ، وليس للنور مثل هذه الآثار في الأحجار

ثانيا — أمام الصخرة « راية النبي » ، « راية الفاروق » ، « ودرقة حمزة
ابن عبد المطلب سيد فرسان الإسلام » (١)

وقد جرت عادة القوم أنهم يتركون الغبار يترام على هذه المخلفات الثلاثة
المزعومة إلى نهاية السنة ، وحينئذ يجمعونه ثم يبيعونه إلى من يعتقد فيه الشفاء
من كل الأمراض والأسقام . وللبفتى الأكبر الحاج أمين الحسيني مآثرة بالغاء
هذه المعرفة ، وما فيها من مضرة

ثالثا — بجانب الصخرة خزانة لطيفة فيها قطعة من الجلود عليها أثر قدم
يزعمون أنها قدم نبي الإسلام .

وذلك كذب صراح وبهتان كبير ، طالما حاربه في مصر وقد حاربه أخيرا
في بيت لحم ، وأثبت على أصل هذه الأكذوبة التي هي مثل أخواتها الاسرائيليات ،

(١) وليست درقه بل هي مرآة معدنية ، فقد قال ابن فضل الله العمري في
« مسالك الأبصار » ، طبع أحمد زكي باشا :

« إنها مرآة من السبعة معادن يسمونها درقه حمزة محمولة على ثلاثة أعمدة لطاف ،
(ج ١ ص ١٤٢)

وأشرت إلى ما ينسبونه إلى النبي من أقدام آخر (وهم فيها كلها كاذبون) مثل القدم التي في مسجد البدوى بطنطا ، والتي في مسجد قايتباى بظاهر القاهرة ومثل تلك القدم التي استهوت فؤاد السائح الهروى حتى اشتراها بعشرين دينارا ، ومثل القدم المنسوبة لأبراهيم جد الأنبياء ، وأختها المنسوبة للمسيح بن مريم . كل ذلك من بقايا عبادة الأحرار ومن صناعة الفراعنة المصريين ، والوثنيين الأقدمين للأسباب التي بسطتها ، وللرامى التي شرحتها في موضعها — وهى معلومة لدى أهل الدراية والعرفان .

ومن أعجب العجائب أن هذا الحجر نفسه ، وبعينه قد جعله الصليبيون أثرا لقدم المسيح حينما استولوا على القدس ، ولم يكتفوا بالآثر المماثل له فى الشكل ، وفى الكذب ، الموجود بكنيسة القيامة .

خرافات لا أرضاها لهم كما أتى لا أرضاها للمسلمين
وأما اليهود فلم يأتى عنهم نبأ بأنهم يقولون بها فيما يختص بهم وبأنبيائهم — إلا فيما يتعلق بالنبي أنوخ ، أو اخنوخ ، وهو المعروف عند المسلمين بأدريس رابعا — هنالك انخفاض فى ترصيف البلاط فى الجانب الشرقى من أرضية الصخرة . يزعمون أنه أثر قدم النبي إدريس حين مروره بذاك المكان . وهذه أيضا من عجز الأسرائيليات إن لم تكن من بحر الأسرائيليين وهو مالا أرضاه للربانيين من بنى إسرائيل

مغارة الصخرة

تحت الصخرة المقدسة مغارة مخوفة بفعل الأحداث الطبيعية . ينزل الإنسان إليها من الزاوية الجنوبية الشرقية على إحدى عشرة درجة متقورة فى الصخر . وارتفاع سقف هذه المغارة لا يزيد على عشر أقدام بالتعديل المتوسط
هنالك مقام منسوب للخليل إبراهيم على اليسار ، ومحراب منسوب لسليمان على اليمين . وأما المحراب المزعوم لآبيه داود فى الجنوب ، يقابله فى الزاوية الشمالية

المقام المقال بلاحق إنه للخضر عليه السلام (١)

هل شنت الخرافات الغارة على هذه المغارة ؟ - نعم !

ففي سقفها تجويف صغير يزعمون أنه حدث من اصطدام رأس نبي الإسلام به وفيها قطعة من الجلود بارزة إلى الأمام يسمونها « لسان الصخرة » يزعمون أنها مدته لتحية عمر بن الخطاب حينما نظف الصخرة وطهرها ثم نزل إلى المغارة لأقامة الصلاة فيها . وهم في ذلك كاذبون ، إلى غير ذلك من سخافات لم استقص لها خبرا . ولم أحط بها خبرا

ونأتى الآن على بيان السبب الذى حدا بالمخرفين إلى القول بأن الصخرة كانت معلقة بين الأرض والسماء .

فأنت إذا وقفت فى هذه المغارة ، ثم ضربت الأرض بقدمك ، سمعت رنيناً يتردد صدها فى جوف الأرض . وليس فى ذلك شئ من خوارق العادات أو ما يخالف نوااميس الطبيعة : فهذه الأرض المفروشة بالرخام ، إنما هى سقف لمغارة تحتانية أو صهريج أو بئر . وربما كانت هذه البئر هى التى كانت تتسرب إليها دماء القرابين . وزعمت الأسرائيليات بأن أرواح الموتى تجتمع فيها « على شكل مؤتمر يتعقد » مرتين فى كل أسبوع . تلك هى « بئر الأرواح » ،

ولكن الذى لا ريب فيه عند العلماء المحققين ، وعند العاجز الضعيف كاتب هذه الحروف ، هو أن وجود هذه الفجوة الطبيعية ، أو المينة تحت أرض الصخرة ، هو الذى دعا إلى قول الأسرائيليات بتلك الأ كذوبة الخرافية ، وهى أن الصخرة معلقة فى الفضاء بين الأرض والسماء . ولعنة الله على الكاذبين ؟

عن دار العروبة بجيزة القسطاط - أحمد زكى باشا

(١) هذا القول منقول عن علماء الأفرنج وأما الذى رواه ابن فضل الله العمري

فهو : - وبياض المغارة المذكورة محرابان على اليمين واليسار . كل محراب على عمودى رخام لطاف . وأمام المحراب الأيمن صفة تسمى مقام الخضر يواجهها عمود رخام قائم للسقف وعمود راقد . مرد لها . وبالركن الشمالى من المغارة ، صفة تسمى ، يسمونها مقام الخليل (أنظر مسالك الأبصار ج ١ ص ١٤٣)

أثر الثقافة الإسلامية

في الغرب

للاستاذ الكبير عبد الواحد يحيى

إن كثيرا من الغربيين لم يدركوا قيمة ما اقتبسوه من الثقافة الإسلامية أو يفقهوا حقيقة ما أخذوه عن الحضارة العربية في القرون الماضية . بل ربما لم يدركوا منهما شيئا مطلقا . وذلك لأن الحقائق التي تلقى إليهم حقائق مشوهة حظها من الصحة قليل . فأنها تبالغ كل المبالغة في الخط من شأن الثقافة الإسلامية والتقليل من قدر المدينة العربية ، كلما أتاحت الظروف لأصحابها ذلك .

و يلاحظ أن دراسة التاريخ في المعاهد الغربية لا توضح هذا التأثير بل إن الحقائق تناولتها يد التحوير والتحريف قصدا في كثير من الحوادث العظيمة الشأن الجليلة الخطر .

مثال ذلك ماهوشائع معروف من أن أسبانيا ظلت تحت الحكم الإسلامي عدة قرون ، بينما لا يذكر التاريخ الغربى قط ، أن صقلية والجزء الجنوبى الحالى لفرنسا كانا تحت الحكم الإسلامى أيضا ، وربما عزا البعض هذا الإهمال من المؤرخين إلى تعصبهم الدينى ، ولكن ماهى حجة المؤرخين المعاصرين - وغالبهم لاديني - فى موافقتهم أسلافهم فى قلب الحقائق ؟

لهذا ينبغى أن ندرك مقدار زهو الغربيين وكبريائهم ، مما منعهم عن إدراك الحقائق الصحيحة ، ومقدار ما هم مدينون به للشرق . والأغرب من ذلك كله أنه بينما يعتبر الآوريون أنفسهم الورثة المباشرين للمدينة اليونانية القديمة فإن الحق يدحض زعمهم هذا . إذ أن الواقع المعروف من التاريخ نفسه ، يثبت لنا أن علوم اليونان وفلسفتهم لم تنتقل إلى الآوريين إلا بواسطة المسلمين

وبعبارة أخرى لم تصل المخلفات العقلية لليونانيين إلى الغرب ، إلا بعد أن درسها الشرق ، ولولا علماء الإسلام وفلاسفتهم لظل الغربيون جاهلين بتلك العلوم زمنا طويلا . بل ربما لم يدركوها كلية

وينبغي أن نلاحظ أننا نبحت هنا عن مقدار تأثير الحضارة الإسلامية لا العربية فحسب ، كما يختلط على البعض أحيانا ، وذلك لأن معظم من حاولوا نقل هذه الثقافة الإسلامية لم يكونوا من العرب الخالص ، وإذا كانت لغتهم عربية فأن ذلك ناتج عن تأثرهم بدينهم الإسلامي . وما دما قد ذكرنا اللغة العربية فأننا نلاحظ دليلا واضحا يثبت لنا انتقال المؤثرات الإسلامية في الغرب وهو تلك الكلمات العربية الأصل والمنبت التي تستعمل تقريبا في كل اللغات الأوربية ، بل وما زالت تستعمل حتى وقتنا هذا ، على أن معظم الغربيين الذين يستعملونها يجهلون حقيقة مصدرها كل الجهل . وبما أن الكلمات هي التي تستعمل لنقل الأفكار ، وإظهار ما تكنه النفوس ، فأن من السهل علينا جدا أن نستنتج انتقال تلك الأفكار والآراء الإسلامية نفسها .

وفي الحق أن تأثير الحضارة الإسلامية قد تناول لدرجة بعيدة وبشكل محسوس ، كل العلوم ، والفنون ، والفلسفة ، وغير ذلك ، وقد كانت بلاد الأسبان مركز الوسط الهام الذي انتشرت منه تلك الحضارة .

وليس غرضنا الآن أن نفحص كل هذه الأنواع بالتفصيل ، ونرى مقدار ما خلفته الثقافة الإسلامية فيها ، ولكننا نركز بحثنا في بعض نقط نعتقد أنها من الأهمية بمكان . وإن قل من يدركها في وقتنا هذا .

أما عن العلوم فمن السهل أن نفرق بين العلوم الطبيعية ، والعلوم الرياضية فأما عن الأولى فأننا نعلم علم اليقين أنها انتقلت بكلياتها وجزئياتها إلى أوروبا عن طريق الحضارة الإسلامية مصبوغة بالصبغة الإسلامية تماما : فالكيمياء احتفظت دائما باسمها العربي الذي يرجع أصله إلى مصر القديمة والذي كان له معنى من أعمق المعاني التي لم يعرفها الكيميائيون الحديثون حقيقة . ولنضرب

مثلا آخر ، ذلك علم الفلك فأن أكثر اصطلاحاته الخاصة ما تزال محتفظة في كل اللغات الاوربية بأصلها العربى كما أن كثيرا من النجوم ما يزال علماء الفلك في كل الأمم يطلقون عليها أسماءها العربية . وهذا يرجع إلى أن مؤلفات الفلكيين اليونانيين القدماء ، مثل بطليموس الأسكندرية ، كانت ، معروفة في التراجم العربية ومجتمعة مع المؤلفات الإسلامية . ومن السهل جدا أن نوضح أن كثيرا من المعارف الجغرافية الخاصة بالمناطق السحيقة في آسيا وأفريقيا عرفت من الرحالة العرب الذين جابوا كثيرا من الأقطار وحملوا معهم معلومات جمّة

أما من ناحية الاختراعات — وهى تابعة للعلوم الطبيعية — فقد انتقلت أيضا بنفس الطريق أى بواسطة المسلمين ، وما تزال قصة الساعة المائية التى أهداها الخليفة هارون الرشيد إلى الإمبراطور شارلمان عالقة بالآذان ثابتة الوقائع . أما الرياضيات فيجب أن نعيدها التفاتا خاصا ، وذلك لأهميتها فى هذا

البحث . فأن ميدانها الواسع لا نرى فيه علوم اليونان فحسب ، بل نرى فيه أكبر الأثر للثقافة الإسلامية ، مضافا إليها علوم الهند أيضا . أما اليونانيون فقد بلغوا درجة الكمال فى الهندسة ، وعلم الأرقام ، ويلاحظ أن الأخير يرتبط دائما مع الأول فى الأشكال الهندسية المناسبة ، وهذا التفوق الذى كان للهندسة يظهر لنا جليا فى الجملة التى قالها أفلاطون والتى ذكرت فى بحثنا السابق فى الجزء الأول من هذه المجلة ولكن يوجد علم آخر من الرياضيات يتبع علم الأرقام ولكنه لم يكن معروفا — كالعلوم الأخرى — فى اللغات الاوربية بالاسم اليونانى لأنه لم يكن معروفا بين اليونانيين القدماء . هذا هو علم الجبر الذى كان مصدره الأول الهند والذى يسهل علينا من اسمه العربى أن نعرف طريق انتقاله إلى الغرب حقيقة أخرى حان حين ذكرها ولو أنها قليلة الأهمية ، ولكنها تدل أيضا على ما قدمنا : وهى أنه من الشائع فى كل مكان أن الأرقام التى يستعملها الأوريون هى نفس الأرقام التى استعملها العرب ولو أن مصدرها الأول هو الهند ، لأن علامات العد التى كان العرب يستعملونها قديما ما هى إلا حروف الهجاء نفسها .

وإذا انتقلنا من بحث العلوم إلى بحث الفنون فأتينا نلاحظ أن كثيرا من المعاني التي جادت بها قرائح الكتاب والشعراء المسلمين في الأدب والشعر، قد أخذت واستعملت في الأدب الغربي، بل أكثر من هذا فإن بعض كتاب الغرب وشعرائه قد قلدوا تمام التقليد بعض كتاب المسلمين وشعرائهم. وكذلك نلاحظ أن أثر الثقافة الإسلامية واضح كل الوضوح وبصفة خاصة في فن البناء، وذلك في العصور الوسطى: فمن ذلك شكل القوس المعقود الذي صار متميزا بنفسه حتى صار يدل على طريقة خاصة للبناء كان يستعمل فيها وقد كان مصدره فن البناء الإسلامي ولو أن كثيرا من النظريات الخيالية اخترعت لمخالفة هذه الحقيقة، ومما هدم هذه النظريات وجود رواية يتناقلها دائما البناءون أنفسهم وهي ثبت انتقال هذه الطريقة من الشرق. وقد كان لهذه الحقيقة صفة سرية جعلت لغتهم معنى رمزيا، فكانت ترتبط ارتباطا وثيقا بعلم الأرقام، وقد نسب هذا العلم في مصدره الأول لهؤلاء الذين بنوا هيكل سيدنا سليمان. ومهما يكن من أمر هذا المصدر البعيد فلا يمكن بحال ما - أن يكون انتقاله إلى أوروبا إلا بواسطة العالم الإسلامي، ومما يحسن ذكره أن هؤلاء المعماريين - وقد كانوا هيئات متحدة لها شعائر خاصة - كانوا يعتبرون أنفسهم كأنهم أجانب في الغرب حتى في مساقط رؤوسهم. وقد ظلت هذه التسمية حتى الآن. على أن هذه الأمور صارت غير معروفة إلا للقليلين جدا.

في هذه النظرة العامة، ينبغي أن نذكر بصفة خاصة نوعا آخر هو الفلسفة فقد بلغ التأثير الإسلامي في القرون الوسطى مبلغا عظيما لم يستطع أشد خصوم الشرق تعصبا أن ينكر قوته. وهذا صحيح فإن أوروبا لم يكن فيها من وسيلة أخرى لمعرفة الفلسفة اليونانية في ذلك الزمن، وذلك لأن التراجم اللاتينية لأفلاطون وأرسطو - وهي التي استعملت حينئذ - لم تنقل أو تترجم من الأصل اليوناني مباشرة بل أخذت من الترجمة العربية السالفة وأضافوا إليها ما كتبه المعاصرون المسلمون في الفلسفة الإسلامية. ومن أولئك المعاصرين: ابن رشد وابن سينا وغيرهما

والفلسفة التي كانت معروفة في ذلك الوقت باسم « الفلسفة المدرسية » كانت تتميز بها الفلسفة الإسلامية واليهودية والمسيحية ، ولكن من الإسلامية استمد النوعان الآخران مصدرهما . بل إن اليهودية وهي التي ازدهرت في أسبانيا كانت لغتها عربية وذلك ثابت ويرى في المؤلفات الهامة لموسى بن ميمون وعنه نقل فيلسوف يهودى آخر — بعد قرون عديدة — كثيرا من فلسفته الخاصة ذلك هو (سبينوزا)

وليس من الضروري أن نصر على بحث أشياء معلومة لكل من درس شيئا من تاريخ الفكر . بل يحسن أن نبحث أخيرا في أشياء أخرى من نوع مختلف لا يعرفه معظم الحديثين ، خصوصا في الغرب . بل لا يكاد يكون لأحد ما أية فكرة ذات أهمية عنه ، ولكن من وجهة نظرنا نرى له أهمية كبرى أكثر من كل المعارف الخارجية التي تحتويها العلوم والفلسفة . وما نقصده بهذا هو التصوف وما يتصل به أو يعتمد عليه من أنواع المعرفة الأخرى الثانوية التي تختلف عن تلك العلوم التي يدرسها الحديثون كل الاختلاف

وليس للغرب في وقتنا هذا شيء من أمثال تلك العلوم على حقيقتها ، بل أكثر من هذا أن الغرب لا يعرف أيضا من المعارف الحققة كالتصوف أو ما يماثله شيئا مطلقا . على أن هذه الحال لم تكن هي الحال في القرون الوسطى . وهذه المعارف لها أيضا أثرها الإسلامى البين الواضح بأجلى وضوح في تلك العصور . ومن السهل جدا ملاحظة أثر ذلك في بعض المؤلفات التي تختلف معانيها الحقيقية عن الثمرات الأدبية كل الاختلاف

وقد بدأ هذا النوع يتضح لبعض الأوربيين أنفسهم وذلك خلال دراساتهم لأشعار « دانتي » الإيطالى ، ولكنهم لم يدركوا ماهية طبيعتها الحققة . ومنذ سنين عدة كتب المستشرق الأسباني « دون ميغيل آسين بلاثيوس » كتابا عن المثرات الإسلامية في مؤلفات « دانتي » جاء فيه أن جزءا كبيرا من الرموز والأشارات التي استعملها « دانتي » كان يستعملها قبله بعض المحققين والكتاب

المسلمين وبخاصة سيدي محي الدين بن عربي . ولكن لسوء الحظ نرى أن ملاحظاته لم تعد التخيلات الشعرية ، على أن هناك كاتباً آخر أيطالي الجنس هو « لويجي فاللي » الذي توفي حديثاً تعمق بعض التعمق في البحث فذكر أن دانت لم يكن وحده التي استعمل الأشارات المماثلة لما كان مستعملاً في الشعر الصوفي الفارسي والعربي . بل إن كثيراً من الشعراء المعاصرين لدانت في مملكته كانوا أعضاء في اتحاد أو هيئة سرية تسمى « أمناء الحب » وكان دانت نفسه أحد رؤساء تلك الهيئة

ولما حاول « لويجي فاللي » أن يحل ألغاز لغتهم السرية لم يتمكن من إدراك ما كانت تتميز به تلك الهيئة أو مماثلها من الهيئات التي وجدت في أوروبا أيام القرون الوسطى . على أن الحق هو أن بعض الشخصيات السرية كانت تستتر خلف تلك الهيئات لتكون مصدر إرشاد لها وقد كانت تلك الشخصيات السرية تعرف بأسماء مختلفة من أهمها تلك التسمية « إخوان الوردية والصليب » وليس لهؤلاء قواعد مكتوبة يسرون عليها ، كذلك لم يكن لهم اجتماعات معينة وكل ما كانوا يعرفون به هو أنهم وصلوا إلى حالات روحية خاصة ويمكننا أن نصفهم بأنهم صوفيون غربيون ، أو على الأقل متصوفة في درجات عالية وقد قيل إن هؤلاء « الأخوان » الذين كانوا يتسترون باللبسة البنائين ورموزهم كانوا يعلمون الكيمياء وعالوماً أخرى تماثل ما كان مزدهراً من العلوم في العالم الإسلامي وفي الحق أنهم كانوا حلقة اتصال بين الشرق والغرب وكانوا على اتصال مباشر بالصوفيين المسلمين وقد كان ذلك الاتصال يستتر وراء رحلات مؤسسهم الخيالي . وليس هذا معروف في التاريخ الذي لا يتعمق كثيراً في البحث ، بل يكفي فقط بمظهر الحوادث الخارجى مع أن هناك المفتاح الحقيقى الذى يفتح لنا مغاليق كثير من الأشياء ولولاه لا ستمرت دائماً غير واضحة بالمرّة وستكلم إن شاء الله عن هذه الأشياء وعن حقيقة معناها في أبحاث أخرى ؟

عبد الواحد يحيى

أمل

تعريب الأستاذ عثمان أمين

« فردريك شلر » شاعر وكاتب ألماني كبير ، عاش في النصف الثاني من القرن الثامن عشر . ترك آثارا أدبية مشهورة ، ونظم الكثير من المآسي (تراجيديا) وترجم معظمها إلى اللغات الأوروبية ، ولكن اللغة العربية لم تعرف من آثار هذا الشاعر المؤرخ سوى « اللصوص » وهي مأساة ذائعة ترجمها إلى العربية صديقنا عبده أفندي الزيات . ومن أشهر مؤلفات شلر عدا هذه : « فالنشتين » و « ماري ستيوارت » و « دن كارلوس » و « وليم تل » ، وكلها مآس معروفة ولم يزل حظها من الأقبال عظيما . وله كذلك كتاب « حرب الثلاثين » وهو من المصنفات التاريخية المشهورة .

كان « شلر » صديق « جون » . وكان كذلك زعيما من زعماء المدرسة الرومانية ، وهم طائفة المجددين في الأدب ، النازعين إلى التحلل من قيود الكتابة وأوضاعها على مأسه القدماء . كان « شلر » يترسم المثل الأعلى ، وما برح يدعو إليه في معظم ما كتب ، ولعله كان يغلو في ذلك بعض الأحيان . أما شعره فقد حفل بمبادئ خلقية تقوم على فلسفة « كانت » شيخ فلاسفة الألمان على الإطلاق . مات « شلر » بعد أن بلغ في بلاده أوج الشهرة ، بما كان لشعره من الأثر العميق في الشبيبة الألمانية . ولعل أحسنت الاختيار حين أقدم اليوم إلى الشبيبة المصرية قصيدة من درر شعره . فشبابنا أحوج ما يكون إلى مثل هذا الأدب الذي يزي في نفوسهم روح الأمل ، ويحثهم على الطموح إلى « المثل الأعلى » وهو عندنا الشيء الوحيد الذي يجعل للحياة قيمة .

وإني لموقن أن هذه القصيدة — وقد عالجتها نقلا مباشرة عن اللغة الألمانية — قد فقدت كثيرا من طلاوتها التي يحسها من يقرأها بلغتها الأصلية . وأرجو أخيرا أن يتاح لغيرى من كان لهم في صناعة القريض باع ، أن يصوغها شعرا عربيا .

قال شر في قصيدته التي سماها « أمل » : —

« يتحدث الناس كثيرا ويحلمون »

بأيام مقبلة أزهى مما هم فيه وأنضر
وإلى غاية سعيدة ذهبية

تراهم يحرون ويستبقون .

يصبح العالم كهلا ثم يعود بعد ذلك صديا

ولكن الإنسان ما فتى يطمح إلى المعالي رقيقا

* *

إنه الأمل يرافقه مدى الحياة .

يغمر الصبي المرح الطروب

ونوره السحري يستثير الشباب ،

وليس يخبو أواره لدى الشيخ خالطه المشيب

لأن الشيخ إذا كان يطرح في القبر عبء السنين

إلا إنه عند القبر يغرس الأمل

* *

ليس الذي أقول لغوا ولا وهما باطلا

يجول في رأس أحقق مأفون

بل إن في القلب هاجسا يهيب بنا :

إننا خلقنا لما هو أرفع وأسمى

وما يناجى به الصوت الباطن فينا

محال أن تضل به نفوس الآملين «

عثمان أمين

لغة اليمنيين في الجاهلية

(من كتاب تحت الطبع سيقدم إلى مؤتمر المستشرقين بانجلترا)

للاستاذ محمد الصاوي عمار

يطالعنا كتاب الأغاني وغيره من أمهات كتب الآداب العربية كما يطالعنا أبو عمرو بن العلاء والأصمعي وابن سلام والسجستاني وابن هشام وابن دريد وابن لهيعة وغيرهم من ثقات المؤرخين وعمدهيكل التاريخ العربي القديم - بالجمهرة الوافية من تاريخ اليمن في الجاهلية والأسلام وأوضاع لغتها وسبل مخاطبتها وهي لا تكاد تختلف كثيرا عن اللغة المضرية إلا في قليل من التراكيب ومعاني المفردات وأوجه الأعراب - كقولهم - « هقنيو » في أقنوا بمعنى « أعطوا » و « جحمة » في « عين » و « قلوب » في « ذئب » و « شنائر » في « أصابع » فتراهم يقولون « خذ المسبر بشناترك » أي خذ القلم بأصابعك . وقال شاعر منهم يرثي امرأة أكلها ذئب بقصيدة جاء في مطلعها

أيا جحمتا بكيتي على أم واهب أكيل قلوب يبعض المذائب
وهكذا إلى آخر ما يعرفه كل من قرأ آداب العرب وألم بأصول اللغات وفقهاها
أو نظر المعاجم وما تحويه من لسان القبائل العربية المختلفة

لكن « جوزيف هاليفي ومورثمان وملولر وجلالزر » من علماء الآثار « بأوربا » عثروا فيما عثروا عليه في أطلال اليمن وخرائب عمائره على ألواح نقش عليها بالخط المسند عبارات لو تأملناها لوجدناها تختلف كثيرا عن اللغة اليمنية المروية لنا عن الرواة الثقات - فما عثر عليه لو حان نقش على أولهما ما يأتي :-

« وهم وأخوه من كلبت هقنيو المقة ذاهران مذندن مجن بمسأهو وسعدهمو »

هنعم منه »

أى « وهب وأخوه من بنى كلبة أعطوا » المقّة ذاهران « هذا اللوح من أجل أنه أجابهم بما سألوا وساعدهم إنعاماً منه »
ونقش على الثانى ما يأتى « شفرزم وأخت امهو بعلى خمتن خلف هجرن شمتى وثنا للمقه بعل أوم مجن أنه وقههوم بمسألهو »
أى : شفرزم وأخت أهه صاحباً الخيمة خالف هجر ، وضعا وثنا للمقه صاحب أوم من أجل أنه أجاب سؤالها

فصفق لذلك بعض مستشرقى الفرنجة وبنوا « من الحبة قبة » وظنوا أنهم مانعتهم تلك الأحجار من الضلال ، والتهيه فى أودية الخيال . وراحوا يزعمون أن هذه اللغة هى التى كانت مستفيضة بين الين وشائعة بين مخاليفه . وشايبعهم فى ذلك بعض أدبائنا المصريين ظننا منهم بأنهم بارعون فى العلوم المادية إذ وصلوا إلى نظريات معقولة فى الهندسة وأصول الرياضه وقواعد صحيحة فى الميكانيكا والكهرباء والبخار والكيمياء فهم كذلك بارعون فى العلوم اللسانية وغفلة منهم عن أنهم مهما تكن براعتهم فى الاختراع وقدرتهم فى الابتداع فهم باعتراف أساطينهم - ليسوا بأقدر على تفهم اللسان العربى من العرب أنفسهم كما أنه لا يعقل أنهم يفهمون جيمية « الشماخ » ولامية « الشنفرى » وميمية « زهير » ودالية « طرفة » أكثر من « سيديويه والكسائى والأخفش والمبرد وثلعب »

ولن يستطيع أحد - سليم العقل قويم التفكير - أن يدعى أن أكبر مستشرق مهما كان مبلغه من العربية وعمقه فى دراستها واستقراء لهجات العرب ويان حقائقها أن ييز فيها صيارفها وأتمتها

كما لن يدعى أن أى دخيل فى الفرنسية أو الانجليزية أو الألمانية أنه كوجود أو شكسير أوجوته فليس للضالع شأو الضلع

وهانحن أولاء نلقى نظرة على تلك « النقوش » لعل فيها شيئاً من ضياء العلم وإشراق المنطق يهدى إلى الرشد - فأن نكن قد وقفنا فذلك مانبغى وإلا فحسبنا أن نكون قد نبهنا إلى مواضع حرية بالنظر جدرة بالاعتبار كما أننا فى الوقت نفسه

لانشك في صحتها كما شك « هوجوفنكار وليونارد كنج وثاتشر وغيرهم من كتاب تاريخ « هارمزوث العالمي »

ولعل من المستحسن أن نلتبس العذر من القراء إذا نحن أكثرنا الاستشهاد بقول الأجانب فلقد تعودنا صدق ما يقولون — كما أناسنلس « الحقائق التاريخية » من الواقع المشاهد لنا أو من « المذاهب العلمية الحديثة » المقررة في الأبحاث كما لانشك كذلك في أنها كانت مفهومة عند طائفة من سكان اليمن القدماء

لكننا نشك في أنها كانت مستفيضة بين أجمعين ذلك لأننا لانعلم من نقشها ولا في أي عصر نقشت حتى تنأى المقابلة بينها وبين اللغة المروية لنا عنهم وحتى يحوز اطراح إجماع علماء اللغة والثقاة من مؤرخي الآداب العربية بل إن إغفالها من التاريخ سبب اضطرابا كبيرا بين الباحثين في الحكم عليها فنجد « جلازر » يردّها إلى القرن السادس عشر - ق م كما أن « مولر » يرجعها إلى القرن التاسع ق م أيضا

ومهما اعتبرنا أحد الرأيين صحيحا فليس في ذلك ما يصح أن يكون دليلا عليها على إثبات « حقيقة علمية » أجمع كل مؤرخي الآداب على خلفها وذلك : -
(أ) لأن النصوص المروية إن لم يفد كل منها القطع منفردا فلا أقل من أن تفيد القطع مجتمعة

(ب) ولأن وسائل التحقيق التاريخي تختلف باختلاف العصور لا بمقدار ما تركه كل عصر من الآثار

(ج) ولأن بعد الزمن شأنا كبيرا في اختلاف اللهجات وتطور أوضاعها وصعوبة التمييز بينها

(د) ولأن سكان اليمن كانوا قبائل متعددة فبالطبع يتعدد لسانهم وعلى فرض أن لسانهم كان واحدا فقد ثبت أنهم تفرقوا في أنحاء جزيرة العرب ثم عاد بعضهم إلى موطنه الأصلي وللبئة أثرها البين في تطور اللغة وتغيرها

(هـ) ولأن لغة النقوش تلك يتعذر بها التفاهم مع الحجازيين مع ما كان بينهم من الاختلاط التجارى فى رحلتى « الشتاء والصيف » فضلا عن تسلط اليمنيين عليهم تسلط حكم وإدارة

(و) ولأن الحوادث المدونة بالآثار لا تتعلق بكل تاريخ اليمن بل بأشخاص وحوادث معينة خاصة بأفراد معلومين

(ز) ولأن النقوش لم تعين هل هى سبئية أم معينة فهى ينقصها التحقيق

التاريخ،

(ح) ولأن العرب كانوا أميين أغلبهم

إذن لا يبعد أن تكون هذه الأحجار قد نقشت بأيدي الآراميين الدخلاء

الذين استوطنوا اليمن أيام القحطانيين ولم ترسخ لهم قدم فى العربية

وليس ذلك بيدع فى الاستنتاج فنحن نكتب بغير اللغة التى تتكلم بها كما

يكتب النوبيون لعهدنا هذا - بالعربية وهم لا يتكلمون بها

وكأنجليزية « تشوسر » وإنجليزية « ما كولى » أو أن بعضهم وضعها

للا حاجى والألغاز كما تضع الطوائف (النورية) عندنا أو القبائل (الرحل)

مواضعات يصطلحون عليها ويتكلمون بها

وأذكر أنه مر ركب منذ سنتين بقاء لنا فى قرية من قرى الريف فوضع فيه

(أرحاله) وأقام عليه (خيامه) وكنت إذ ذاك بها أقضى شطرا من عطاتي السنوية

فاتفق أن مررت يوما على هذه الخيام فاستوقفنى رئيسهم وقاسمنى إلا ما شربت

(الشاى) وبعد أخذ ورد بيننا قبلت ولكن على شرط أن أشرب (القهوة)

لأنى لا أتناول (الشاى)

ولما استقر بنا المقام على (نقل) أمام (الخيمة) سمعته يتكلم مع ابنة له

بسرعة مذهشة بلغة لاهى بالعربية ولاهى بالأعجمية وما أقربها إلى الأحجية والرقى

فأثبت منها على غلاف كتاب كان معى ما يأتى :

(اسملى عناب جهوة قر صلوه حنا سأن فرفر الجيه بلبل لايجرب شنبر

جاي شرشير)

أى (اعملى قهوة حلوه لأن اليه لا يشرب شاي) فأجابته بقولها
 (إسنأ حنا ماشندناش سن عمر بلح مجحون طرطير) أى
 (إحنا) نحن (ما عندناش بن مطحون) فقال لها (إسلى غله الساء مرمر
 واسعتى بالك جالح صرصر يبحترى شرشيب سن بلح مجحون طرطير) أى (اغلى
 الماء وابعتى صالح يشتري بن مطحون)
 فقالت « عا در حنا » أى (حاضر) « نعم »

فتفاهمت معه عن أصل هذه اللغة فتلاءم معى وانتهى بنا الكلام على أنها
 لغة يتوارثها الأبناء عن الآباء وهكذا

وأذكر أن زارنى صديق لى « وكيل نيابة » فأطلعتة على غلاف الكتاب
 ليعجب فكار عجبى أكثر حينما أفهمنى أن محاضر «التحقيقات» فى البوليس
 والنيابة تحوى كثيرا من مثل هذه الصفحات

فأذن — على رأى هؤلاء المستشرقين — لو عشر على ورقة كتبت بهذه
 اللغة فى مصر أو العراق أو فارس أو الحجاز — أفتكون هذه لغة تلك
 الأقطار ؟

ولو ذهبنا تعسف فى التدليل . إلى ما فوق المعقول . وطرحنا النصوص
 المروية بحملتها . وأخذنا بهذه النقوش على علتها . وصرفنا النظر عن كل احتمال
 أو تأويل . أو استغلال أو تعليل . وافترضنا أنها هى التى كانت شائعة بين بطون
 اليمن جمعاء لا يتكلمون بغيرها ولا يعرفون سواها أفلا يصح أن نعتبرها أصلا
 انحدرت عنه لغة اليمن المروية لنا بطريق التواتر وإجماع المؤرخين كما انحدرت
 الفرنسية والانجليزية عن اللاتينية واليونانية ؟

وليس من شك فى أن ستة عشر قرنا على رأى جلازر أو تسعة قرون على
 رأى - مولر - كافية جدا للتطور بين لغة النصوص ولغة النقوش كما أن أربعة
 قرون كفت فى تغير الانجليزية من لغة الفرد - الملك - إلى لغة «تشوسر» فأن
 الدكتور (جيمس مرى) يصرح بأن تعليم الفرنسية مع واحدة منها أسهل من
 الجمع بينهما

ولم يكن الخلاف بمستبعد بين النصوص المروية والنقوش المكشوفة إذا نظرنا إلى لغتنا التي نتكلم بها الآن واللغة في عصر صدر الإسلام حتى ليوشك أن تكون كل منهما لغة مستقلة عن الأخرى بالرغم من وجود «القرآن الكريم» بيننا وهو معجزة اللغة الأبدية التي تعصمها من كل تحريف أو تصحيف ومن وجود (الدين الإسلامي) الخالد المتصل بالعربية اتصال الروح بالجسد الحي على أن الخلف بين اللغتين لم يكن وحده بكاف لقلب التاريخ رأسا على عقب ومحاولة إلغاء وجود المئات من مؤرخي الآداب العربية لأن اللغة ككل الكوائن الحية قوامها عاملان قويان يتناولانها ويقومان على بقائها : عامل الابتكار الذي يسبق لها كل شيء - وعامل الوراثة الذي يكبح جماحها ويقيدها نفاها

فلو صدرت صورها معادة مكررة لا تمت إلى سابقتها بوشيجة ولا تتقابل معها في وليجة لفسد اللسان وكانت اللغة فوضى وما أشبهها بالطفل يخرج إلى الدنيا فيتلقاه عن اليمين وعن الشمال ذانك العاملان فلو هو محلى بينه وبين نوازعه وما تهديه إليه حيويته من الابتكار لجاء بعيدا عن أبيه لا يتصل معه بأية صلة لكن عامل الوراثة يرد شمسته ويصد جمحته فيصبح وهو ليس الخطوة الأولى في سبيل التجديد

على أننا لو تتبعنا مناشيء الخلف بين اللغتين لوجدنا لها نظائر وأشباهها بين كل لغات العالم

بل لوجدنا أمثالها في «القرآن الكريم» نفسه وهي لا تخرج غالبا عن خلف « في التهجي والكتابة والنحو والصرف والمفردات اللغوية »

محمد الصاوي عمار

مدرس بالمدارس الأميرية

بين الحب والمجد

للدكتور زكي مبارك

ما أظن حضرات القراء إلا مقدرين صديقنا الفاضل الأستاذ الدكتور زكي مبارك نفع الشباب العصامي الناهض . وما رأيك في إنسان يكرس نفسه على خدمة العلم ويقف حياته على طلبه . دون أن يكون له من معين غير الله وهمته القعساء ؟ ما تكاد تسمع بحصوله على شهادة ما ، حتى تراه قد جرى للحاق بثانية حتى يظفر بها ، فثالثة . الخ زرته عقب عودته من باريس لأهنته بنجاحه الباهر فتفضل بأرسال هذه القصيدة وهي أول ما نظمته في باريس عام ١٩٢٧ م . ننشرها لحضرتة معجبين شاكرين م . المحرر

لم تنسني فتنة الدنيا وزينتها	ما في شمائلك الغراء من قن
أطوف بالحسن تصبيني بدائع	كأيطوف معنى القلب بالدمن
فلا تثير مغانيه ونضرتة	في ظل ذكر الك غير الهم والحزن
أمنت بالحب لولا أنت ما جمحت	منى الضلوع إلى أهل ولا وطن

يا من تحيرت لا أدري أيسعدني	غرامه أم هواه محنة المحن
ما ضر لو نعمت عيناي أو شقيت	قبل الفراق بم رأي وجهك الحسن
لولا مثالك في باريس ألمجه	في طلعة البدر أو في نضرة الفن
ما صافح النوم أجفاني ولا احتملت	جواني ما أثار البين من شجن

جنت على الليالي غير ظالمة	إني لأهله لما ألقاه من زمني
فما رأيت من الأخطار عادية	إلا بنيت على أجواها سكني
ولا لمحت من الآمال بارقة	إلا تقحمت ما تجتاز من قن
أحلت دنيای معنى لا قرار له	في ذمة المجد ما شردت من وسن

زكي مبارك

من المحرر

أنتهز هذه الفرصة لأشكر - بعد الله - حضرات الأساتذة الأجلاء والكتاب الأذباء ، على ما أمدوني به من جليل أبحاثهم ، وقيم موضوعاتهم كذلك أشكر حضرات مواطني النبلاء ، وجميع إخواننا الشرقيين الذين عضدوني بعظيم إقبالهم ، وآزروني بكبير تشجيعهم ، وقووا إيماني برقيق كتبهم فازددت يقينا على يقين ، بقوله تعالى (إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا) واستوثق إيماني بما قلته في الجزء الأول ونصه :

« إن من أهم أغراضنا : ربط البلاد الشرقية بعضها ببعض أولا ، ومن ثم ربط الشرق بالغرب ثانيا . وذلك بالعمل على نشر معارف الأول في الثاني ، فما يزال الشرق مبعث الحكمة والنور ، ومهبط الوحي والألهام ، وأب العلم والمعرفة ، فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر »

كذلك أشكر حضرات الذين لا حظوا علينا ، أنا استنفدنا جزءا عظيما من صفحات الجزء الأول ، في سبيل بحث الأستاذ حامد عبد القادر لمهيار الديلمي ، ونذكر حضراتهم بما كتبناه مباشرة تحت عنوان المقال ، ونصه : « وبما أن وزارة المعارف قررت في مناهج هذا العام دراسة مهيار ، على طلبة (البكالوريا) قسم أدبي ، فقد رأينا أن ننشر في هذا الجزء (الأول) قسما عظيما من هذا البحث ، واعدن بنشر بقيته - إن أمكن - في جزء يونيه ، ليطلع حضرات الطلبة عليه قبل امتحانهم المقبل ، وفقنا الله وإياهم إلى النجاح »

وما أظن أنا بعد ذلك نلام . وإلا فهل هناك ما هو أعز على الأمة من أبنائها الطلبة ؟ وقدما قيل :

إئما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض

وإذن فلنكن عند وعدنا السابق ، وهانحن نشر بقية البحث ، وليأخذمن الصفحات ما يأخذ في سبيل العلم نعمل ، وفي سبيل الحق نقول ، وفي سبيل الوطن نضحى ، هذه مبادئنا ، والله على ما نقول شهيد ووكيل ؟

المحرر

في إرث الأدب العربي

مهيار الديلمي
دراسة تحليلية لحياته وشعره
للاستاذ حامد عبد القادر
المدرس بالمدرسة الخديوية الثانوية

(تمة البحث الذي نشرنا القسم الأول منه في الجزء الأول من المعرفة)

(٢)

(٥) مدائح

لم يكن لمهيار فيما نعلم غلة يعتمد عليها أو مهنة يزاولها إلا نظم القصائد يتقرب بها لدى الملوك والأمراء فلا عجب إذا ملأت أشعاره أربعة من كبار المجلدات إذ هي كل ما أنتجته تلك القريحة الوقادة وما أخرجه ذلك العقل الناضج خلال ما يقرب من نصف قرن

وقد كان مهيار مرغما على قول الشعر ليقفات منه ويعيش عيشة هنيئة ويحيا حياة أمثاله من كبار الشعراء والكتاب وقد أغراه بذلك رواج سوق الشعر والأدب في ذلك العصر واتصاله بكثير من الأمراء والأدباء وبالأوساط التي كانت تضم أستاذه الشريف الرضي وهذا هو السبب في أن معظم مطولاته في المدح والتهنئة

فاتصاله بملوك بني بويه ووزرائهم وولاتهم وحاجته إلى عطاياهم وتقديرهم لشعره حق قدره بل وتحريضهم إياه على صوغ القوافي كل هذه شجعته على أن يمدحهم ويسجل مفاخرهم ويبيكي موتاهم بكاء مرأً ولا يدع حادثة مهمة إلا ويسجلها بشعره ولا يترك فرصة إلا ويتخذها وسيلة لأظهار براعته في الشعر وعلو كعبه في صوغ القوافي لاسيما بعد أن غابت شمس الشريف الرضى من سماء الشعر (٤٠٦) عقب أفول نجم ابن نباتة السعدي (٤٠٥) أي خلال الاثنتين والعشرين سنة الأخيرة من سني حياته

ويدلنا على أنه كان أشد اتصالا بالعجم أن أطول قصائده وأكثرها عددا هي تلك التي نظمها يحكي بها ملوكهم وأمرأهم ويهنتهم بمواسمهم وأعيادهم وبما ينالهم من مراتب عالية أو خلع سنّية وهذا يبرهن على أنه كان محافظا على وطنيته مائلا بطبعه إلى فارسيتها فهو أطول نفسا إذا مدح وزراء بني بويه وهنأهم بالأعياد الفارسية وهي النيروز والمهرجان والسّدق فقد يصدر ثلاث مطولات في مهرجان واحد ولم نعلم فيما نعلم أنه مدح أحدا من خلفاء بني العباس أو أنه أطال في التهئة بالعيدين

وقلنا نجد مطولة من مطولاته في المدح إلا وهي مصدرة بغزل رقيق أو نسيب دقيق وكثيرا ما كان يجري فيها على عادة القدماء من وصف الديار بعد ارتحال الأحبة وقطع الفلوات في انتجاع ديار الثرماء فدأخه في الغالب طويلة تكاد تكون قاصرة على الفرس وأعيادهم وكثيرا ماتجدها مصدرة بالغزل الذي تغلب عليه طريقة المتقدمين

(٦) تكسبه بالشعر

أما أن مهيار كان يتكسب بالشعر فهذا مالا سبيل إلى إنكاره وهو نفسه لا يرى في ذلك غضاضة ولا عيبا يدلك عليه ماستورده عليك من نماذج مدحه التي يعرض فيها بالسؤال ولا يعده نقيصة

ولكنه مع ذلك ليس بمالحف ولا بملح في المسألة فهو يرى نفسه جديراً بأن يعطى المال جزاء على فضله ومكافأة على نبوغه وقد ضاقت سمبل العيش في وجهه وانقطعت عنه أسباب الرزق يوماً من الأيام فقال: (١)

أعينوني على طلب المعالي فقد ضاقت بها سعة احتيالي
ودلوني على رزق بعيد وإن هو قل عن بذل السؤال
فلو قنن الجبال زحمن جنبي وقعن أخف من من الرجال (٢)
وإلا فاسلبوني حظ فضلي إلى ما فاتني من حظ حالي
ونجوني وحيداً لآعلى السمحاسن والشقاء بها ولالي

ولم يكن مثل غيره من المتقدمين من الشعراء متقلب الأهواء يميل مع النعماء حيث تميل ويسير مع المال حيث سار فلم يكن يمدح من لا يستحق المدح رغبة في عطاياه أو يهجو العظيم إذا قطع عنه هداياه ولكنه كان يمدح السكبار من أرباب الدولة وكان مع ذلك وفيا محافظاً على قديم مودتهم معترفاً بسابق صلتهم وربما كان أوضح مثال لوفائه قوله في القصيدة السابقة

وخلّ كان إن أخفقت مالى وإن أنا خفت نازلة مالى
يحوط جوانبي ويذب غنى ال أذى ذب الجفون عن النضال
وإن أهديت بكراً من ثناء إليه تميس في حلل الجمال
تناهى في كرامتها قبولاً وغالى في المهور بها الثقال
فغيره الزمان وأى حال من الأحداث سالمة بحال
ونكس رايتي منه نصيرى وميل سعدتى رب اعتدال (٣)
كنور الشمس منه البدر ينمى ومنه النقص يسرى في الهلال
ولكن جفوة لم تنس عهداً ولم تجز الدلال إلى الملل

(١) راجع الديوان ص ٣٥ ج ٣ (٢) الفن جمع قنة وهى أعلى الجبل (٣) الصعدة : القناة المستوية تبنت كذلك لا تحتاج إلى تثقيف . ثم أستعيرت لقناة الظاهر

ومما يدل على تعففه قوله (٥٦ - ١ مختارات البارودي)
 يريدونني أن أشتري المال سائلا بعرضي وطيب الفرع أن يحفظ الأصل
 ويقبح عندي (والفتى حيث نفسه) سؤال بخيل مثلبا يقبح البخل
 فلي منه إما المنع والعذر بعده يلفق مكذوبا أو المن والبذل

(٧) من اتصل بهم مهيار من العظماء

لو نشاء لذكرنا لك عشرات من الفرس والعرب الذين اتصل بهم مهيار
 وعكف على مدحهم وعكفوا على صلته ولكن يكفي أن نقول :-

(١) إنه مدح من ملوك بني بويه جلال الدولة ركن الدين ملك العراق
 (٤١٦ - ٤٣٥) ومن أشهر مامدحه به قصيدة طويلة أولها غزل رقيق هو : (١)
 بطرفك والمسحور يحلف بالسحر أعمدا رمانى أم أصاب ولا يدرى
 تعرض بنى فى القانصين مسددال إشارة مدلول السهام على النحر
 رمى اللحظة الأولى فقلت مجرب وكررها أخرى فأحسست بالشر
 فهل ظن ماقد حرم الله من دمي مباحا له أم نام قوم على الوتر
 وفيها يمدح جلال الدولة (ركن الدين) فيقول :

تعالى بركن الدين صوتى وشيدت مجاسنه وصفى وسار بها ذكرى
 وكان إلى الدهر بالشر ناظرا فغمض عنى جوده ناظر الدهر
 وإن كان هذا الدهر قدما يطيعنى فقد زاد بسطا فى لسانى وفى فكرى
 وكنت له نجما فلما مدحته كسانى سنا إقباله بليجة الفجر (٢)
 إليك ملك الأرض ألقمت ملوكها اضطرارا عنان النهى فى الأرض والأمر
 ودان لك الغر الميامين من بنى بويه كما دان الكواكب للبدر
 رأوك فتاهم فى الشجاعة والندى وشيخهم المتبوع فى الرأى والعمر

(١) راجع الديوان ص ٧٥ ج ٢ (٢) البليجة بوزن الفرجة والضربة : نقاوة

فأعطوك طوعا ماتعدر منهم	على كل باغ بالكراهة والقسر
نظمت لهم عقد العلا وفضلتهم	فأصبحت وسط العقد فى ذلك النحر
لكم أول الدنيا القديم وعنكم	يكون قيام الأمر فى ساعة الحشر
ولا تطعم الدنيا بنىها سوى الذى	تشىرون من حلو إليه ومن مر
بكم يصبح الدين الحنيفى آمنا	إذا بات مخلوع الفؤاد من الذعر

وقد شغب الأتراك من الجنود على جلال الدولة وثاروا عليه فتمكن من إخضاعهم وإرجاعهم إلى الطاعة فنظم مهار قصيدة عامرة الآيات يسجل الحادثة ويمدح جلال الدولة ويمدح آل بويه معه ويبدأ القصيدة كمداته بغزل لطيف فيقول: (٢٥٠ - ٢)

فى كل دار عدو لى أقاذعه	وعاذل أتقىه أو أصانعه
وآمر بسلو لا يطاوعنى	قلبى عليه وناه لأطاوعه
يعيا بوجدى ولم يحمل بكاهله	ثقلى ولاضمنت قلبى أضالعه
كأنتى أول العشاق طاب له	مغنى الأحبة وارفضت (١) مدامعه
عابوا وفأنى لمن أهوى وقد علموا	أن الخيانة ذنب لا أواقعه
وهل تصح للمأمون أماتته	يوما إذا الحب لم تحفظ ودائعه
نعم وقفت على الأطلال أسألها	ما كل مستخبر تصغى مسامعه
وقد يحبك وحيا من تخاطبه	وتفهم القول عن لاتراجعه

وفىها يقول مشيرا إلى ثورة الأتراك:

أما ترى ملك الأملاك خاونه	عيده وعتت كفرا صنائعه
ثعالب تتقاوى ساقها وعل	لضيغم لم تززععه زعازعه
ماقت تزأر منها واحدا صمدا	إلا وجبار ذاك الجمع خاشعه
رأوا ولأىك وسما فى جباههم	فذلهم لك أن عزوا طوابعه

وكيف تعصى رقاب أنت مالِكها ملك اليمين وسيف أنت طابعه
عادوا وبسطة أيديهم تنقلها أغلال منك فيها أو جوامعه
ثم هو بعد ذلك يمدح جلال الدين وآل بويه فيقول :

يا من إذا قال هل في الأرض من ملك سوى لم ير مخلوقا يتازعه
من مات من قومك الصيد (١) الكرام فقد أحياء ذكرك وابتلت مضاجعه
ومن على الأرض منهم سيد ملك فأنت خافضه أو أنت رافعه
الله سربلكم بالملك مصلحة للعالمين فمن ذا عنك نازعه
وهل يقوض بيت من رجالكم عماده وبأيديكم مجامعه
فركن دولتكم بالأمس أوله وأنت ياركن دين الله رابعه (٢)

(٢) ومن الوزراء الذين خصصهم مهيار بمدائح الغر الطوال بنو عبد الرحيم
وزراء بني بويه نذكر منهم على الأخص أباسعيد بن عبد الرحيم الملقب بعميد
الدولة وزعيم الأمة وأباه أبا القاسم وزعيم الملك أبا الحسن وزعيم الدين الحسن
فمن قصائده العديدة التي مدح بها أباسعيد قصيدة مطلعها : (ص ١٤٦ ج ١)
سل الركب إن أعطاك حاجتك الركب من الكعاب الحسناء تمنعها كعب (٣)
وفيها يقول يمدح عميد الدولة وبني عبد الرحيم :

ومد عميد الدولة العرض راسخا فحدث عن ضرب العلا الرجل الضرب (٤)
وما علمت أم الكواكب (٥) قبله وقبلهم أنت الهلال لها عقب
وأن شروق الشمس عنهم سينتهي إلى ملك في الشرق والغرب
أرى الملك بعد الميل قامت قناته و... ما انصدع الشعب (٦)
لك البلجة البيضاء إن مات فجره وفي يدك التفريج إن غشى الكرب

(١) الأصيد الملك أو الرافع رأسه كبراً والجمع صدد (٢) لال الدين ركن
الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة (٣) كعب : اسم قبيلة
(٤) الرجل الضرب : الماضي الخفيف اللحم (٥) أم الكواكب : الشمس (٦) الشعب
الكسر الصدع

وقال يمدح بنى عبد الرحيم أيضا من قصيدة طويلة : (ص ١٣٣ ج ١)
لتسقى بنى عبد الرحيم أكفهم فأروى الحيا (١) وكأفه وصبيه
هم القاتلون الأزم والعام مسنت (٢) يقطب فى وجه المسيم (٣) جدوبه
ربا الملك طفلا ناشئا فى حجورهم وأشيب هذا الدهر بعد ريبه

وفىها يمدح زعيم الدين الحسن بقوله :

إذا (ما زعيم الدين) حدث عنهم توارى شبان الفخار وشبه
هو البلجة البيضاء فى وجه عزهم إذا شان عز القوم بان شحوبه
فتى كملت فيه أداة اكتهاله وغصن الصبا لم يعس (٤) بعدر طيه
تحمل أعباء الرياسة ناهضا فما لان من عرض الرجال صليبه
ومن أجود مدائحى لبنى عبد الرحيم قوله (مختارات البارودى ص ٣٠٩ ج ٢)
ولدتهم أم الفضائل أخوة متشابهين أصاغرا كأكابر
كالراح كل بنانها منها وإن بان اختلاف أباهم وخناصر

(٣) ومن أرباب الدولة الذين اتصل بهم مهيار آل أيوب وعلى الأخص عميد
الرؤساء أبا طالب الذى استوزره القادر بالله (٣٨١ - ٤٢٢) مكان أبى الحسن
ابن حاجب النعمان وقد مدح مهيار أبا طالب هذا وبالغ وأتى بالعجب العجيب
فمن ذلك قوله : (الديوان ص ٣١٠ ج ٣)

لولا ابن أيوب وآبؤه ما نهضت محصنة عبد كريم
قوم إذا ما احتجزوا بالحى قالوا فكانوا شرفا للخصوم
أوعد مجد الناس أطرافه وجنبه عدوهم فى الصميم
أوركبوا الخيل إلى مأزق تبدلوا الهام بقوس الشكيم
بيض المجانى نور أوضاعهم يشد فى وجه الزمان بهيم

(١) الحيا : المطر (٢) الأزم : الضيق ومسنت : مجذب (٣) المسيم : الراعى
(٤) لم يعس : لم يكتهل

إن كوثروا سدوا مسد الحصا أو فوخرُوا أغنوا غناء النجوم
أو قطرت في المحل (١) أيديهم بانت بها آثار بخل الغيوم
عندك منهم بأبي طالب ما وصف الحادث فضل القديم

ومن جيد مدحه لأبي طالب قوله : (الديوان ص ٣٣٨ ج ١)

رأى المعالي بالمساعي تقتضى والشرف المحرز من كسب الندى
فصاعب الأسود فى أغياها صرامة وجاود الغيث جدا (٢)
وكلها قيل له قف تسترح جزت المدى قال : وهل نلت المدى ؟
ناهض ثقل الدولتين فكفى السملك الطريف ما كفاه المتلدا (٣)
وكان للأمرين منه جنة مسرودة وصارما مجردا
فاغترس «القادر» (٤) «يوم نصره واستثمر «القائم بالأمر» غدا
قام بأمر جامع صلاحه فضمه بنفسه منفردا
فلست أدري ألوحى هابط أم اختيارا لقبّاه الأوحدا ؟
وزارة وفرها لدسته أن أباه قبل فيه استندا
دبرها مستبصرا فلم يكن مقوضا فيها ولا مقلدا
يسند عن أبائه أخبارها صادقة إذا اتهمت المسندا

(٤) ومن الوزراء الذين مدحهم مهيار الوزير الكافى الأوحده وزير الرى
الذى كان يدر على مهيار الخير ويجرى عليه العطايا والهبات لينطق لسانه بمدحه
وتشيد قصائده من ذكره فن ذلك قوله : (الديوان ص ٢٣٠ ج ١)

ومن بآفته الأوحده الكافى المنى تغزل مكفيا وفاخر أوحدا
لذاك اشتياقى ليس أن جازنى له على البعد إحسان ولا فاتنى ندى
مواهبه سارت لحالى كثيفة وشعرى مطلوباً وذكرى مشيدا
فن نعمة خضراء تسبق نعمة له ويد ييضاء لاحقة يدا

(١) المحل : الجذب (٢) غنى (٣) القديم (٤) الخليفة القادر بالله

فتى لم أجد لى غيره فأقول : ما
أنال وفى الأيام لين وأيبست
إذا بلغ الزوار بابك ألقيت
أعم عطاء من فلان وأجودا
فلم ينتقص ذاك النوال المعودا
رحال ذليل عز أو حائر هدى

(٥) ومن هؤلاء الوزراء نخر الملك الذى يقول فيه مهار (من قصيدة يهنئه فيها بليلة السدق (ليلة الألعاب النارية) (الديوان ص ٣٦٢ ج ٣) وقد اتخذها الفرس عيداً ثالثاً ليوم النيروز والمهرجان يعمل فى ليلة الحادى عشر من شهر (بهمن ماه) وهم يكثرون فيه من إشعال النار وإيقاد الشموع)

عادى بك الناس ناسا والزمان فتى
لكل وقت نصيب منك تلحظه
يوم بعدك مات الظلم فيه إلى
وليلة من ضياء وهى مظلمة
وجه الزمان بها حران ملتهب
تاهت على العام إذ صيرتها علما
افتح على وعلمنى الذكاء وصف
أدارك الأفق العالى أم افتضحت
أم الكواكب من شوق إليك هوت
أم أنت يوسف موعودا وقد سجدت
وقام ظهر حناه الشيب والهرم
فيه العناية حتى تستوى القسم
ليل بنورك ماتت تحتها الظلم
بليلة من جمادى وهى تضطرم
وقلبها بارد من حسنها شيم (١)
فيه ، وبالنار ليلا يعرف العلم
هذا مقام على الأفكار ينجم (٢)
لها السماء يقينا أنها حرم
ترجو نذاك فجموع ومنفصم
لك النجوم وهذا كله حلم

(٦) وقد كان بين مهار وبين الرئيس أبى الحسن محمد بن الحسن الهامانى أمير النهر اوان (مقاطعة إلى الجنوب من بغداد) صلة متينة وخلطة قديمة فكثيرا ما كان يمدحه مهار . ومن مدائحه له قوله من قصيدة مطولة : (الديوان ص ٣٥٦ ج ٣)

أبا حسن أمطرت منى دوحة
مباركة تجنى لأول حولها
تطول وتنمى والغمام جهام
ويذوى أراك حولها وتشام

(١) شيم . بارد (٢) لايبين

وضعت سنانا دون عرضك والفا
وأسمت أيامي فعدت بدائنا
وفيا يقول مشيرا إلى أشعاره :
فلا يعد منك الحمد مني شواردا
من الكلم المختص يعلم ما أتى
مولدة ما بين كسرى ويعرب
أصول لها قصر المدائن خطة
فليتها كفا عروفا بحقها
وعشت وعاش الحاسدون بدائهم
لهن على بعد المسير مقام
وفيه كما في قائله طعام
وفي السيف ماء كامن وضرام
وفرع لها بالابطحين خيام
لها منك كفل ناهض وقوام
فأن حياة الحاسدين حمام

(٧) ومن مشاهير كتاب العصر الذين اتصلوا بمهيار وكاتبوه وشملهم بمدحه
أبو الحسين أحمد بن عمر النهرواني (١٨٤ - ١) وأبو منصور الحسن بن علي بن
المزرع (١٢٠ - ١) والحسن المختار بن عبد الله الذهبي (١٦١ - ١) وأبو الحسن
هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابي (٩ - ١)

والظاهر أن مهيار لم يظهر في عالم الشعر ولم يدع صيته في أفق الأدب
إلا بعد أن دالت دولة المشاهير من كتاب العصر أمثال الصاحب بن عباد
وبديع الزمان فانا على كل حال لا نجد لهؤلاء أثرا في شعر مهيار
هذا قل من كثر وغيض من فيض من مدائح مهيار التي أذاعت ذكره في
المشرقين وجعلت الكبار يخطبون وده ويتقربون إليه وماظنك برجل يتقرب
إليه الملوك والأمراء ويحافظ على ولائه الكتاب والأدباء ولا عجب فالحياة
كانت في ذلك العصر حياة منافسة وصراع لا بين بعض الدول وبعض فقط
ولكن بين بعض الأمراء في دولة واحدة وبعض

ولسنا بمبالغين إذا قلنا لك إن كثيرا من أرباب الدولة كانوا يطلبون من
مهيار أن يعطف عليهم وينوه بذكرهم في أشعاره ويتوسلون إلى ذلك بأغداق
العطايا عليه وبتخاذ أصدقائه وأحبابه شفعاء لديه

ومن كرر الرغبة فى التقرب إلى مهار والفوز بمدائحه صاحب عميد الحضرة
أبو طاهر بن حماد (١٠٢ - ١) وأبو الحملات شبيب بن حماد بن مزيد من
أمراء الجند (٩٨ - ١) والشرىف أبو على عمر بن محمد السابى (٢١٢ - ١)
والرئىس أبو القاسم هبة الله بن على بن ماكولا (٤١١ - ١) والأمير نور الدولة
ديس بن على بن مزيد (٢٨٦ - ١)

(٨) مرأى مهار

وفى مرأى مهار تتجلى لك ناحية أخرى من شخصيته فأنت تتصوره فى
مدائحه طربا متبسطا يميل إلى المزاح والعتاب الطريف ولكنك حينما تسمع
مراثيه تتخيله حزينا كاسف البال منغص العيش ناظما على الدنيا وعلى ما فيها
لاتنهأ له حياة ولا يروق فى نظره نعيم
وتمتاز مراثيه بقصرها بالنسبة لمدائحه ويكونها خلوا من المقدمات الطوال
فهو يبدؤها بالسكاء والتحسر ولا يقف ولا يستوقف ولا يعطى للسامع حينما
يسمع مطلع القصيدة فرصة لك فى أن القصيدة فى الرثاء
ويلاحظ أن البحور الشعرية التى استخدمها مهار فى مراثيه تكاد تكون
محصورة فى الكامل والطويل ذينك الحرين البطيئين فى حركاتهما ببطء الجنائز
فى سيرها وإنك لتجد ألفاظ مراثيه خفية شعرة بحلال الموضوع وهيبته كما تجد
تراكيها جزلة متينة محكمة البناء تصيب المعنى المراد كما تصيب المنية من انتضت
آجالهم وتقيم لك برهانا بعد برهان على شدة توجع الشاعر وعلى أن ما يقوله
صادر عن قلب جريح وفؤاد مكلوم فلا تكاد تنتهى من قراءة بيت وتفهم معناه
إلا وتشعر بقلبك يضطرب وفؤادك يضطرم

والحق أن مهار أجاد هذا الفن من فنون الشعر أيما إجادة والظاهر أنه
حاوله مرات عديدة فنبغ فيه وأتقنه وإنما العلم بالتعلم وما ذلك إلا لأنه كان
مرغما بحكم ظروفه وكثرة أصدقائه الذين هو لسانهم المعبر عن أفراحهم
الحزين لأحزانهم على أن يذكر هؤلاء فى الضراء كما ذكرهم فى السراء وذلك

لا يكون إلا بتعزيتهم إذا فقدوا عزيزا لديهم وبرئائهم هم أنفسهم إذا اختطفتهم
يد المنون وحرّم لذة لقاءهم والتمتع بخيراتهم

ومن مشاهير الأشراف الذين رثاهم مهيار أبو الحسن بن الناصر العلوي
خال الشريف الرضى (٣٤٦ - ١) والشريف الرضى نفسه (٢٤٩ - ١)
و (٣٣٦ - ٣) ومن الأمراء الكافي الأرحد (٢٧ - ٣) والصاحب أبو القاسم
ابن عبد الرحيم (٤١٨ - ١) وأبو الحسن أحمد بن عبد الله (٥٤ - ١) وعميد
الجيوش أبو علي بن أستاذ هرمز (٣٤٩ - ٣)

ومن الشعراء ابن نباتة السعدي (٥٤ - ٣)

ومن الكتاب أبو الحسن الهباني (١٩٠ - ١)

وعندي أن أنخم مرأيه مارثي به الشريف الرضى رثاه بقصيدتين مطلع
أولاهما الذي هو :

من جب (١) غارب (٢) هاشم وسنامها ولوى لؤيا فاستزل مقامها
يكفى وحده للدلالة على أن القصيدة قصيدة رثاء وأن المرثي من أشراف
هاشم ولؤى وجلال الألفاظ ومتانة التراكيب وروعة البدء تبرهن على
ما ذكرنا لك أنفا من براعة مهيار في فن الرثاء

وإن الأبيات التالية لتزيدك يقينا بصحة ما نقول . اصغ لمهيار يندب	
وغزا قریشا بالبطاح فلفها	ييد وقوض عزها وخيامها
وأناخ في مضر بكل كل (٣) خسفه	يستام (٤) واحتملت له ماسامها
من حل مكة فاستباح حريمها	والبيت يشهد واستحل حرامها
ومضى ييثرب مزعجا ماشاء من	تلك القبور الطاهرات عظامها
يبكى النبي ويستنيح لفاطم	بالطف (٥) في أبنائها أيامها

(١) جب : قطع (٢) الغارب : الكاهل وهو ما بين السنام والعنق (٣) الكل كل :
الصدر (٤) يستام : يبتاع بالمساومة (٥) الطف : شاطئ الفرات الذي قتل عنده
الحسين بن علي

الدين ممنوع الحمى ! من راعه ؟ والدار عالية البناء ! من رامها ؟
أتناكرت أيدي الرجال سيوفها فاستسلمت ؟ أم أنكرت إسلامها ؟
أم غال ذا الحسين حامى ذودها قدر أراح على العدو سواها
ثم أنصت له بعد ذلك يعدد مفاخر أستاذه بقوله :

حل الملوك لك الجنى وتسلمت (١) قم عمامها استقن كمامها
أبكىك الدنيا التي طلقتها وقد اصطفتك شبابها وعرامها (٢)
ورميت غاربها بفضلة معرض زهدا وقد ألفت إليك زمامها
والأرض كنت على فقاره (٣) ظهرها علما إذا كتم الدجى أعلامها
ثم هو بعد ذلك يذكر ما كان للشریف من امتلاك لنواصي القول وتفوق
في صوغ القوافي فيقول :

ولقوله عوصاء (٤) ارتج بابها ففتحت لما ولجت خصامها
وقلائد قد ذفت بحارك درها وقضى لسانك رصفها ونظامها
هي آية العرب التي انقردت بها راعيت فيها عهدا وزمامها
حمست حتى قيل صب دماءها وغزلت حتى قيل صب مدامها
ماتت بموتك غير ماخلدته في الصحف إذ أمدته أقلامها
وفيها يقول متحسرا على فقد أستاذه :

لأساهرن الليل بعدك حسرة إن ليلة عابت حزينا نامها
ولأسرجن عن العزول على الأسى أذنا محرمة على من لامها
ولأبدلن الصبر عنك بقرحة في الصدر لا يجد الدواء لحامها
أبكى لأطفئها وأعلم أنني بالدمع محتطب أشب ضرامها
ولما رثى مهيار الشریف بهذه القصيدة عز على قوم من كانوا يحسدون

(٤) تسلمت المرأة أحدث على زوجها والكمام جمع كم وهو وعاء الطلع
(٢) العرام : الشدة (٣) الفقاره : الفقره (٤) العوصاء : المعقدة

الرضى على فضله في حياته أن يرثي بمثل هذه القصيدة بعد وفاته فأطلق مهيأ
للسانه العنان فجري في ميدان البيان وشفع القصيدة بأخرى لا تقل عنها منزلة ردا
على هؤلاء الحاسدين وانتقاما من الأعداء الشامتين

وهاك شطرا صالحا من هذه القصيدة (٢٤٩ - ١)

قريش لا لقم أراك ولا يد	فتواكلى غاض الندى وخلا الندى
خولست فالتفتى بأوقص (١) واسألى	من بزظهرك وانظري من أرمد (٢)
وهي الذحول (٣) فلست رائد حاجة	تقضى بمطرور (٤) ولا بمهند
خلاك ذو الحسين انقاضامتى	تجذب على جبل المذلة تنقد
قمر الدنيا أضحت سماؤك بعده	أرضا تداس بجائر وبمتهدى
فأذا تشادقت (٥) الخصوم فلجلجى	وإذا تصادمت الكماة فعردى (٦)
عادت أراكة هاشم من بعده	خورا (٧) لفأس الحاطب المتوقد
كانت إذا هي في الأمامة نوزعت	ثم أدعت بك حقها لم تجحد
بكت السماء له وودت أنها	فقدت غزالها (٨) ولما يفقد
وبكائك يومك إذ جرت أخباره	ترحا وسمى بالعبوس الأنكد
صبغت وفاتك فيه أبيض فجره	باللعيون من الصباح الأسود

ومن رثائه لابن نباته السعدى قوله (٥٤ - ٣)

حملوك لو علموا من المحمول فارتاض (٩) معتاص وخف ثقيل (١٠)	
واستودعوا بطن الثرى بك هضبة	فأقلها أن الثرى لحول
هالوا التراب على دقيق شخصه	معنى التراب وقد حواه جليل
جسد حبست على التبليغ زاده	فسمنت من طرفيك وهو هزيل

(١) الأوقص : العنق القصير (٢) الأرمد : الذى به رمد (٣) الذحول :
الاحقاد (٤) المطرور : المحدد يريد سنان الرمح (٥) تشادق : أفاض في المناقصة
(٦) عرد : هرب (٧) الخور : الضعف (٨) غزالة السماء : الشمس (٩) ارتاض
الفرس أصبح مروضا ذليلا (١٠) المعتاص من الأمور : الشديد

لو تعقل الدنيا ؟ بأى بقية (١) زال الردى عنها وأنت تزول
علمت ببيعك أن يومك صفقة مغبونة ومن اليوع غلول
وفيها يقول :

يأناشد الكلم الغرائب أعرضت شها فليس لآيها تأويل
قم ناد فى النادى ألابن نبأة أذن فيسمع أو فم فيقول
واسأل غطارف (٢) من تميم أمهم يوم انطوى عبد العزيز ثكول
لم أغمدت عن نصره أسيافكم ولسانه من دونكم مسلول
أو ما لبستم ما كسا أعراضكم رقصاء يعرض (٣) نسجها ويطول
ضيعتم رحا رعاها برهة وييسها بكلامه (٤) مبلول
وقال يرثى الكافى الأواحد (٢٧ - ٣)

ما للدسوت وللسروج تسائل من قائم عنهم أو من نازل
لم سد باب الملك وهو مواكب وختل مجالسه وهن محافل
ما للجباد صوافنا وصوامتا نكسا (٥) وهن سوابق وصواهل
وفيها يقول :

لم يفنك الكرم العتيد ولا حى عنك السماح ولا كفاك النائل
كنت الذى مر الزمان وحلوه فيمن يصابر عيشه ويعاسل
فغدوت مالك فى عدوك حيلة تغنى ولالك من صديقك طائل
والموت أجور حاكم وكأنه فى الناس قسما بالسوية عادل
لا اغتر بعدك بالحياة مجرب عرف الحقوق فلم يرقه الباطل
وقال فى رثاء أبى الحسن أحمد بن عبد الله :

يأناويا لم تقض حق مصابه كبد محرقة وجفن هامل

(١) البقية العقل والفهم « فلولا كان من القرون من قبلكم أو لوبقية ينهون عن الفساد » (٢) غطارف جمع غطريف وهو السيد الكريم فى قومه (٣) الرقصاء : البرده المتقطعه (٤) الكلام : الجروح (٥) نكسا : ضعيفا

أفديك لو أن الردى بك قابل من مهجتي وذوى ما أبا باذل
 ما بال أوقاتي بفقدك هجرت ولقد تكون لديك وهى أصائل
 قد كنت ملتحقا بمدحك حلة نفرا تجر لها على ذلال (١)
 وقال فى رثاء أبى الحسين أحمد بن عبد الله :

نعم هذه يادهر أم المصائب فلا توعدنى بعدها بالنوائب
 هتكت بها ستر التجامل بيننا ولم تلتفت فينا لبقيا المراقب
 ومازلت ترمى صفحتى بين عاضد ومنحرف حتى رميت بصائب
 أبعد ابن عبد الله أحظى براجع من العيش أو آسى على أثر ذاهب
 طوى الموت منه برده فى دروجها بقية أيام الكرام الأطايب

(٩) الغزل والنسيب

قدمنا لك أن جل مدائح مهيار إن لم يكن كلها مصدرة بالغزل ذلك الفن الذى كان يميل إليه مهيار بطبعه وربما تعجب إذا وجدت أن غزله من النوع العفيف الذى لا يخرج عن حدود الحشمة مع أنه كان يسكن بيئة مجون ويعيش فى عصر خلاعة ويقع فى مدينة بغداد عهد المنادمة والفجور فى ذلك العصر ولكن سرعان ما يزول عنك هذا العجب إذا ذكرت اتصال مهيار بالشرىف الرضى والشرىف كان من أكبر الغزليين ولكن شرف محتده وعلو منزلته فى قومه وعشيرته وما عرف به من الوقار والاحتشام كل هذه أبت عليه أن يخرج إلى سقط القول ويتنزل إلى التفحش فى الغزل وقد كان لذلك أثر كبير فى نفسية مهيار الذى يمتاز غزله برقة ألفاظه وعدوبة تراكيبه « وخفة روحه » وشاعرنا يلعب هنا بالألفاظ ويذهب بها كل مذهب « كأنما يدخرها فى علب » ويميل إلى الظهور فى لباس الشاعر البدوى الذى يحن إلى البادية ويكثر من ذكر ألفاظ البدو فيتغنى بالغضى (٢) وبجرعاء الحمى وبالبيداء والبيد

(١) الذلال : أقصه - مختلفه - الطول يوضع بعضها فوق بعض (٢) الشجر

وربما كان هذا هو الفن الوحيد من فنون الشعر الذي يتظاهر فيه مهيار بالعروبة وإن كنا نجد في بعض غزله ذكر بابل وما فيها من السحر والسحرة مثل قوله (٦٤ - ٣)

وألحقوا على النظر البايلى	والخنز والسحر فى بابل
تعجلت يوم اللوى نظرة	ولم أتلقت إلى الآجل
فكنت القنيص بها لا الغزال	بعينى لا كفة الحابل
فيارب قلد دمي مقلتي	بمانظرت واعف عن قاتلي
هنيئا لحبك ذات الوشاح	دم طل فيه بلا عاقل

ومن جيد غزله غير ما ذكرنا في مدائحه (٣٢٧ - ٣)

بكر العارض تحدوه النعamy (١)	فسقاك الرى يادار أماما
وتمشت فيك أرواح الصبا	يتأرجن بأنفاس الخزامى (٢)
آين سـكانك لا آين هم	أحجازا أقبلوها أم شاما

وفى هذه القصيدة يقول :

قل لجيران الفضـا آه على	طيب عيش بالفضـا لو كان داما
نصل العام وما ننسـاكم	وقصارى الوجدان نسلخ عاما
حملوا ريح الصبا نشركم	قبل أن تحمل شيجا (٣) وثاما
وابعثوا أشباحكم لى فى الكرى	إن أذتم لجفونى أن تناما
وقف الظامى على أبوابكم	أفيقضى وهو لم يشف أواما (٤)
مايىالى من سقيتن اللمى	منقكن الماء عذبا والمداما

(١) العارض السحاب المعترض والنعamy ريح الجنوب وهى أبل الرياح وأرطبها
(٢) الخزامى كجبارى نبت زهرة أطيب الأزهار نفحة والتبخير به يذهب كل رائحة
منتنة وشربه مصلح للكبد والطحال والدماغ البارد (٣) الشيج نبت معروف
له رائحة والثمام نبت ضعيف له خوص أو شبه الخوص (٤) الأوام ؛ العطش

واعجبوا من أن يرى الظلم حلالا شارب وهو يرى الخمر حراما (١)
 أشتكيكم وإلى من أشتكى أنتم الداء فمن يشفي السقاما
 وأنتم والدهر سيف وفم ما تملان ضرابا وخصاما
 ومن رقيق غزله قوله (٣٤٤ - ١)

أعانق غصن البان منها تعلقة فأنكره مسأ وأعرفه قدأ
 وأعدل لثم الأقحوان بشعرها فأرزقه برقا وأحرمه بردا
 فله من لم استعض عنه غائبا ولم أر منه ظالما أبدا بدأ
 وكذلك قوله (ابن خلكان ص ١٩٧ ج ٢ طبعة بولاق)

أرقت فهل لها جعة بسلع على الأرقين أفقدة ترق
 نشدتك بالمودة يا ابن ودي فأنك بي من ابن أبي أحق
 أسل بالخزع دمعك إن عيني إذا استدررتها دمعا تعق
 وإن شق البكاء على المعافي فلم أسالك إلا ما يشق

(١٠) الوصف

وهذا أيضا من الفنون الشعرية التي أجادها مهيار وله فيه المقطعات والقصائد
 والوصف مثل الغزل يتخلل كثيرا من مطولات مهيار. ومن يقرأ أوصافه يتبين
 له دقة خياله ورقة شعوره وقوة ملاحظته فهو إذا تناول أمراً بالوصف أحاط به
 من جميع نواحيه ولا يدع صغيرة ولا كبيرة منه إلا صورها لك أدق تصوير
 والمتبع لأوصافه يلاحظ أنه كان مولعاً بوصف كل ما يقع تحت نظره
 وربما كان لنشأته دخل كبير في قدرته على الوصف فالفرس بطبيعتهم قوم خيال
 وموسيقى وشغف بالمظاهر الفخمة والألوان البراقة وبكل مارقت حاشيته وراق
 منظره ودق تركيبهم ومزاجهم مثل طبيعة أرضهم التي منحها الطبيعة بسايتين نضرة
 وحدائق غناء مملوءة بأنواع الأزهار والرياحين والفواكه

فلا عجب إذن إذا كان مهيار يصف دقائق الأشياء كالنيلوفر والرمانة والدواة والأقلام والمرأة والمكحلة والميل والسمكة والدفاتر والسفن والخاتم والخيول والمناظر الخلابة . والظاهر أن الشيب أدرك مهيار قبل أوانه فأثر في نفسه وكان لذلك صدى في شعره

ومن أحسن ما قاله يصف الشيب قوله :

ما لسارى اللهو في ليل الصبا ضل في بفر برأس وضحا
ما سمعنا في السرى من قبله بآن ليل ساءه أن يصبحا
طارق زار وما أنذرنا مرغيا بـكـرا ولا مستنجبا
صوحت ريحانة العيش به فمن الراعى نباتا صوحا
وقال يصف النيلوفر (نوع من الرياحين ينبت في المياه الراكدة)
ساهرة الليل نؤوم الضحى ريانة والأرض تشكو الظما
رائحة في السرب لم تقتنص ظباؤه إلا بأمر الدجى
ملتئم فوها وإن لم يكن في شفتيها ما لها من لمى
حبة ماء نافع سمها وناقع سم أفاعى الصفا
تعطيك منها ألسنا عدة مجتمعات كلها في لها
(راجع الديوان ص ٨ ج ١)

وقال يصف رمانة حمراء (لغز) ٣٤٤ - ١

ما أم أولاد كثير في العدد (١) تروى رضاعا وهي بكر لم تلد ؟
تبسم عن عذب الرضاب بارد لولا دم يصبغه قلت (٢) برد
يا حسنها مجموعة الشمل ويا أضعاف ما تحسن والشمل بدد
وقال يصف امرأة (١١٧ - ٣)

ومكنونة بين الخدور أقامها هواى ونصحى حالتين على رجل

(١) إشارة إلى ما بالرمانة من كثرة الحب (٢) إشارة إلى حلاوتها ولونها

قديمة عهد العمر فطمت عانسا فان ولدت منى فتى ولدت مثلى
لها أخوات فى البلاد كثيرة ووالدها فى الدهر منقطع النسل
تقص على الحق ما حضرت معى ولا تصدق الأخبار بعدى ولا قبلى

وقال (ملغزا) فى مكحلة وهيل : (١١٧ - ٣)

وما زوجان من ذكر وأنثى ترى الالحاظ نحوهما تميل
إذا اقترعا على إحراز حسن أغار على سمينها التحيل
وحاملة لها ابنا وهو بعل يعال بها لأطفال تعول
لها من زادهما ما أطعمته وغيرهما لزادهما الأكل
يداوس (١) بين جنبيها علاجا دقيقا تحته معنى جليل
إذا ما ابن عصى بنتاج أم فأن نتاج أمهما جميل
وقال (ملغزا) فى الميزان

وما زائد أبدا ناقص فطورا يقوم وطورا يميل
إذا ضل فهم الدليل الحكيم هدى الناس منه دليل جهول
متى خف أوطاش أعمدته وتحميه وهو رزين ثقیل
له مرفقان يقيم الحدود على سميتها ما يقول
فخاضره صخرة أو ضنى وغائبه سمج أو جميل

وقال يصف السماء (٣٣٢ - ٣)

دارت عليك بكأسها فأتشكر لك والنسدامى
وجلت جوارىها عليك رواقصا غرا وساما
تلقى نواحلها الخنا ص سمينه المعنى جساما
يقدمن واضحة الجبين تشق غرتها الظلاما
تحي وتقتل من رأت أبدا وصالا وانصراما

(١) يداوس؛ يظاً برجليه

تطوى وتنشر في البلا د فلا رحيل ولا إقامه

(١١) الفخر

لم يكن مهيار طويل النفس في الفخر ولعل السبب في ذلك أنه لم يكن من أشرف الفرس ولا من سراتهم كما كان أستاذة الشريف الرضى من أشرف قريش ومن سرات العلويين ولم يكن مهيار ولا أسرته من أرباب الثروة وأصحاب الأموال فقد علمت أنه كان يتكسب بالشعر وربما تلمح في غضون كلامه أنه حامل الذكر وكثيرا ما كان يعترف بذلك ويحث نفسه على الظهور والطموح إلى العلا يدل ذلك على ذلك قوله : (٢٣٢ - ٣)

قد كان يرتاب الغي بفطنتي	ويريني بالعجز فرط تلومي
ومشى إلى الضيم مشى تسلط	وطاعة في عفتي وتسلي
وأصاحت الأيام بي قم تحشم	وأشارت العلياء خاطر تعظم
إن كنت تنكر يازماني جلستي	فلا نهض لها نهوض مصمم
ولتدعوني ثائرا مستيقظا	إن كنت أمس دعوتي في النوم
ولأنفض من الهويني منكبي	نفض العقاب سقيط طل معتم
ولألقيك راكبا من عزمتي	جرداء تفتح في الطريق المبهم
في كف راكبها عنان مسموح (١)	في السبق غرة وجهه لم تلطم

بل إنه يعترف في مكان آخر بان عطايا الكرماء ومنح العطاء هي التي خلقت منه شاعرا مجيدا وجعلت له ذكرا يطير في الآفاق وذلك حيث يقول من قصيدة طويلة (٢٤٧ - ٣) يمدح بها أبا سعيد بن عبد الرحيم

ركبت جموحا على المطامع لا يلفت رأسي مال ثرى (٢) ونمي
فرضتموني بالسرى وبأخلاق ليلان أصبحن لي لجا
دربتموني يدا بأن أقبل السرى رفد وأن أمدح الرجال فما

(١) مسموح . مسرع (٢) ثرى . زاد

فسحتم في مضيق صدرى وأفصحتم لسانى من طول ما انعجما
فن جدا كم عندى ونعمتكم أنى تعلت أشكر النعما
وكلمنا آد (١) دينكم عنقى قضيتكم عن فروضه الكلام
فلا عجب إذن إذا وجدنا أن مفاخر مهيار تكاد تكون مقصورة على
الفخر بانتسابه للفرس وعلى بيان منزلته فى الأدب وعلو كعبه فى الشعر
وقد قدمنا لك فى الكلام على مذهبه السياسى واعتناقه الإسلام ما يكفى
للبرهنة على أنه كان يفتخر بفارسيته وبإسلامه ونزيدك هنا مثالا آخر جمع بين
الأميرين ذلك هو قوله : (٦٤ - ١)

أعجبت بى بين نادى قومها	أم سعد فمضت تسأل بى
سرهما ما علمت من خلقى	فأرادت عليها ما حسبى
لاتخالى نسبيا يخفضنى	أنا من يرضيك عند النسب
قوى استولوا على الدهر فتى	ومشوا فوق رؤوس الحقب
عمموا بالشمس هاماتهم	وبنوا أياتهم بالشهب
وأبى كسرى على إيوانه	أين فى الناس أب مثل أبى
سورة الملك القدامى وعلى	شرف الإسلام لى والأدب
قد قبست المجد من خير أب	وقبست الدين من خير نبى
وضممت الفخر من أطرافه	سوّدد الفرس ودين العرب

وقال يفتخر بشعره (من مطولة يمدح بها أبا طالب بن أيوب ٣١٧ - ٣)
فاسمع أكايك جزاء بها غنيمة جاءتك من مغرم
سيارة فى الأرض لم تغترض (٢) عنسا (٣) إلى سير ولم تحزم
نافقة فى موسم مكسد ناطقة فى زمن مفحم

(١) آد : أثقل (٢) أى لم تضع عليها غرضا وهو للرجل بمنزلة الحزام من
السرّج (٣) العنس : الناقة القوية الصلبة

تنسى الليالى وهى مذكورة ويهرم الدهر ولم تهرم
نسيية إما إلى « هاشم » السقريض أو « محزومة » تنتمى
ما ضرها - والعرب أبايتها آباؤها - منى الأب الأجم
ومن أحسن ما قال فى هذا المعنى قوله :

إذا شئت أن تبلوا امرأ أين فضله من النقص فاسمع عنه إطراى أو جرحى
وكم ملك لو قد سمحت أريته بوجه قريضى طلعة النصر والفتح
ذا ماترامت عاليات المنى به بعيدا تمنى موضع النجم أو مدحى
ومن ذلك قوله فى قصيدته :

نعم عهدك العقد الذى لاتحله يد الغدر والحبل الذى لاتساهله
وإنك قد أحرزت منى مهندا يروق وإن رثت عليه حمائله
وعذراء من سر الفصاحة يبتها طويل العمد متعب من يطاوله
لهانسب فى الشعر كالفجر فى الدجى متى تظلم الأنساب ترفع مشاعله
ابوها شريف الفكر - والفخر كله إصابتها مهرا كأنت تباعله

(١٢) الهجاء

وهنا أيضا نلاحظ أن مهيار لم يكن مكثرا ولم يقذع فى القول إذا هجا
وليس هناك من سبب نعرفه لذلك غير اتصاله بالشريف الرضى الذى أبت عليه
عفته وكرم منزلته وعلو نفسه أن يكون بذىء اللسان متبرما بالناس
على أن حياة مهيار لم تكن حياة منافسة وعداء ولكن كانت عيشة هدوء
وسكينة فنحن نعلم أنه كان فى وئام وسلام مع العظماء والأدباء من أبناء عصره
فلم يكن هناك داع للبهاجة والمفاخرة والمنافرة وإن حصل بينه وبين أحد
مدحويه كلام فإنه لم يتجاوز حد العتاب

أما القليل من الهجاء الذى نطق به لسانه فإنه كان مقصورا على العرب
والبخلاء والسفهاء من أبناء زمانه قصور مدائحهم على الفرس وأولياء نعمته

والعطاء من عشرته أما هجاؤه للعرب فقد مر عليك منه الشيء الكثير وأما هجاؤه للبخلاء فتراه كثيرا مبعثرا في قصائده متدججا في مدائحـه اندماجا فمن ذلك قوله (١٠٣ - ١)

أمدح المثرين ظنا بهم	ربما يقمر بالظن الكذوب
كل وغد الكف منبوذ الحيا	طيب المحضر مسبب المغيب
يمنع الرغد وتلقى وفده	قحة البخل بأدلال الوهوب
يطلب المدح لأن يفضحه	وهو قبل المدح مستور العيوب
قلت للآمال فيه - كذبت	أمة - إن كنت آمالي فخبي
جلب الأرض عريض دونه	وسرى العيس وإدمان اللغوب

وقوله (٨٩ - ٣)

قل للثيم يضم راحته	خوف سؤالي - أعفيت فاعتزل
كففتها ترهب العطاء فما	أحسنها لو تكف من شل
عهدي بمال الجواد يأمنني	فكيف قد خفتني مع البخل
مالك ترتاع للسماع إذا	سيل أناس وأنت لم تسأل

وهاك مثلا من هجائه لأهل زمانه (مختارات البارودي ص ٤٤٥ ج ٤)

وملثمين على النفاق بأوجه	صم يصيح اللؤم من قسماتها
صبغوا الوفاء بياضه بسواده	والمكرمات هب بها بسباتها
متراهنين على الدنية أحرزوا	غاياتها وتناهبوا حلباتها
ورثت نفوسهم خبائث أصلها	لؤما وزادت دقة من ذاتها
أيد تجحف على الربيع والسن	سرق السراب الأفك من كلماتها
خلق إذا حدثت عن أخلاقها	فكأنما كشفت عن سواتها

وقد ضاقت عليه الدنيا بما رحبت لما صده أحبارؤه وعثر به حظه فقال :

صد حبيب وصد حظ	فعمن المستهام سالى
قد جمع البخل والتجنى	واختلط اللؤم بالدلال

أضوى بجسمى أم داء حالى	فلست أدرى أداء قلبي
مالك ياقاتلى ومالى	بلغ زمان النفاق غنى
منك وجرح على اندمال	كسر على الجبر كل يوم
من شرك السبق الأولالى	قد هونت عندى التوالى
ثم تأليت (١) لا أبالى	ياليت حيناً بسوء حظى
مالك بسل (٢) عن سؤالى	قل للغنى البخيل أمنا
يمينه الفخر فى شمالى	مثلك مارسته فاعيا
أشفق منه على النوال	كنت على عففى وصوفى
يسمن فيه عرضى وحالى	لى من بقايا الكرام مرعى

(١٣) فنون أخرى

قد ذكرنا لك أهم الفنون الشعرية التى نبغ فيها مهيار . وهناك فنون أخرى لم يطرق أبوابها كثيراً منها الحكم والقناعة والعتاب

فمن الحكم قوله (٢٥٦ - ١)

وجارك من أذم على الوداد	خليلك من صفالك فى البعاد
عدوا فى هواك لمن تعادى	وحظك من صديقك أن تراه
سلو عن أخيك من الولاد	رب أخ قصى العرق فيه
بطائنهن أكباد صوادى	فلا تغررك ألسنة رطاب
أمين الغيب أوعيش الواحد	وعش إما قرين أخ وفى
انست ولا أعشك بانفرادى	فأنى بعد تجربى لأمر

ومما قاله فى القناعة (١٣٨ - ٣)

قدر الحياة أقل من أن تسألا	أكرم يديك عن السؤال فأتما
زاك فصن أغصانها أن تبذلا	وإذا نزعت إلى أرومة مخصب

(١) تأليت : حلفت (٢) بسل : حرام

ولقد أضمت إلى فضل قناعتي وأرى الغدو على الخصاصة شارة
وإذا امرؤ أفنى الليالي حسرة وأمانيا أفئتين توكلتا
ومما قاله في العتاب (٢٩٨ - ٣)

وبعد على النوى وعلى التدانى وقد خلفتني من كف دهرى
أروض الحمد في أيد جماد (١) وأرعى جانب العيش الذميم
بهجر سحابك الصخب الهزيم (٢) لتغفلني وتشغل عن رسومي
يذكرك الحقوق أما قديمي؟ بمنزلة المساهم والقسيم
على ما اعتدت من خلقى وخيمي (٣) على رعى المصوح والهشيم
(١٣) موازنة

إذا عن لك أن توازن بين مهيار وبين غيره من شعراء عصره فأنتك ولا شك
سائل نفسك قبل كل شيء عن منزلة مهيار بالنسبة لأستاذه الشريف الرضى
وإنك بعد الاطلاع على أشعارهما وتفهم أغراضها ومعانيها وتعرف ألفاظها
ومبانيها لن تتردد في أن الهوة بين الشاعرين ليست بسحيفة وأن الفرق بينهما
ليس بشاسع، فالتلميذ عورة من أستاذه ولكن صورة فقط والصورة لا يمكن
أن تكون هي والأصل متحدين من جميع الوجوه

وكيف يتسنى لأعجمي مقلد في عربيته أن يكون مثل عربى صميم روحه
عربية ولسانه عربى شب وشاب في أحضان لغة الكتاب واختلط كلام الأمام
على بلحمه ودمه وسرت بلاغة العرب في عروقه

وكيف يتهاى لمهيار وقد علمت عنه ما علمت وعرفت من منزلته الاجتماعية
ما عرفت أن يحارى الشريف الرضى فى مضمار المفاخرة وهل يتسنى لمهيار أن
يقول مثل ما قال الشريف الرضى مخاطبا القادر بالله الخليفة العباسى ؟

عظفا أمير المؤمنين فأننا فى دوحة العلياء لا تتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت أبدا كلانا فى المعالى معرق
إلا الخلافة ميزتك فأننى أنا عاطل منها وأنت مطوق

وهل وصف مهيار للشيب يضارع قول الشريف الرضى فيه ؟
غالطونى عن المشيب وقالوا لا ترع إنه جلاء حجام
أيها الصبح زل ذميا فما أظلم يومى من بعد ذاك الظلام
أومضت شمسك المنيرة فودى فمن لى بظل ذاك الغمام
قلت ما أمن من على الرأس منه صارم الحدد فى يد الأيام
فأذا كان مهيار قد حاكى أستاذه فى أسلوبه وطرق جميع أبواب الشعر التى
طرقها فإنه قد ذهب بشعره مذهبا آخر واستخدمه لأغراض أخرى

فبينما تسمع الشريف يمدح خلفاء بنى العباس أو يفاخرهم إذا بمهيار يمدح
أمراء بنى بويه ويتقرب إلى رؤساء الفرس ويقول لهم :

بقيت لمدحكم فابقوا لرفدى على راع المصوح والهشيم
وإنك لتجد فوق ذلك كله فى تراكيب مهيار صعوبة وفى معانيه غموضا

لا تجدهما فى شعر الشريف الرضى

ومع هذا كله نقول إن طول نفس مهيار وقدرته النادرة على ابتداع المعانى
واختراع الأساليب والتصرف فى الخيال واللعب بالألفاظ ، والتفنن فى التراكيب
كل هذه تجعله من فحول الشعراء

وعسى أن تتاح لى فرصة أخرى للبحث فى شعر ذلك الشاعر المجيد بحثا
أكثر إسهابا والله يهديننا سواء السبيل ؟

حامد عبد القادر

حرية المرأة في الإسلام

(كتبت خصيصا لمجلة المعرفة)

بقلم الكاتبة الذائعة الصيت

مدام دى سان بوان

رئيسة تحرير مجلة فينكس

نشرنا في الجزء الأول من المعرفة . القسم الأول من مقال حضرة الكاتبة الفاضلة نصيرة الشرق والشرقيين مدام دى سان بوان . وقد تناولت فيه الكلام على معنى الحرية وأثرها في الغرب وانتقال ذلك الأثر إلى الشرق ، والانقلابات التي نتجت عن محاكاة الشرق وتقليده للغرب ، ومنزلة كل من الرجل والمرأة من الآخر ، وتأثير المرأة المسلمة بالمرأة الغربية ومسألة الزني (المودة) والسفور والحجاب ، وموقف الشريعة الإسلامية من ذلك كله .
والآن نشر القسم الثاني ، وفيه نتناول السيدة الكلام على الزواج والطلاق ونعدد الزوجات والصداق وحقوق المرأة والعمل المنوط بها الخ

المحرر

الزواج .

لقد حرمت المرأة المسلمة حق اختيار زوجها الذي ترضيه ، وذلك لأنه لا يسمح لها برؤية خطيبها قبل الزواج ، ومع أن النبي (ص) لم يأمر بذلك فإن هذا أصبح عادة واجبة الاتباع . على أن العادات كثيرا ما تتغير .

لكن . هل حقيقة تختار المرأة الغربية زوجها ؟ الواقع المشاهد هو عكس هذا تماما ، إذ اختيار الزوج أمر لا يقع إلا في أحوال نادرة جدا ، والنادر منطقيا لا حكم له ، بل أكثر مما تقدم أن أمر الزواج يفرض على المرأة الغربية فرضا تاما ، وذلك إما بتحكم العلاقات العائلية أو الثروة المادية أو المركز الاجتماعي ، أو ظروف أخرى كثيرة من هذا القبيل ، وإذن فاختيار الزوج لا حقيقة له ، وإنما هو وهم وخيال إذ يبنى على مصالح عائلية بحتة

والذين درسوا مسألة الزواج جيدا ، يرون أن الزيجات المختارة المبنية على الحب أو مايسمونه «زواج الحب» تفقد بهجتها بعد وقت قليل ، وعلى الخصوص إذا لم تراعى فيها الاعتبارات الأخرى التى تثبت دعائم الزواج .

مسألة الطلاق

فى الممالك الكاثوليكية لم توجد فكرة الطلاق إلا فى هذه الأيام الأخيرة وهذا حينما اعتبر الزواج المدنى قانونيا ، لأن المذهب الكاثوليكي يعتبر الزواج رابطة مقدسة لا يمكن أن تفصم عراها بأية حال .

وليس الزواج فى الإسلام مقدسا (بذلك المعنى الكاثوليكي الذى يفهمه الأفرنج من كلمة مقدس) ولهذا يقع الطلاق كثيرا ، ويكون فى معظم الحالات لصالح الرجل ، لكن يجب ألا يعزب عن بالنا أن حقوق المرأة المسلمة محافظ عليها بأقصى ما يستطيع . فقد قال الله تعالى « يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم . لا تخرجن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة . الآية » (١)

وقد راعى الإسلام وجوب الاحتفاظ بالمرأة حتى ولو كانت فاسقة . فقد فرض للأخيرة ملجأ خاصا لها فى المنزل حيث قال تعالى « واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سيلا » (٢)

فهل توجد هذه الحقوق لغير المسلمات ؟ كلا ثم كلا .

مسألة تعدد الزوجات

يعيب البعض على الإسلام مسألة تعدد الزوجات ، ولكن الإسلام فى الحق خلو من هذا العيب ، وبرىء من تلك التهمة . فهو لم يفرض ذلك فرضا وإنما أباحه فقط ، وذلك لأن الزمن الذى كان فيه النبي (ص) كان للرجل العربى

عدة زوجات غير محدودات العدد ، فجاء الإسلام مقللاً منهن بتحديد عددهن فقال تعالى « وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا » (١) وكذلك قال تعالى « وإن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفوراً رحيماً » (٢)

وتعدد الزوجات ليس قانونياً في البلاد الغربية . لكن هناك ما هو أشد وأذكى إذ توجد فيها صلات غير شرعية بين الرجل والمرأة مائتال شائعة يرون ألا غضاضة فيها ، حتى أن الأخلاقيين أنفسهم لا ينكرونها بل يعتبرونها حقاً للمرأة ، وقد جعل للرجل في البلاد الأوروبية امتياز في الزواج كالموجود في البلاد الإسلامية ، وقد تسبب من تلك الصلات الشرعية أن أصبح الأطفال غير الشرعيين يعتبرون من أبناء الأسرة

وفي الوقت الذي نجد فيه أن مبدأ تعدد الزوجات قد بدأ يتلاشى تدريجاً ، نجد في أوروبا عكس ذلك تماماً ، وخاصة بعد الحرب الأخيرة ، التي قى فيها عدد كبير من الرجال ، فأصبح النساء في كل قطر يفقن كثيراً عدد الرجال ، ونجد أن هذا المبدأ بدأ يذيع فيها - ولو أنه غير قانوني - إلا أن الناس هناك بدأوا يرونه ضرورة لازمة

ولكن الإسلام الذي هو دين الفطرة ، والذي بنى على أحسن الأسس ، وجاء ليقرر لكل فريق ما يناسبه من تعدد الزوجات بشرط القدرة والعدل في المعاملة . أباح وسهل ذلك لتكاثر النسل ، وارتباط المجموع بالمصاهرة . مع العلم بأنه حدد ذلك بحدود لا تتعدى

الصداق

الصداق في الغرب غيره في الشرق . ففي الدين المحمدي قرر على الزوج

(١) راجع سورة النساء آية ٣ (٢) راجع سورة النساء آية ١٢٩

أن يدفع لزوجها مبلغاً من المال لأصلاح شأنها وقضاء لوازمها وهذا مناقض جد التناقض لتلك العادة عند الغربيين . فالمرأة عندهم هي التي تدفع قوماً يختلف بحسب الثروات ، وهو ما يسمونه (دوطه) أي مهر . ومن تمام مهمة الزواج في الإسلام أن يبقى للزوج في ذمة زوجها ثلث الصداق تتقاضاه منه بموت أو طلاق أو غيرهما قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة . الآية) (١) وقال تعالى في السورة نفسها (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً . أتأخذونه بهتانا وإثماً مبيناً) (٢) ولقد تسخر عظيم السخرية . بل وتزدري المرأة الغربية بالمرأة المسلمة في هذا الموقف الذي تعتبره الأولى أنه عبارة عن مساومة يبيعاً وشراء ، كأن الزوج أعطاها ذلك القدر من المال لشرائها ، أو أنه استخلصها لنفسه متاعاً كبقية أمتعة أثاث البيت ، وهي واهمة في ذلك ، فليس ذلك المهر إلا معونة وحققاً فرضه الشارع للزوجة كما بينا آنفاً . بينما أن المرأة الغربية بدفعها (الدوطة) تعتقد أنها تشتري زوجها . إذ في أوروبا تعطى المرأة الصداق لزوجها حتى إذا طلقت صار ملكاً لها . هذا إذا لم يكن الزوج سرقة قبل ذلك ؟ وهو غير مكلف بأن يوضح أوجه صرفه لزوجها . هذا إذا كان عقد الزواج عقداً شرعياً كما يحدث أحياناً . أو عقداً عرفياً

حقوق المرأة

أكثر من هذا أن للمرأة المسلمة حق امتلاك وإدارة ثروتها الخاصة بها . كما أن المحكمة تأخذ بشهادتها في القضاء ولها الحق أيضاً — إذا أمكنها — أن تشغل وظائف كثيرة لم تكن منحت للغربيات ، ولم يحصلن عليها إلا تدريجاً ، منذ سنوات قليلة بخلاف المرأة الغربية فأنها تظل تحت وصاية زوجها .

فليس لها الحق في استلام دخلها . أوفتح حساب لها في المصارف حتى ولا يمكنها أن تودع فيها حليها بدون أخذ تصريح من زوجها . وإذا كانت أرملة . أو مطلقة واحتاجت لعمل مثل هذه الإجراءات فعليها الحصول على أوراق رسمية كثيرة تثبت مركزها

هذه بعض أمثلة لحقوق المرأة الغربية التي تحسدها المرأة المسلمة المتحضرة عليها . وقد كان النساء في أوروبا قبل الحرب ، وعلى الأخص في المدن الصغيرة قلما يخرجن منفردات من المنزل . بل كن يقين دائما داخله وقد وضعت المرأة الغربية نصب عينها التسلط على رب العائلة ، وهذا أقل ظهور عرفت به كيف تملى على الزوج إرادتها

المرأة والعمل

أجهدت الحرب الأفكار وتغلغت عادات الشعب الأمريكي - الحديث العهد الذي ليست له تقاليد - في أوروبا وأثرت فيها حتى غيرت كل شيء وبعبارة أخرى كان الفرق قبل الحرب ضئيلا بين حياة المرأة المسلمة ، والمرأة الأوروبية . فكان لكل منهما مكانها الطبيعي في المنزل ، والمرأة المسلمة على الأخص امتيازات أكثر .

والآن فللمقارنة بينهما يجب أن نلاحظ انتشار صالات الموسيقى والسينما ، والرقص ، وغير ذلك ، ثم الملابس القصيرة الفاضحة ، وكل هذا الترف الذي لا يعد من الجمال الروحي في شيء والذي ماهو إلا مظاهر خداعة وأبهة كاذبة ، وإن كانت في نظر بعضهم من أهم الملاذ

ولكن ماذا يستتر وراء كل ذلك ؟ إنه جشع لانهاية له للمال ، ولأطفاء شهوة الحرية والحقوق ، ولأجابة هذه الرغبة تخلص النساء من وصاية أزواجهن ، وقيدن أزواجهن بقيود أخرى كانت أثقل من الأولى وجعلن أنفسهن عبيد العمل والراتب ، وحياة الكسب والآلات ، وأصبح على الكثيرات منهن أن يخضعن لرئيس العمل ، بدل أن كن يخضعن للزوج والآب ، وأن يجبن كل رغباته حتى

لا يفقدن وظائفهن . يحدث ذلك بينما العالم لا يزال يتمسّدق بمحو الرقيق ، وقد نسي أن المرأة العاملة لا تمتلك أقل نصيب من حريتها

ولأجل أن يستر الناس هذا العار يستار من المظهر الجميل أذاعوا ما يسمى (شرف العمل) وكلمات أخر جوفاء ، وأين ذلك الشرف ؟ أفى العمل الارغامى المرهق الذى يؤدى إلى المصالح المادية ؟ أف له من شرف أفأذا اضطّر الانسان للعمل فوجب عليه الخضوع لكل ما يرغم على عمله ، له أن يفخر به ؟ لقد مضى الزمن الذى كانت تستعمل فيه القوى العقلية والروحية استعمالا شريفا فأن حياة الكسب لا يمكن أبدا أن تكون مثلاً أعلى يتخذها النساء . بل ما هو إلا إرغام مرهق ، والمرأة المسلمة تعرف ذلك حق المعرفة

و ذلك الاندفاع من المرأة على ميدان العمل خارج المنزل ، وهو ما اضطّر إليه الكثيرات منهن ، لم ينتج غير الخسارة وخلق صناعات عديمة الفائدة تساعد على ضياع المال ، ومزاحمة الرجل فى عمله ثم استحالة وجود عمل للكثيرات ولا يخفى ما فى ذلك من إجهاد قوى المرأة العقلية والجسدية معا . بخلافها فى منزلها فأنها كانت مقسمة للعمل بينها وبين الرجل تقسيما طبيعيا . فعليه كسب المال ، وعليها تدير أمور المنزل . ولكنها باحتلالها مكان الرجل فى الحياة الخارجية (ولا تنس أن البوليس النسائي بدأ ينتشر) صارت مقيدة الحرية فى واجباتها نحو أطفالها ومنزلها ، ولم يكن لديها من الفراغ ما يكفي لتنظيم حياتها الداخلية ، كما كانت المرأة فيما سلف تجمع حولها وقت فراغها كل أفراد الأسرة : بعضه للمسامرة والآخر للقراءة ، وجزءاً لباقي العمل حسب النظم المنزلية فى جميع الأسر كل على حسب عاداته ، وما يلائم أفراد الأسرة على حسب الميول والآهواء

وقد يعترض البعض بأنه لا يزال هناك نساء يجندن أنفسهن مقيدات بالتقاليد الماضية ، ولكن الشخصيات القوية لا يمكن أن تحتق . فقد وجدت مثل هذه الطبائع فى كل العصور . ولم تشرع القوانين للشواذ ، ولكن للحالات

المطلقة . فكم ألوف من النساء العاملات لا يعادلن امرأة واحدة نبغت في علم أو فن . أو حصلت على بطولة ما ، وكيف يمكن أن يسرن في العمل الآلى إلى ترقية المدارك العقلية ؟ ففي هذا العمل المذكور ليس الذكاء ضروريا للبرأة إلا في حالات نادرة جدا . أليست الكتابة على الآلة الكتابة طول النهار ، بل طول الحياة مكدة للذهن أكثر من الحياكة وتنظيف المنزل وهما نوعان من العمل اليدوى لا يمتنعان العقل من التفكير والتخيل ؟ أوليس العمل الآلى قد أضاع التعمق في العلم والتخصص فيه ؟

واختصارا فإن كل مايولد الجاذبية في المرأة المسلمة المتحضرة في هذه الأيام ، إن هو إلا مخلفات فاسدة خلفتها الحرب الماضية للبرأة الأوربية ، فكانت من أهم الأسباب لذيوع (المودة) بين النساء ودخولهن ميدان العمل اليدوى في المصانع الكبيرة . كما كان لها أيضا أثر غير مباشر في انتشار الصور الفاضحة في (السينما) مثل مناظر النساء العاريات أو القبلات المثيرة . وهل ثمة ماهو أكثر إفسادا للأخلاق وهدما لدعاماتها من تلك الفضائح الذائعة التي تستر باسم الفن ؟ والنفس بطبعها لا تميل إلى الجديد في أول الأمر كل الميل . فإذا ماتذوقته تدريجا صار في النهاية محببا إليها

ليس الإفراط في اللهو بذى خطورة عظيمة لأن الخطأ الواضح من الممكن أن يفكر الإنسان في أبعاد صغار السن عنه ، ولكن ثمة ماهو أعظم خطرا ، وهو ما يستتر تحت اسم الدراسة والفن ، وهذه المظاهر التي تحيط به وتدعو إلى احترامه ، ينتشر ويعم تدريجا بوسائل خفية كالداء المعدى الشديد الخطر العادات الغربية والشرقية

إن التربية الغربية لا تلائم أبناء الشرق بحال ما ، كذلك الفنون الغربية لا توافق المزاج الشرقى مطلقا ، وما يقال عن هذين يقال عن الحياة الشرقية التي لا يمكن أن تبنى على أسس غربية
للعالم الإسلامى ثقاليده وعاداته التي تلائم روحانيته العالية وعقليته الفذة

وطبائع شعوبه وأجواء أقاليمه . وإن الشعب الذي يقلد ما هو مخالف لطبيعته يفنى نفسه تمام الفناء ، ولقد يعتبر جريمة نقل بزور العقلية الغربية المركبة إلى أرض الروحانيات والعقلية الخاصة الطاهرة ، وهذا الاعتبار حق تماما ، إذ أن ذلك جريمة ضد الشرق بل ضد الإنسانية ولو أمكن للشرق أن يحمي نفسه من تلك الإباحية وهاته الفوضى الأخلاقية ، التي تنتشر في الغرب فإنه ينقذ النوع الأنساني كله .

وهذا ما ينبغي للمرأة المسلمة أن تتيقظ له فتغلق بابها عن كل ما يأتي من العادات الأجنبية التي تأتي من الخارج ، كما يجب عليها أن تتعلم التعليم الشرقي البحت لتكون خير رفيق لزوجها ولتعرف كيف تحفظ أبناءها وبناتها من ذلك الاندفاع الأعمى الذي كان له أسوأ الأثر في الغرب والذي كاد يقتل الشرق قتلا ولتمنعهم من أن يصيروا كما صار كثير من أبناء المصريين الذين لم يأخذوا من الغرب إلا عيوبه ، ولم يحتفظوا من الشرق إلا بنقائصه ، والذين أدى هذا الخلط بين العادات بالكثير منهم إلى الاتحار وعلى الأخص فئة الطلبة .

واجبات المرأة

أولا - أول واجب على المرأة المسلمة أن تحتفظ بقواعد دينها الحنيف وتقوى إيمانها السليم ، وتطيع شريعتها السمحاء ، ولتعلم أن إبقاءها على جزء من تقاليد قومها غير كاف البتة ، خصوصا وهي على وشك السقوط في هاوية التقاليد الغربية ، فإذا أرادت إنقاذ نفسها فعليها بالرجوع إلى كل التقاليد الشرقية الخالصة ، ولتعلم كل العلم بأنى أقصد الكل لا البعض لأن البقاء على البعض دون البعض الآخر ليس له قيمة مطلقا

أما رأيي فيما يجب عمله لمقاومة الإباحية الغربية ، فهو ينحصر في أن يقام صرح الأخلاق الشرقية على أسس ثابتة ودعائم قوية من تلك الشريعة السمحاء التي جاء بها النبي العربي محمد بن عبدالله (صلعم) واضحة نقية طاهرة بينة ، والتي استخرج منها كل القوانين التي تصلح لأمته وأسس لها التقاليد التي أنتجت للأسلام عظمتها

وعلى النساء الشرقيات أن يدرسن علم التاريخ بتوسع . وحيث سيعرفن تمام المعرفة أن الشعب الذي كانت له تلك العظمة وكان له ذلك الماضي المجيد ، يجب ألا يجعل نفسه مطية لمدينة أخرى أقل من مدينته ، أو يقتنى أثر حضارة فقدت مثلها الأعلى منذ آخر العصور الوسطى ، والتي بنسبائها للبادىء القديمة صارت متميزة بتغلب روح الفردية الشريرة التي نتجت من انتشار العلوم التجريبية المادية والتي أغرقت العالم فى بحار الترف المادى ، وجعلته معولا لهدم كل قديم فيه

ويجب على المرأة المسلمة أيضا أن تدرس الفنون الإسلامية الحقة لا الأفرنجية الزائفة ، وإذن فلا تقيم فى دار من تلك الدور التى تبنى على طراز (المبانى الأمريكية) بل تسكن القصور الكبيرة ، أو الدور الصغيرة المقامة على الطراز الشرقى البديع . كذلك يجب ألا تؤسسها بتلك العرائس المضحكة ، أو الأذوات الغربية المستعملة ، أو تزينا بتلك الصور التى لا توقظ فى نفس الشرق شيئا مامن روح الفن ، بل يجب عليها أن تتخذ أثارها وزخارفها ذات الشكل الشرقى الساحر التى يستبدلها الآن كثير من الناس بمشيلاتهم الغربية دون تبصر ، أو تفهم للحقائق ، وإنما تبعا للتقليد الأعمى المردول .

كما يجب عليها أيضا أن تحتفظ بملابسها الخاصة كأمراة شرقية وأن تحتفظ بعاداتها وطريقة مأكلاها ، فإذا تعلمت وأرادت دراسة فن الرسم مثلا ، فلا تلتفت إلى تلك اللوحات المائية الغربية ، بل توجه هممتها إلى نقش الآيات القرآنية وتسعى فى إتقانه وتعمل على اتخاذها قبسا تهتدى بنوره ، أو تنسج السجاد وتزينه بالنقوش الإسلامية .

أليس هذا عملا أكثر نبلا من الكتابة على (الآلة الكاتبة) أو كتابة مراسلات الاعمال ، أو الانزواء ساعات محدودة داخل مكتب ما ؟ أليس عملها فى البيت أشرف مقصدا وأنبأ غاية ، من أى وظيفة تشغلها فى الخارج ، ولو كانت من أهم وظائف المرتبة الأولى ؟

وأخيرا فإن الأوضاع مهما كانت والقوانين مهما اختلفت فيجب ألا ننسى أن القدر السىء يوجد في كل زمان ومكان ، وذلك لأن الإنسان ليس معصوما من الخطأ ، وكما يوجد الحظ السىء يوجد إلى جانبه السعادة التامة والخلاصة هي أن للحرية مظاهر مختلفة والانسان لا يكون حرا إلا عند ما يتخلص من القيود الاجتماعية التى تحيط به ولا يصير حرا إلا إذا تمتع بالسلام والهدوء

وفى ظل « الحريم » يوجد الهدوء والسلام ، والنساء المسلمات إذا شغلن فراغهن تبعا للتقاليد الإسلامية يصبحن أصحاب النفوذ فى المنزل وهذا ما فقدته المرأة تقريبا فى البلاد الأوربية . وينبغى أن يعرفن أن فوق القوى المادية توجد قوى أخرى نبيلة عالية تتسلط على المادة وتسمو على كل ما هو مادى ، تلك هى روح الحقائق الباطنية

فهل لنساء الإسلام أن يكن حاثات على القوى العلوية وهل لهن أن يعرفن أنه لا يمكنهن أن يجدن الحرية إلا فى الكائن الباطنى ؟
هذا رأي أجملته لمجلة المعرفة التى أرجو لها كل نجاح وفلاح ؟
ف . دى سان پوان

(المعرفة) تتقدم الى حضرة السيدة الفاضلة (مدام دى سان پوان) صاحبة البحث بمجزيل الشكران على عظيم عنايتها بطرق هذه الموضوعات الحية ، وتوفيتها لها بحثا وتنقيا ، وغيرتها على الشرق ونسائه ، ونسجل لها بممداد الفخر والاعجاب آيات الشاء وخالص المدح

ولا عجب فى هذا ، اذا علمنا أن حضرة الكاتبة المذكورة هى حفيدة (لامرتين) شاعر فرنسا العظيم الذى تذكره الأمة الفرنسية بوافر التجلة والاحترام بل العالم أجمع يقرر فضله ونبله ولا ينساه ؟

وادی الفرات

أودیر الزور

لحضرة العلامة العراقی

الشیخ محمد سعید العرفی

کم کنا أثناء تجاذب أحداث الوداد مع الأخوان ، نراهم لا يدرون عن هذه البلاد شیئا إلا كما يدرون عن الربع الخراب أو نحو ذلك ، حتی إذا کان مساء الخیس ۱۹ ذی الحجة سنة ۱۳۴۹ ، جمعتنی دار العروبة علی شاطئ النیل ، مع العلامة الأكبر ، والجهنذ الجلیل ، السید محمد زبارة الحسنى الصنعانی ، أمیر القصر السعید ، لدى حكومة الین الاسلامیة العربیة ، ومع حضرة الأديب الأملعی ، الأستاذ عبد العزیز الاسلامبولی ، صاحب مجلة « المعرفة » فكان شجون الحديث ، موصلا إلى دیر الزور ، وهنا تناول الكلام العلامة البهائة ، والمؤرخ الکبیر ، سعادة أحمد زکی باشا ، وكلفنی بأن أذكر شیئا عن هذه البلاد التي يتکلم عنها الأفرنج أكثر من العرب . وأبناءؤها یعقونها بعدم التعریف بها وبعدم تدوین شئونها وحوادثها التاریخیة ، وأمر بأحضار کتاب إفرنسی طبع سنة ۱۸۹۵ إفرنجیة تکلم عن متصرفیة دیر الزور ، بصورة فیها کثیر من الصواب ولكن غالب أبحاثه یظهر لی أنها منقولة ، عن تقارير الحكومة ، التي لم تكن حینذاك تنشر الواقع ، عن بلاد عربیة محضة ، ولذلك یحصل فیها بعض اختلاف فی الحقيقة ، ولا سیما أن الکاتب غریب عن البلاد

علی أنه یشکر علی اهتمامه وتدوینه أحوال بلاد عربیة أهملها العرب أنفسهم غیر أن هذا کان داعیا لی أن أحرر علی صفحات (المعرفة قیمة) لأبناء وادی النیل بعض معلوماتی عن وادی الفرات لما بینهما من العلاقة فی الدین واللغة ، وکثیر من العادات مع تشابه فی تربة الأرض والخصوبة ، وعدوبة المياه وکثرتها

متصرفية دیر الزور

بلاد كثيرة ، وقطر واسع ، وأراضى خصبة . أنهارها عديدة ، مأوها عذب . وسماؤها صافية ، وهواؤها لطيف ، وأراضيها منبثة . تقع بين بغداد والموصل ، وديار بكر « آمد » وحلب ودمشق ونجد ، ويخترقها نهر الفرات ، ولذا أطلق عليها وادی الفرات أيضا ، وقد كتبت فيها قديما التواريخ العديدة ، فأن الحافظ أبا عروبة الحسين بن محمد بن أبي معشر مورود الحراني من رجال القرن الثالث ألف تاريخا في الجزيرة ، وتاريخا آخر في الرقة خاصة ، ولتلميذه الحافظ أبي الحسن علي بن الحسن بن علان الحراني تاريخ في الجزيرة ، وفي حران ، ولأبي علي محمد ابن سعيد بن عبد الرحمن القشيري في تاريخ الرقة ، وللfaqي سعيد بن سليمان تاريخ في البيرة — المشهورة الآن في بيرة جك — ولحماد بن هبة الله بن حماد ابن الفضل الحراني تاريخ في حران كمله أبو المحاسن بن سلامة الحراني وغير ذلك من الكتب الكثيرة كما في الأعلان بالتويع للحافظ السخاوي وفي كشف الظنون وغيرهما . بل إن من درس كتب التراجم يجد أن الجزيرة ووادی الفرات كانا قبلة لطلاب العلم ، ولا سيما علم السنة ، فقد امتاز أهلها به حتى أن معظم مشايخ الأئمة والحفاظ ، وأصحاب الصحاح والسنن من تلك البلاد . ومثل ذلك علم التاريخ فأنهم أول من كتب في تاريخ الأقطار والبلدان . ثم تبعهم الناس . فجمع الحافظ الخطيب البغدادي تاريخ بغداد ، وبعده الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق ، وألف غيرهما على هذا النمط من علماء المدن الأخرى .

هذه المتصرفية اليوم قد كان لها قبل الإسلام وبعده من العظمة ما زال بعض آثارها الموجودة شاهدة على أنها بلغت من المجد والسؤدد مقاما عظيما غير أن ما أصابها بعد وقعة هلاكو ثم تيمور لك صيرها أشبه بالبادية رغما عن خصوبتها وما يتخللها من نهر الفرات العظيم ونهر الخابور وفروعه ونهر البليخ وغيرها من الأنهار الصغيرة والعيون الكثيرة . ومع هذا فأنها مازال أمرها مجهولا لا يدري عنها أحد شيئا إلا النزر النافه مما نشر بعد استيلاء الدولة

العثمانية عليها سنة ١٢٨٠ هجرية . وقد كنت جمعت لها تاريخا حافلا شاء الله أن يضع باعتقالي وإخراجي من البلاد تسمية دير الزور

وهي كما قدمنا تشمل الجزيرة — أو بين النهرين — الفرات والدجلة — ووادى الفرات وجهته الجنوبية سميت باسم عاصمة البلاد ، دير الزور ، وهي واقعة على ربوة في وسط الفرات لأنه عند درجة ٣٩ طولاً . و ٣٥ عرضاً يؤلف الفرات جزيرتين : الشمالية ، وتسمى « الحويقة » ، والجنوبية هي دير الزور الأصلية ، ولكن هذه قد انقطع النهر عنها ، وأصبح الآن جادة تدعى « شارع النهر » تقع في وسط المدينة

وأما الحويقة فقد كانت بساكنين المدينة ، ولا يوصل إليها إلا بحسر كان مصنوعاً من الخشب ، فلما أخذته الفرات عند فيضانها العظيم سنة ١٣٠٥ بنى بالكس والحصى ، ولا زال على حاله ، وقد أصبحت محلاً للسكنى ، وجزءاً من مدينة دير الزور يشتمل على القصور والدور الكثيرة

وأما طرق الأيصال من الحويقة إلى الجزيرة الكبرى فقد كان بواسطة السفينة إلى سنة ١٣٢٩ هجرية فبنت الحكومة جسراً أطرافه دعائم من حجر الكلس ، ووسطه سلسلة سفائن ، مازال إلى سنة ١٣٤٦ هجرية . فهدمه الفرنسيون لأجل عمله من جديد على يد شركة إفريقية

وتسميتها دير الزور مركبة من كلمتي : دير و زور . أما دير فأقدم من أشار إليه أبو بكر الخلال شيخ مذهب الإمام أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٣١١ هجرية فإنه قال في رسالته « الحث على التجارة والصناعة والآنكار على من يدعى التوكل في ترك العمل » : إن الإمام أحمد أمر عبد الملك الميموني بالإقامة في ضيعته التي تبعد عن الرقة أياماً وعن رأس العين مثلاً ، وفيها دير معتزل وبقربه مدينة ، وتعريفه هذا ينطبق على دير الزور ، وأما الزور فأصله زورة — بفتح الزاى — بمعنى الموضع المخصوص بالازورار لكثرة تعاريج الفرات ، وهي المسماة بزورة

ابن أبي أوفى كما قاله ياقوت الحموي في معجم البلدان وأنها تقع بين الشام والكوفة والزورة في الجزيرة كالزوراء في «بغداد» في سواد العراق، وأما الآن فأنها ينطق بها في حركة مائلة بين الفتحة والضممة . فيقال «زور» وهو في عرف العامة يطلق على الغابة الملتفة الكثيرة الأشجار كزور شمر، وزبور البوحم، وزور الغانم، وغير ذلك، وكثير من الناس يظن أنها تركية لأن الزور في اللغة التركية بمعنى الصعب، ولكن هذا الاسم يطلق عليها قبل أن يحكمها الأتراك بمئات السنين وقد كان فيها كثير من قبائل لا زالت معروفة . قد عرفت بأنشاد الشعر وحفظه وإيرائه لأبنائهم، ولذلك يطلق بعض الناس عليها دير الشعار «جمع شاعر» ومن نظر إلى بنايات دير الزور الموجودة يظن أنها لا تزيد على خمسة قرون ولعلها بنيت على أنقاض مدينة قبلها، ويستدل على ذلك أن الحكومة العثمانية قبل انسحابها من تلك البلاد بسنة واحدة أي سنة ١٣٣٦ هـ أرادت عمل ساعة كبيرة في وسط المدينة القديمة وعلى عمق خمسة أذرع وجدوا تنوارا وبنايات وآثارا تدل على أنها كانت مسكونة

ولكن رغمًا عن أن هذه المدينة كانت عاصمة البلاد، وبها سميت المتصرفية فأنها لم تشتهر مثل بعض مدنها الصغيرة، ومواقعها الأخرى كالركة ورحبة مالك ابن طوق وقرقيسية ورأس العين وبالس وضعين وغير ذلك وسأشير إلى بعض الوقائع تاركًا تحليلها في مثل هذه العجالة لحضرة القاري. فإذا ما قارنها بغديرها من الاقطار، تظهر له سلامة فطرة القاطنين بها ودمائة أخلاقهم، وجودة تفكيرهم وحسن طباعهم. وسنقدم في (الأجزاء) الآتية ذكرى الدول التي تعاقبت في الحكم عليها بصورة مجملة ووجزة في محمد سعيد العرفي

(المعرفة) تشكر حضرة الأستاذ الفاضل العلامة العراقي المشهور الشيخ محمد سعيد العرفي - على تفضله بهذا البحث القيم ونعتذر لفضيلته عن تأخرنا في نشره، فقد كنا نبحت عن بعض الصور (الفوتوغرافية) التي توضح لنا شكل المتصرفية ولكنها لم تصلنا حتي الآن في

الكتابة الخطية العربية

للاستاذ حسن عبد الجواد

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم « اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم . »

ويقول إمام أهل الأدب أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ « ولولا الحكم المحفوظة والكتب المدونة لبطل أكثر العلم ولغلب سلطان النسيان سلطان الذكر ... (١) »

ويقول القلقشندي (يروي أن سليمان عليه السلام سأل عفريتاً عن الكلام فقال ربح لا يبقى ! قال فما قيده ؟ قال الكتابة) (٢)

وجاء الشيء الكثير ، غير هذا ، عن فضل الكتابة ، في القرآن الكريم وفي أقوال الحكماء والأدباء (٣)

والكتابة الخطية التي نكتب عنها هنا غير الكتابة الانشائية والفرق أن الأولى هي النقوش المسماة بالخط والثانية هي إنشاء الكتب والرسائل (٤) ويقول القلقشندي في ذلك (فإذا أردت أيقافك أحداً على ما في ذهنك من المعاني تكلمت بألفاظ وضعت لها ، وإذا أردت تأدية ألفاظ لذلك الأيقاف إلى أحد بغير شفاه نقشت النقوش الموضوعات لتلك الألفاظ ، فيطالع تلك النقوش الموضوعات لتلك الألفاظ ومن الألفاظ تلك المعاني) وهو يقصد

(١) المحاسن والأضداد ص ٣ (٢) صبح الأعشى ج ٣ طبعة سنة ١٣٣٢ هـ

ص ٥ (٣) راجع أدب الكتاب لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي ص ٢١ - ٢٨ و صبح

الأعشى ج ٣ ص ٥ و ٦ و ٧ ، و كتاب المحاسن والأضداد ص ٣ و ٤ و ٥

(٤) الوسيط ص ٣٤ و ٣٧ الطبعة السادسة

من النقوش التي وضعت للألفاظ والتي منها يطالع المعنى مانسميه الكتابة الخطية (١)

وقد اختلف الرواة اختلافا كبيرا في أول من وضع الخطوط . كما اختلفوا في أول ما وضع من تلك الخطوط . وليان النقطة الأولى ندلى بالآراء التي قلت بصدها : —

(١) . يقول هاشم الكلبى وضعها قوم من العرب العاربة هم أبوجاد وهواز وكلمون . . الخ ولذلك وضعوها على أسمائهم وسموا ماخرج عنها الروادف (٢)
(٢) . وقال آخرون إن آدم عليه السلام هو الذى وضع الخطوط قبل موته بثلاثمائة سنة (٣) وفسر هذا القول صاحب صبح الأعشى بأن آدم عليه السلام كتب الكتب في طين وطبخه فلما أظلمت الأرض الغرق أصاب كل قوم كتابهم (صبح الأعشى ص ١٠ ج ٣)

(٣) . وقال ابن عباس أول من كتب بالعربية ثلاثة رجال سكنوا الأنبار ينتسبون إلى قبيلة بولان وهم مرامر وأسلم وعامر إذ وضع الأول الصور والثاني وصل وفصل والثالث وضع الأعجام (٤)

(٤) . وقيل إن واضعها هو إدريس عليه السلام
(٥) . وقيل إن آدم لم يضعها وإنما أنزلت عليه (وهذا وجيه) ولعل الذين قالوا به قد نقلوه عن أبي ذر الغفارى إذ قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله كل نبي مرسل بم يرسل ؟ — قال بكتاب منزل — قلت يا رسول الله أى كتاب أنزل على آدم ؟ — قال اب ت ت ج إلى آخره (٥)
وقال بعضهم إنها أنزلت على هود عليه السلام ويقول صاحب صبح

(١) صبح الأعشى ص ٩ ج ٣ طبعة دار الكتب سنة ١٣٣٢ هجرية
(٢) البلاغ المصرى عدد ٥٥ في ٢ سبتمبر سنة ١٩١٠ (٣) المرجع السابق (٤) البلاغ المصرى في مقال (أديب) وأصل ذلك في صبح الأعشى ص ١٢ (٥) راجع شرح صاحب الوسيط أذ بينا كيف ترجع لغات العالم إلى أمهات أصلية تولدت وتولد

الأعشى ص ١٢ إنه لاتباين بين القولين لجواز أن تنزل على آدم مرة وعلى هود أخرى واستدل على صحة ذلك بأن بعض الآيات كان ينزل على نبي ثم ينزل على نبي آخر وبعض الآيات كان ينزل مرتين على نبي واحد

(٦). وقال ابن إسحق والذي يقارب الحق وتكاد النفوس تقبله هو أن العربية لغة حمير وطسم وجديس وأرم وجويل وهم العرب العاربة أحوال ولد إسماعيل عليه السلام وذلك أنه عليه السلام لمائشاً في الحرم وبلغ أشده تزوج منهم وتعلم كلامهم ولحق به أولاده فوضعوا الأسماء للمسميات بحسب حدوثها فاتسع الكلام وانفردت كل قبيلة بلغة مع الاشتراك في الأصل « (١)

وأدلى كثير غير هؤلاء بأرائهم وهي كثيرة لا حصر لها . وليس من الميسور الرجوع إلى أى رأى من تلك الآراء أو انتى أوردناها — لا على سبيل الحصر ليكون هو المعتبر . و يكفي القول بأن الآراء تشعبت في تلك المسألة تشعباً ماعهدناه في أى مسألة أخرى خلافة

هذا هو الخلاف الذى دب فى أول من وضع الخطوط وقد قام خلاف آخر فى أول ما وضع منهاولكننا لانراه متشعباً تشعبه فى المسألة الأولى إذاستقر البحث إلى حصر الموضوع فى رأيين : —

أولهما : أدلى به الأفرنج وثانيهما : أدلى به رواية العرب وكلاهما متفق على أن أول حلقة من سلسلة الخط العربى هى الخط المصرى القديم وأن الخط الفينيقى مشتق منه وأن هذا مشتق منه الخطان المسند والآرامى .

عنها وأن كل واحدة من هذه الأمهات هى المنشأ الأول لفروعها وأنها تنشأ من جدة عليا مجهولة هى لغة الإنسان الأول وهى الكلمات القليلة التى كان يعبر بها الإنسان عن رغائبه القليلة وبعضها مقتبس من محاكاة الأصوات وبعضها مرتبط بطبيعة القوة الناطقة التى أودعها الله الإنسان وميزه بها من سائر الحيوان ... إلى آخر البحث — هامش رقم ٤ ص ٣ و ٤ من كتاب الوسيط فى الأدب العربى وتاريخه

(١) البلاغ المصرى عدد ٢٨ شعبان سنة ١٣٢٨ هجرية

أما نقطة الخلاف فهي أن الأفرنج يقرعون الخطوط بعد ذلك من الأمامى ، ورواة العرب يقرعونها من المسند (١)

ولولا ضيق المقام لذكرت شيئا كثيرا عن الخلاف القائم حول تلك النقطة ونختم الكلمة بأن الخلاف الذى يقوم بين اللغات فى البداءة بالكتابة مرجعه اختلاف المقصد عند أهل كل لغة فالعرب كتبوا من اليمين إلى اليسار جريا على سير الفلك من المشرق إلى المغرب وكما قضت الطبيعة أن يزاوّل الإنسان عمله باليد اليمنى ، وقيل جريا على حركة الكبد إلى القلب . والذين كتبوا من اليسار جروا على سير الكواكب السبعة السيارة من المغرب إلى المشرق ، وقيل جريا على حركة القلب إلى الكبد (عكس الحالة الأولى) . والذين بدأوا من أعلى إلى أسفل (كالصين) قصدوا أن الله فى السماء وأن كل شئ يأتى من جهته سبحانه وتعالى (٢) وإذا كانت الحروف العربية تسعة وعشرين حرفا فإن صورها - بصرف النظر عن النقط - ليست كذلك . بل هى تسع عشرة صورة فقط . وذلك لأن بعضها يشترك فى الصورة مع البعض فالباء مثلها التاء والثاء فى الصورة وكذا الجيم مثلها الحاء والخاء وهلم جرا

وذلك أولى من اعتبار كل حرف صورة . وهم يرجعون تلك الصور إلى خمس فقط وهى الألف والجيم والراء والنون والميم (٣) وأرجو أن أوفق فى بحث آخر إلى تناول أثر الإسلام فى ارتقاء الخط العربى وانتشاره سواء أكان ذلك فى شبه جزيرة العرب أم فى غيرها والله يهديننا إلى ما فيه الصواب ؟

(١) راجع ذلك فى الوسيط طبعة سنة ١٩٢٧ ص ٣٤ و ٣٥ للاستاذين الفاضلين الشيخ أحمد الأسكندرى والشيخ مصطفى عنانى (٢) راجع انتشار الخط العربى للاستاذ الفاضل عبد الفتاح عبادة ص ٣٠ والمراجع التى أشار إليها فيه (الكتابة والكتب وصبح الأعشى ص ٢١ ج ٣) (٣) مرجعه صبح الأعشى ص ٢٤ - راجع بحثا شيقا للاستاذ بنحيت صليبي فى مقتطف فبراير سنة ١٩٢١ عن الحروف من حيث الصوت والحركات ... الخ الخ

قال بلي ! إن المرأة هي المرأة منذ هبط آدم وجواء إلى هذا العالم . على أن النظر قد يختلف في تكيف الوقائع وتقرير التاريخ . ومن ثم تدرك اختلاف الناس في تقرير مصائر الأمور . وهذا عندي هو السر في أن تختلف مذاهب الناس في فهم شيء واحد . ولقد علمت بالاستقراء وبالتجربة العملية ، أن الطاهر والعفاف وما إلى ذلك من ألوان الفضيلة قد تكون عند المرأة حقائق ثابتة لا مجرد خيال أو وهم . وأنت تدرك من القصة الآتية كيف يكون ذلك : منذ فبراير سنة ١٩٢٣ صدر أمر الحكومة بنقلى للأقاليم ، فما كان أشد وقع هذا النبأ المؤلم على نفسى الضعيفة المنهوك . حقا لقد كان أسوأ الأنباء . وأقبلها ، تعرف ذلك جيدا . وتعرف سره ، أليس كذلك ؟

قلت بلي أعرف هذا ولا أنساه .

قال : ولقد سافرت لمركزى الجديد بعد مطل وتسويق . ولشد ما أنظمت الدنيا في وجهى وضاعت على الأرض بما رحبت ، فلا ملهى ولا ملعب ولا مآوئهم الناس في المدينة عادة لقصد السلوى وقتل الوقت وعمال الحكومة في القرى إليهم أعناق الناس مشرببة ترمقهم أنظار الخاص والعام وإذا شئت أن تعرف أكثر من ذلك فهم ضمن نطاق من أعين الجميع ، إذ الكل عليهم رقباء . بل الكل ألسنة نقد حداد !

ومن شاء منهم أن يحتفظ بما لمركزه من هبة ووقار فعليه أن يكون ناسكا ليس غير

تحت تأثير هذه العوامل أجمع ، أكرهت على أن أغير مجرى الأمور في جميع أسباب معيشتى من كل الوجوه ، ولقد بدا لى الوقت طويلا ثقيلا ، فكيف أقطعه ؟ أقتل الزمن كما يقتله إخوانى من الذهاب للعمل ثم العودة للمنزل وتناول الطعام والذهاب لمشرب القهوة وإضاعة الوقت فى التحدث إلى الإخوان وفى لعب النرد أو الورق أو الشطرنج الخ . . . ؟

لا ، إنى لا أميل إلى شيء من ذلك

إذن ماذا أدبر لنفسى ؟

أحب الخيل من كل قلبي

ابتعت مهرالم يشارف بعد ريعه الرابع ، له محاسن الخيل مجتمعة ، وفيه ظرف ودلال و (قزحة) . ولو أن الله اقتضت إرادته أن يبعث امرأ القيس مرة أخرى ، لا سألنا فيه خيرا من قوله :

له أبطالا ظي وساقا نعامه وإرخاء سرحان وتقريب تنفل

مكر مفر مقبل مدبر معاً بكلمود صخر حطه السيل من عل

وبهذه الوسيلة وجدت سلواى ، ولشد ما استحالت كل مشاعرى وإحساساتى إلى أمر واحد هو تذليل هذا المهر والعناية بجميع شؤونه حتى ما كنت أترك لحادى أمر خدمته وحده ، بل كنت أتولاها معه وكثيرا ما قت بها بنفسى . ولقد مللت الجرى فى الطريق المعبدة ومسابقة القطار (القادم من المنصورة)

فلطالما سبقت القطار . ولطالما أدركت القطار ! ! ! !

ولست أعرف كيف أصف لك ما كان يشملنى من سرور . ويعرونى من نشوة وطرب . حتى لقد ازددت كلفا به إلى درجة مقلقة فنسيت كل شىء إلا هو وقبيل الغروب فى ذات يوم سلكت طريقا جديدة . ثم واصلت السير فى طريق أخرى غير معبدة حتى وصلت إلى التل . ولعل ذلك التل بقايا مدينة قديمة أدر كها الفناء منذ أجيال عديدة .

وفى سفح التل من الشمال كان قطيع من الضأن يرعى الأعشاب بل الأشواك المبعثرة هنا وهناك . إذا فليكن مسيرى فى غير اتجاه هذا (الجيش) حتى لا يعكر على صفاء نزهتى ، فبدأت أسير الهويناء فى وسط التل تماما من الشمال إلى الجنوب وماعتمت حتى رأيت جموع الضأن وما يتبعها عادة من حمر وكلاب وبنات حواء . قد بدأت تندفق من الشمال إلى الجنوب وبسرعة البرق أدركتنى ثم أخذت على طريقى فعلا . وكانت طريقا صعبة ملائى بقطع من الأحجار الصغيرة المبعثرة فى جميع أنحاء التل .

ولقد تولاني الذهول حين رأيت تلك البدوية في ثيابها الفضفاضة وإزارها العريض ، وخفها المكشوف ، تتقدم القطيع تحدوه وتناديه بالفاظ عربية بلهجة غير مفهومة وغير واضحة .

بدالى أن أداعب (البدوية) هذه التي اضطرتني إلى الوقوف على الجبل والاهتمام بما عساها تريد من هذه الحركة الحربية ؟

ماذا يستثير اهتمام الجلف من أهل البداوة ؟ لا ريب في أنها ساذجة إذا بدأتها بالكلام قد تسمى إلى : إذن فلتكلم هي :

تركبتها وشأنها تعاني جمع الضأن حول نقطة الارتكاز حول الصخرة . الصخرة الوثنية ذات النقوش القديمة . ثم لويت عنان مهري فدار حول الصخرة مرات وما كدت أفرغ حتى بدت عليها علامم الدهشة ودنت مني وتكلمت فلم أجاب فاقتربت وتكلمت وأجبت

ولشد ما أدهشني واستثار كوامن نفسي وهز عواطفني ما بدا في حديث هذه البدوية من رخامة صوت ، ولين حركات . في دقة تعبير ، وصدق ملاحظة ، وظللت هكذا مبهوتا بل متدها . وكنت فيما مضى أعشق لونا من الأوانس وكان جلة أصدقائي يعيرون على مذهبي هذا كأن الله قد خلق الناس جميعا من طبيعة واحدة .

وكان ليس ثمت فارق بين أهوية أهل الأرض وأمزجتهم وكان يجب عليهم أن يكونوا من صعيد واحد في التفكير وفي النظر إلى أوجه العالم المختلفة وحتى في العاطفة وفي الحب أيضا .

كان هذه السيقان السمراء الدقيقة : وهذا الوجه النحاسي وهذه العيون النجل ذوات الحدقات الواسعة البراقة ، وهذا الجرم الدقيق ، والأديم الرقيق لا تستحق إعجاب المعجبين ولا عشق العاشقين ؟ لست أكتمك : لقد قننت لمجرد النظرات الأولى وذلك الحديث المشجي

إذن تتحدث وإذن يطول الحديث . فالموقف دقيق فيه حلاوة الواقع ومرارة المانع

أخذت أستشير ماسبق من الحوادث . لعل أوفق لاقتناص هذه العصفورة .
و كنت كلما تقدمت إلى الأمام خطوة زحزحتى للخلف خطوات . وفى اللحظة
الآخيرة . وقد يئست ، إذ ابصاحتى تنهزم . و إذن انتهينا و وقعت « المصارى (١) »
فعلا .

أشارت إلى بالانحدار إلى بطن الوادى شرقا حيث أجد مكانا صالحا للقيانا .
لم أشك لحظة منذ تهأت أسباب الظفر فى صدق صاحبتى فأخذت طريقى
إلى الشرق واتجهت هى نحو الغرب . ومع أننا سرنا فى اتجاهين متضادين فأنى لم
أدرك تماما ما دبر لى إلا حين انتهيت إلى آخر التل شرقا وانتهت هى إلى نهايته
غربا ثم أخذت طريقها للقرية المجاورة واختفت مع قرص الشمس الحائل تحت
الآفاق : الآفاق البعيد : الآن وقد هجم الظلام وأوحش المكان فلا سبيل للبقاء ،
يممت نحو المدينة وأطلقت لمهرى العنان وعدت أدرأجى

قلت ألم تعد لهذا المكان مرة أخرى ؟

قال بلى عدت مرارا

وهل رأيت صاحبتك ؟

نعم رأيتها

وماذا قالت ؟

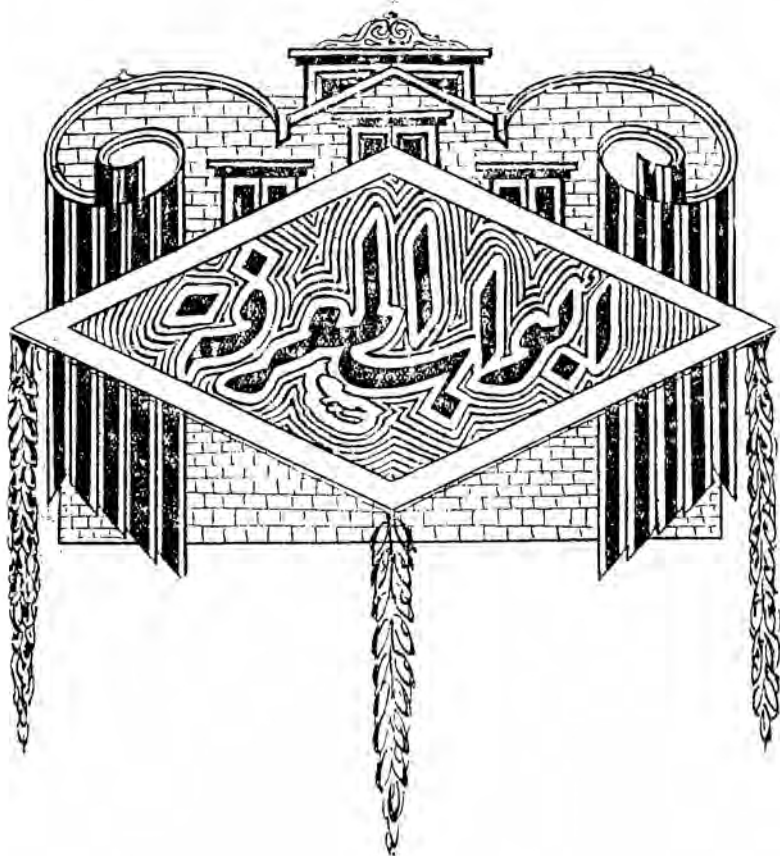
لم تقل شيئا وإنما ضحكت ضحكة الأشفاق والسخرية .

محمد السيد

(١) النقود . كما يعبر بذلك أهل الشام والبادية أيضا

مطبعة الجمل بمصر

مستعدة لطبع جميع ما يطلب منها من الكتب والمجلات
على اختلاف أنواعها مع العناية وحفظ المواعيد



بَابُ النِّقْدِ وَالنَّفَرِطِ

تاريخ الحركة القومية

وتطور نظام الحكم في مصر

(صدر في ثلاثة أجزاء من القطع المتوسط وعدد صفحاته ١٥٧٧)

لأستاذ عبد الرحمن بك الراجي المحامي بالمصورة فضل لا ينسى على الحركة الوطنية المصرية من أيام المرحوم مصطفى باشا كامل إلى الآن . فهو — كما يعلم الجميع — علم من أعلام هذه النهضة الوطنية ، وقلم من أقلامها المشهورة ، وصوت من أصواتها العالية ، وأستاذ من أساتذتها المعدودين ، طالما كتب وخطب وتعب وضحي براحته في سبيل إعلاء كلمة هذا الوطن العزيز ، وكان آخر عهدنا به في ذلك ، مواقفه المشهورة في مجلس النواب دفاعاً عن حقوق البلاد

ولقد خيل إلينا ، فيما بعد ، أنه قد أثر في نفسه مالاتي من أعاصير السياسة ، ومن فجيعته بفقد شقيقه المجاهد الصادق المرحوم أمين بك الراجي ، فأدى به ذلك إلى الاقتباس واعتزال الخدمة العامة . غير أنه قد ظهر لنا بعد ذلك أنه لم يزل على بره المعهود بأتمه ووطنه ، إذ رأيناه قد اختط لخدمتها خطة أخرى ، واتخذ لجهوده الوطنية ميداناً آخر . نأذا به يخرج لنا ثلاثة مجلدات قيمة في « تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر » فيسد بها أكبر ثغرة في تاريخ مصر الحديث

ولأجل أن يلم القراء بمحتويات هذا السفر الجليل نفتس لهم بعض ماساقه الأستاذ الراجي في مقدمة الجزء الأول منه إذ قال :

« أول دور من أدوار الحركة القومية المصرية هو عصر المقاومة الأهلية التي اعترضت الحملة الفرنسية في مصر . فأن هذه المقاومة كانت أول شرارة أشعلت جذوة الروح القومية في نفوس المصريين »

وقال عن الحركة العرابية « إن أسبابها ومقدماتها ترجع إلى حركة الاستياء من نظام الحكم القديم ، وإلى الحركة الفكرية والسياسية التي ظهرت على عهد اسماعيل

وقال : ان مصطفى كامل مثل دورا من أدوار الحركة القومية سبقت أدوار وتلته أخرى . وهى سلسلة متصلة الحلقات من جهاد الأجيال المتعاقبة لتحقيق آمال مصر وادراك مطمحها الأسمى

فالحركة القومية يرجع ظهورها إلى مائة وثلاثين سنة ، من ذلك الحين ولدت وظهرت ثم أخذت فى النمو والتطور شأن الكائن الحى ، وتعاقت عليها الأدوار المختلفة فحينما كانت تقوى وآونة تضعف وطورا تشتد وتنشط وتارة تخمد وتفتت على أنها طوال هذه السنين سائرة فى الجمل ، الى الأمام ، ولئن أصابتها أطوار تراجع من ضعف أو فتنة فأنها لاتتلك أن تعود الى النشاط والتقدم بمجددة قواها التجاريب ، طامحة الى المثل الأعلى

وقد ذكر الأستاذ فى هذا الكتاب الجهود التى بذلتها الأمة فى سبيل تحرير مصر من النير الأجنبى وفك قيود الاستبداد عنها وتقرير حقوق الشعب السياسية ، والجهود التى بذلتها والآلام التى احتملتها فى سبيل تكوين مصر الحرة المستقلة

كما أتى على ذكر الحوادث التى ارتبطت بهذه الجهود أو وقعت خلالها وناصرتها أو عرقلتها ، والأدوار التى تطورت اليها الحركة القومية من بدء ظهورها الى اليوم ، ونظم الحكم التى تعاقبت على البلاد فى خلال تلك الأدوار ومبلغ أثرها فى تطور الحركة القومية المصرية

هذه المسألة قدمناها لقراء (المعرفة) ليعلموا منها مبلغ ما بذله حضرة المؤلف الفاضل من جهود عظيمة فى سبيل اخراج هذا السفر الجليل وانا لنترك تقدير هذه الخدمة العظيمة للعلم والتاريخ لأدراك القراء السامى ، راجين أن نعود الى ذلك فيما بعد بالتفصيل .

حديقة الحيوان

بقلم الأستاذ محمد افندى إسماعيل

طبع بدار الطباعة . الأهلية صفحاته ٧٣ من القطع الصغير

أهدى إلينا هذا الكتاب فتصفحناه ، فألفيناه ميدانا فسيح الأرجاء ، فلا كبا بمؤلفه الفرس ، ولا جمع به القلم ، ولاند منه معنى ، ولا نفر منه لفظ ، وهو وإن كان صغير الحجم لكنه والحق يقال ، غزير المادة ، متين التراكيب ، رشيق الأساليب ،

فلا يمل قارئه ، ولا يضجر سامعه ، جمع من المحاسن أعلاها ، ومن الدرر ما يبعث في النفوس نشاطا ، وفي الهمم يقظة ، وفي الروح خفة ، يذهب بالقارىء الكريم الى مختلف الصور الحيوانية الرائعة ، التي تستدعى تفكيراً واسعاً ، وتتطلب فهماً دقيقاً ، وبالاختصار فإن مؤلفه ألبسه من الجديد تاجاً هو أنشودة كل متعلم ، وسلوة كل متأدب ، فجاء برهاناً ملبوساً على حسن التطور العلمى ، الذى ينشده كل مصرى صميم ، وكل محب لخير مصر وأهلها .

أحسن القصص

نظم حضرة الشاعر المجيد خالد بن محمد الفرج

صفحاته ١٣١ بالقطع المتوسط

اطلعنا على هذا السفر الجليل ، فأعجبنا بما فيه من رقة المعنى ، وجزالة اللفظ ، وقد تونخى فيه نازحه مدح وسيرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها . وقد جمع من الحوادث التاريخية للأمة العربية الحديثه ، وقائعها مع بعض القبائل ما يلد القارىء ، ويتملك مشاعره ، ويستهوى فؤاده مع سهولة التناول ، وتجنب الحشو فى بحوره الصغيرة ، وروعة قوافيه غير النافرة ، فلا عجب اذا كان حضرة الشيخ خالد الفرج وفق الى هذا الأبداع ، وحافظ على تراث أهله وأمته . ومما جاء فيه قوله فى (سفر الخلود)

ليس عمر الفتى وان طال عمرا

سوف يلقي الفنا وان عاش دهره

انما العمر أن يخلف ذكرا

سائرا فى الورى علا ونخرا

فاجتهد أن تنال ما هو أخرى

ثم سطر بالجد باسمك سطرًا فى سجل الخلود والأعمار

وردتنا عدة كتب ومنها كتاب أوراق الورد للسيد مصطفى صادق الرافعي .
وستكتب عنها فى الأجزاء المقبلة

مملكة المرأة والبيت

إلى المتفرنجيات

جاء في بعض الأمثال أن صديقك المخلص هو الذي يرغبك على الدواء المر اسرعا بك إلى الشفاء .

على هذا القياس رأينا أن نقدم لفتياتنا ما نراه مصلحا لأحوالهن من نصائح الأدباء ، وأقوال الحكماء ، مهما كان في ذلك من شدة وغضاضة ، مادام أن ذلك يؤدي بفتياتنا إلى ما نرجوه لهن من خير واصلح .

كتب أحد الأدباء رسالة إلى إحدى السيدات المتفرنجيات جاء فيها ما يأتي :
قبل أن تجدى ياسيدتي في اتقان ثيابك ، عليك بترتيب المنزل ، وقبل أن تهتم بتصفيف شعرك ، رقص شعورك ، وقبل أن تسرحي للبهتراء وأندية الرقص ، سرحي النظر في أبنائك المتسكعين في الأزقة والشوارع .

وقبل أن تتقني في الضرب على (البيانو) اضربي جهلك الضربة القاضية .
تعلمي تدبير منزلك سواء أكان قصرا كبيرا أو كوخا فقيرا ، ويجب أن تشفق على زوجك الذي يكابد المتاعب ليحني لك ما تنعمين به قبل أن تفكري في شراء مختلف ألوان الثياب وغير ذلك من المطالب المرهقة التي تطرد السعادة من البيت حيث يحل محلها المنازعات والمشاحنات المؤدية إلى مهاوى الشقاء .

إزالة الرطوبة من الأحذية

إذا ابتل حذاءوك من مطر أو ماشابه ذلك مما يجلب الرطوبة إلى الجلد فلا تعرضيه إلى النار لأن ذلك يشقق الجلد وي تلفه . والطريقة الحسنى هي أن تضعي فيه كمية من برر القرطم فإنه يمتصها ويمكن استعمال الكمية الواحدة في أكثر من مرة ولا بأس إذا عرض « القرطم » لنار خفيفة قبل الاستعمال

تنظيف الأواني الفضية

لأجل تنظيف الأواني الفضية يصب عليها جانب من اللبن الرايب حتى يغطيها وبعد قليل من الزمن تؤخذ الأواني وتغسل بالماء الساخن ثم تنظف بمخزقة نظيفة أو مقطعة من الجلد الناعم فتظهر لامعة .

العلم والفنون

اكتشاف سيار جديد

« كل شيء الآن عادى » ، هذا ما كتبه الأستاذ لوسيان ريدو عند اكتشافه لسيار جديد يلى السيار « نبتون » وهو تابع للجموعة الشمسية ، وذلك فى مرصد « لويل » بالولايات المتحدة فى أول سنة ١٩٣٠ . ونظرا لبطء هذا السيار العظيم فى سيره لم تكف المشاهدات الأولى فى تقدير نوع وشكل مداره تقديرا مضبوطا ، ولكن الأبحاث التى تلت ذلك أظهرت أن پلوتور (وهو الاسم الذى أطلق على هذا السيار) سجل فى صور خاصة أخذت قبل ذلك فى سنة ١٩١٩ . وقد أظهر مرصد « ليك » بالولايات المتحدة أن مدار هذا السيار لا يوازى فى سيره مدارات سيارات المجموعة الشمسية الأخرى ، بل يميل بمقدار ١٧ درجة على المستوى الذى تتحرك فيه هذه السيارات . كما أنه يبعد عن الشمس بعدا شاسعا أى بمقدار ٤٤١٧ مليون كيلو مترا (٢٧٦٠ مليون ميلا) وعلى ذلك يكون بعده عن الشمس قدر بعد الأرض عنها بنحو ٢٩ مرة ونصف مرة . ويتم دورته مرة فى كل ٢٤٩ سنة . وفى هذه الأيام يرى هذا السيار متحركا ببطء ومتجها نحو أقرب نقطة للشمس (الحضيض الشمسى) وهى التى مر عليها آخر مرة فى سنة ١٧٤٠ م . وباكتشاف هذا السيار اتسعت أمام أنظارنا مملكة الشمس ، حتى أنالو وضعنا أنفسنا فى أبعد كوكب لها ، لظهرت لنا نقطة من الضوء كأحد النجوم الكبيرة التى نراها .. ليلا

الكتابة على الزجاج

يمكن الكتابة على الزجاج بقطعة من « الألومنيوم » تلف لفافا لوليا حتى تصير مثل القلم وتكتب بطرفها الحاد . ويلزم تندية الزجاج قبل الكتابة بالتنفس عليه أو بغسله بمحلول سليكات البوتاسا الشرايى وغسل المحلول بعد ذلك بالماء . فيصبح سطح الزجاج معدا للكتابة عليه بالألومنيوم

بَيْنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ

(الحضارة والمدنية)

(القاهرة . مصر) محمد سعيد بخت ولي — ما الفرق بين كلمتي مدنية وحضارة وما مدلولهما المصطلح عليه الآن وفي أى تاريخ كان ؟

(المعرفة) الحضارة خلاف البداوة والمدنية هي التخلق بأخلاق أهل المدن وتستطيع أن تفهم من هذا أن البدوي قد سكن الحضر فيقال له متحضر ولا يقال له متمدين إلا إذا تأثر بالعادات والتقاليد التي عليها أهل المدن مضافا إلى هذا كله الألامم بالنواحي العلمية والصناعية والفنية وعلى هذا صح قولهم المدنية المصرية أو الآشورية لا الحضارة المصرية أو الآشورية . على أن مدلول كلمة مدنية أصبح أعم وأشمل من ذي قبل فصارت تستعمل للمنتوجات العقلية بجميع أنواعها وكذا الاختراعات الطبيعية وغيرها . ولم يعرف هذا اللفظ — بالمعنى المصطلح عليه الآن — إلا منذ قرن تقريبا ، ولم تدرج هاتان الكلمتان بالمعنى المصطلح عليه الآن — في قواميس اللغة العربية ، ولكن الفرنسيين أدرجوها في قاموس الاكاديمي عام ١٨٣٥ ميلادية فقط .

(أهم الكتب الصوفية)

(الجيزة) عبد الفتاح كامل المصرى . — لى شغف عظيم بقراءة الكتب الصوفية فما هي أهم الكتب العربية التي أرجع إليها في هذا .

« المعرفة » إن الكتب التي وضعت في التصوف كثيرة جدا حتى تكاد لاتقع تحت حصر ، والمخطوط منها أكثر من المطبوع ، وإذا كان ولا بد من تحديد بعضها على أنه أهمها — فيكون « الفتوحات المكية » لابن عربي بل ومعظم مؤلفاته أيضا ، وهي أكثر من أربعائة ، وكتاب « اللع » للطوسي والرسالة القشيرية ، وقوت القلوب لأبي طالب المكي ، والأحياء للغزالي ،

« في أى جامعة يتعلم ؟ »

(المنصوره) حسن سلطان - أملك ثمانين جنيا وأريد الذهاب لأمریکا
لأتعلم فى إحدى جامعاتها الزراعيه . فأى جامعه أختار ؟
إن الجامعة المعروفة بشهرتها فى الزراعة ، هى جامعة كاليفورنيا فى أمريكا
وقياسا على تلك الشهرة ، تكون أفضل جامعة تختارونها . ومع كل يجب استشارة
اختصاصى فى ذلك ، أو أحد الذين تعلموا فى جامعات أمريكا على الأقل .

الحب والزواج

(حلوان مصر) عبد اللطيف منجودى - أيهما أحسن : الزواج المسبوق
بحب أم الزواج بدون حب ، وهل أبقي على العشرة الزواج بفتاه أصغر
أم أكبر ؟

(المعرفة) الزواج الذى يسبقه حب مسألة فيها نظر عند أكثر الناس ،
ولكن بما أن الحب أئمن شئ فى الحياة ، بحيث لا تستغنى عنه بحالما ، فأنا نرى
الزواج الذى يسبقه الحب خيرا من زواج لا يقوم إلا على المصالح المادية
أوما شابهها . ونقصد بكلمة « الحب » ذلك النوع الروحى أو العذرى الشريف
الطاهر ، وإلا فهو شر مستطير .

أما أيهما أبقي للعشرة : الصغيرة أم الكبيرة ؟ فهذا يختلف باختلاف التربية
والطباع والأخلاق ، والمناخ والصحة دخل فى هذا . على أنه يفضل على كل حال
الزواج بفتاة تكون أصغر سنا من الزوج بقليل .

(اختراع الكتابة والقراءة)

نرجو صاحب هذا السؤال أن يرسله إلينا ثانيا موضحا عليه اسمه وعنوانه ،
أو مرموزا إليه بحروف على أقل تقدير .

(كيف استقبلت مجلة الحرة ؟)

أشار علينا كثير من حضرات أصدقائنا المخلصين وبعض زملائنا الصحفيين الأوفياء ، أن نذكر لقرائنا الكرام طرفاً مما كتبه الصحف والمجلات ونعشت به الهيئات العلوية ، وما ذكره القراء وقاله الكتاب عن مجلتنا فكان جوابي على هذا كله ، أن أدع ذلك للزمن وحده فهو الكفيل ببقاء فكرة أو عدمها ، والعمل نفسه يعلن عن نفسه ، غير أنهم تغلبوا على أخيراً بما تحمل لى قلوبهم من إخلاص مـكـين ، وحب متين ، فرأيت لذلك كله أن أنزل على رغباتهم ، وأذكر طرفاً مما قيل : —
أولاً — صحافة مصر

قالت جريدة الأهرام الغراء في ١٠ مايو سنة ١٩٣١
« أصدر الأديب الفاضل الأستاذ عبد العزيز افندى الأسلامبولى مجلة كبيرة الحجم جليلة القيمة سماها « المعركة » وجعلها ميداناً لآراء كبار العلماء والكتاب والمفكرين

وقد صدر العدد الأول منها بصورة تبعث على الإعجاب فتمنى لها ما تستحقه من ذبوع وتشجيع ونثني على همة صاحبها الفاضل »

وقالت جريدة المقطم الغراء في ٦ مايو سنة ١٩٣١
« أهدي إلينا حضرة الأستاذ عبد العزيز الأسلامبولى العدد الأول من مجلته « المعركة » فتصفحناه فألفيناه حافلاً بطائفة كبيرة من المقالات المدبجة بأقلام أفاضل المنشئين وقد جعلت المجلة شعارها : « اعرف نفسك بنفسك » وجعلت من أهم أغراضها « ربط البلاد الشرقية بعضها ببعض أولاً ومن ثم ربط الشرق بالغرب ثانياً »

وهي مجلة شهرية جامعة مزدانة بالصور الكثيرة وموضوعاتها
وغير ذلك إلى أن قالت فنرجو للمجلة الانتشار ليستفيد القراء »

وقالت جريدة أبو الهول الغراء في ١١ مايو سنة ١٩٣١

« المعرفة » صحيفة عامرة بشتى المباحث الأخلاقية والاجتماعية والعمرانية والأدبية يشترك في تحريرها نخبة من الأساتذة المتضلعين في مختلف العلوم والفنون وهي تصدر مرة واحدة في كل شهر وقد تصفحنا العدد الأول منها الذى صدر فى أول شهر مايو سنة ١٩٣١ فوجدناه مكتبة عامرة بكل ما يهيم الطالب الناشئ . . . والعالم المتضلع والأديب النابغ
فثنى على صاحبها الأستاذ عبد العزيز الأسلامبولى لما يبذله فيها من جهد وثر جولوها ما هي جديرة به من ذبوع وانتشار »

وقالت جريدة الرشديات الغراء فى ١١ مايو سنة ١٩٣١

« المعرفة » عنوان مجلة حملها البريد إلى إدارة هذه الجريدة وقد تصفحناها فأذا بالعدد الأول منها نسق على طريقة منافسة أكبر المجلات المعروفة فى الشرق من حيث الحجم أولا ثم غزارة المادة وحسن التبويب واختيار الكتاب مما دل على تمام (المعرفة) بما تستلزمه الحالة الأدبية وتتطلبه الثقافة العامة لمصر والشرق

زد على ذلك تفنن إدارة التحرير فى توزيع الصور والرسوم على المقالات والموضوعات واختيار الورق الناعم الجميل والأحرف الناطقة

تصفحنا العدد الأول فكان له فى النفس فرحة لأن مجال المجلات عندنا فى حاجة إلى (المعرفة) بالطريق الأقوم لتغذية النفوس بشتى المعارف وتنظيم الفكرة إلى حيث تسمو بالمطالع وتخرج به من ضعف المادة إلى قوة العلم وقد كان هذا العاد بشيرا بحياة مجلة (المعرفة) حياة تسير بها بين الشباب المتعلم حين يحس دائما بحاجته إلى تأبط أعدادها واقتطاف ثمار العلم من ينبوعها ولا يسعنا إلا أن ننقل عن العدد الأول لقراءتنا نموذجا لما نشر فيها من قيم المباحث وغزير الموضوعات حيث تراه فى غير هذا المكان مؤملى أن تنال هذه المجلة ما تستحقه من الأقبال والذبوع ونستطيع أن نشكر صاحبها الأستاذ عبد العزيز الأسلامبولى فهو قد قام بواجبه الصحفي خير قيام داعين له بالثبات والتوفيق .

وقالت جريدة الشورى الغراء في ٦ مايو سنة ١٩٣١
« أصدر الأستاذ عبد العزيز الأسلامبولي مجلة (المعرفة) في القاهرة . وقد جاءنا
الجزء الأول منها فأذا هي من أرقى ما صدر بالعربية من المجلات العلمية الأدبية
المصورة ، في ١٢٨ صفحة ، بأقلام جماعة من أكابر كتاب مصر . فنرحب بالزميلة
الجديدة ونحضر على مطالعتها »

ثانياً — الصحافة الشرقية

قالت جريدة « مرآة الشرق » الغراء التي تصدر في القدس في ٢٦
ذى الحجة سنة ١٣٤٩ ما يأتي : —

وصلنا الجزء الأول من مجلة المعرفة لصاحبها ومحررها الكاتب الأديب
الأستاذ عبد العزيز الأسلامبولي وهي تحتوى على مقالات لأشهر كتاب
مصر — ثم ذكرت أسماء حضراتهم إلى أن قالت : مما يدل على أنه سيكون لهذه المجلة
مستقبل كبير زاهر وأنها ستسد فراغا في عالم الأدب العربي فنحن نهنيء صاحبها
على هذه التحفة التي أتخف بها أبناء أمته ونرجو لمجلته الرواج والانتشار .

وقالت « الإهالي » الغراء ، التي تصدر في حلب في ٣٠ ذى الحجة سنة ١٣٤٩
« تناولنا في البريد الجزء الأول من مجلة (المعرفة) التي يصدرها حضرة
الأستاذ عبد العزيز مصطفى الأسلامبولي في مصر ، وهي تبحث في العلوم
والفلسفة والأخلاق والأدب . وقد تصفحناها فوجدنا فيها الضالة المنشودة
للتثقيف الأفكار وتنوير الأذهان ، فنحث القراء على اقتنائها ونرجو لها
ازدهاراً ونجاحاً تامين »

ثالثاً — المعاهد والهيئات العلمية

وتفضلت الجامعة الأمريكية ، فأرسلت إلينا كتاباً رقيقاً ، مكتوباً باللغة الانكليزية
وبأمضاء جناب عميد الكلية المحترم الدكتور ماكلنهلد ، فنقطف منه العبارات الآتية :
اسمح لي بأن أشكرك على تفضلك بأرسال نسخة من « مجلتك » المعرفة ، وإذا
استطعت أن تثار في السنين المقبلة على هذا القياس ، بمثل ما جاء في العدد الأول .

فأنك بلا شك تستحق بجدارة واستحقاق ، أعظم تهنئة وأكبر إعجاب
واسمح لي حقيقة ، بأن أهنئك على هذا المجهود ، المتجلى في العدد الأول ،
المملوء بالأبحاث العالية الشيقة جدا . وإن هذه — حقيقة — هي الأيام التي يدرس فيها
الجمهور المصرى الموضوعات الهامة التي ترتبط بحياتهم الفردية والوطنية
وإنى آمل أن مجلتك سوف تعنى كثيرا ، بترقية روح الحرية الفكرية واختيار المثل
العلياء ، في عالم الحقائق الاجتماعية والاقتصادية وغيرها ، مما يعود على شعب هذه المملكة
بالخير . وسأضع هذا الجزء في مكتبة الكلية ليستطيع طلبتها اقتطاف ثماره وفوائده القيمة
ودعنى أكرر لك الشكر ثانيا ، على عنايتك بتذكرى واتحافى بهذا الجزء القيم ؟
رابعا — حضرات الكتاب

كذلك أرسلت إلينا دار الكتب المصرية كتابا رقيقا تشكرنا فيه على هدايتنا
إياها « تلك الهدية العلية » وترجو أن نرسل إليها ما يستجد من أعدادها أولا بأول
استكمالاً لمجموعتها بالدار والخطاب بأَمْضاء حضرة مدير الدار وتاريخه ٧/٥/٣١
أرسل الأستاذ الكبير عبد الرحمن بك الرافعى كتابا رقيقا بتاريخ ٢٠ مايو سنة
١٩٣١ جاء فيه : —

تحية وسلاما وبعد فأناشأكم لكم هديتكم القيمة (مجلة المعرفة الجزء الأول) وقد
قرأته واقتنيتها قبل أن تصلنى الهدية فأعجبت بما اشتمل عليه من المقالات الجليلة والأبحاث
الممتعة وبما تبذلونه من الجهد والهمة ومضاء العزيمة فى تحرير هذه المجلة الجامعة
واخراجها . أسأل الله أن يسدد خطاكم ويكتب لكم التوفيق فى متابعة هذا
العمل العظيم .

وكتب السيد محمد الغنيمى التفتازانى يقول « ستكون المعرفة مرجعا لذوى
الفضل وأهل العلم فى الحركة العلية والإسلامية »

هذا بعض ما وصلنا نشرناه شاكرين للجميع ونعتذر عن نشر البقية الآن
لضيق المجال مقدرين لحضراتهم نبيل عواطفهم . والله أسأل أن يحقق لنا ولهم
ما فيه الخير والفلاح ؟

فهرس المعرفة

الجزء الثانى من السنة الاولى

صحيفة

(صورة)	.. غروب الشمس فى طيبة
(من جوامع الكلم)	.. الصحافة والصحفيون
(صور)	.. مع الرحالة سفن هدى فى آسيا
(صورة)	.. على سطح معبد من معابد التبت
عبد العزيز الاسلامبولى	١٣٥ نظرية المعرفة
الأستاذ فريد بك وجدى	١٣٩ هل للمعرفة طريق باطنية ؟
الدكتور منصور فهدى	١٤٤ الثقافة والمثقف
الشيخ مصطفى عبد الرازق	١٤٩ نشأة كلمة صوفى ومتصوف وأصلها
الشيخ طنطاوى جوهري	١٥٣ مذهب السوفسطائية
الشيخ محمد التفتازانى	١٥٨ الصوفية والموسيقى
(موجه للقراء والقارئات)	١٦٤ استفتاء عام
العلامة احمد زكى باشا	١٦٥ الصخرة المقدسة فى المسجد الأقصى
الأستاذ عبد الواحد يحيى	١٧٧ أثر الثقافة الإسلامية فى الغرب
الأستاذ عثمان أمين	١٨٣ أمل « شلر »
الأديب محمد الصاوى عمار	١٨٥ لغة اليمنيين فى الجاهلية
الدكتور زكى مبارك (قصيدة)	١٩١ بين الحب والمجد
(شكر واعتذار)	١٩٢ من المحرر
الأستاذ حامد عبد القادر (تمة)	١٩٣ مهبّار الديلى
مدام . دى سان بوان (تمة)	٢٢٠ حرية المرأة فى الإسلام

صحيفة

- ٢٣٠ وادى الفرات أو دير الزور الشيخ محمد سعيد العرفى
 ٢٣٤ الكتابة الخطية العربية الأستاذ حسن عبد الجواد
 ٢٣٨ البدوية (قصة مصرية) الأستاذ محمد السيد

(أبواب المعرفة)

- ٢٤٤ النقد والتقرير ملكة المرأة والبيت
 ٢٤٨ العلوم والفنون بين المعرفة وقراءتها
 ٢٥١ كيف استقبلت مجلة المعرفة

اعتذار

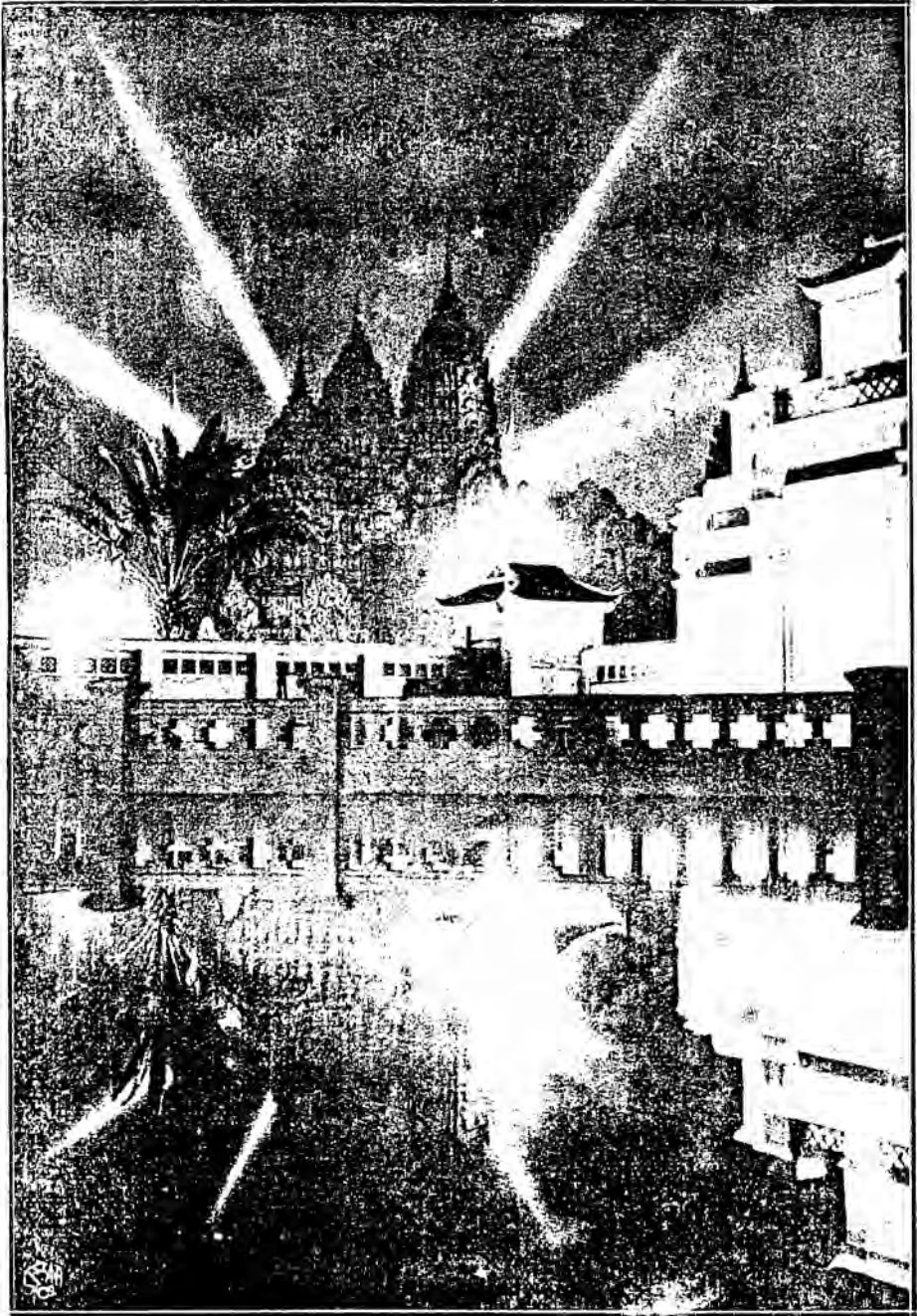
وردتنا عدة مقالات من بعض حضرات الكتاب والأدباء ، وبما أن
 المقام قد ضاق عن نشرها فنعتذر لحضراتهم . وسنشرها فى الأجزاء المقبلة
 إن شاء الله

إدارة طباعة الجمعية العلمية للأزهرية المصرية بالإبرية

الكاتبة مكتبها بشارع رقعة القمح بالأزهر
 اطلبوا منها ما يلزمكم من الكتب القيمة من كل فن . سرعة فى تلبية الطلب
 ودقة فى التصحيح . يديرها الأستاذ الشيخ عيد الوصيف

لصاحبها ومديرها
 محمد عبد الله الجمل

مطبعة محمد العنبرية
 محراز الاندلسية الشريف
 حارة المدرسة رقم ٢٥



(معبد انجكور تشع منه النيران ليلا)